

دار استاذة فوجوت

للمؤتمن العالمة الى روى السباح لزيارة الابحاث

BP193.13 .M88 2023 -

- المؤتمر العلمي الدولي لزيارة الأربعين (١-٥ : ٢٠٢٣ : العراق، كربلاء) - مؤلف.
- دراسات وبحوث المؤتمر العلمي الدولي لزيارة الأربعين. - الطبعة الأولى. - كربلاء، العراق: العتبة الحسينية المقدسة، مركز كربلاء للبحوث والدراسات، ٢٠٢٣/١٤٤٤ للهجرة.
- مجلد : ٢٤ سم. - (العتبة الحسينية المقدسة : ١٢٠١)، (مركز كربلاء للدراسات والبحوث؛ ١٨٤)
- الأول: زيارة الأربعين معاني ودلالات -- الثاني: زيارة الأربعين معراج للإصلاح ومنهج للتربية الروحية - الثالث : زيارة الأربعين مسيرة عطاء نحو تحقيق اهداف التنمية المستدامة -- الرابع : الشباب وزيارة الأربعين تطوير الذات لصناعة المستقبل -- الخامس : زيارة الأربعينية جسد الحياة قلبه الاسرة وعقله الشباب - السادس : ثبات النهج وعنوان الهوية - السابع : زيارة الأربعين ... أصالة القيم وعنوان الحضارة .
- يتضمن إرجاعات ببليوجرافية.
١. الحسين الشهيد، الحسين بن علي بن أبي طالب (عليه السلام) الامام الثالث، ٦١-٤ للهجرة -- مؤتمرات ٢. زيارة الأربعين -- مؤتمرات أ. العتبة الحسينية المقدسة (كربلاء، العراق). مركز كربلاء للدراسات والبحوث -- جهة مصدرة. ب. العنوان

تمت الفهرسة قبل النشر في شعبة نظم المعلومات التابعة لقسم الشؤون الفكرية والثقافية في
العتبة الحسينية المقدسة

٢١٣/٢٥٠٦٣

م ٦٨٨ المؤتمر العلمي (١: ٢٠٢٣: كربلاء).

دراسات وبحوث المؤتمر العلمي الدولي الأول لزيارة الأربعين / المؤتمر. - ط١. - كربلاء:

مركز الدراسات والبحوث، ٢٠٢٣.

(٢٣٣ص): ٢٤سم.

١. الحسين بن علي (ع) - (إمام) - ٢- عاشوراء (زيارة الأربعين) - مؤتمرات - أ- دراسات

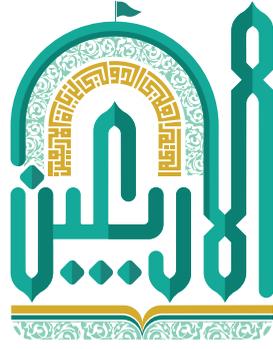
وبحوث المؤتمر العلمي الدولي الأول لزيارة الأربعين .

٠.و.

٢٠١٨/١٦٩١

المكتبة الوطنية / الفهرسة أثناء النشر

رقم الإيداع في دار الكتب والوثائق ببغداد (١٦٩١) لسنة ٢٠١٨م.



دراسات وبحوث

المؤتمر العالمي الأول للدراسات والبحوث في الزيارة الأربعين

تحت شعار

زيارة الأربعين ... أصالة القيم وعنوان الحضارة

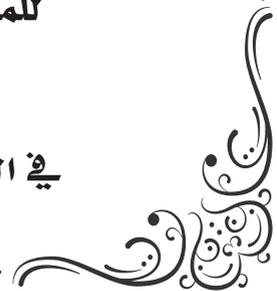
الذي أقامه مركز كربلاء للدراسات والبحوث

في العتبة الحسينية المقدسة

للمدة ٢٣ / صفر الخير / ١٤٤٥ هـ

الموافق ١٤ / أيلول / ٢٠٢٣ م

في الصحن الحسيني الشريف



الجزء الثالث

بسم الله الرحمن الرحيم

١. المقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على خاتم الانبياء والمرسلين النبي الهادي الأمين ابي القاسم محمد وآله الطيبين الطاهرين وصحبه المنتجبين.

لقد مثلت زيارة الاربعين المباركة بأبعادها كلّها محفلاً علمياً وتربوياً لمختلف فئات المجتمع العراقي بشكل خاص ولمجتمع زوار الامام الحسين عليه السلام في ذكرى اربعينته المباركة بشكل اعم وما يترتب على هذا الحدث التاريخي الذي يعد انعطافة حقيقية وثورة اخلاقية في حياة الكثير من الشعوب من اهتمام وتركيز لمختلف نواحي هذا الحدث الديني الابرز ودراسة معاملة الحية وقوى تأثيره على صنوف الفئات الاجتماعية لاسيما فئة الشباب التي تمثل المتغير الابرز في مسرح الاربعين المبارك.

ومن هنا جاءت النسخة الخامسة للمؤتمر العلمي الدولي لزيارة الأربعين تحت شعار: (الزيارة الاربعينية جسد الحياة قلبه الاسرة وعقله الشباب) وبرعاية المتولي الشرعي للعتبة الحسينية المقدسة سماحة الشيخ عبد المهدي الكربلائي (دام عزه) وذلك يومي (١٠-١١/٩/٢٠٢١م) الموافق (٣-٤ / صفر الخير / ١٤٤٣هـ) على قاعة سيد الاوصياء عليه السلام في العتبة الحسينية المقدسة بحضور الباحثين وعدد من رؤساء الجامعات العراقية وعمداء بعض كلياتها وفضلاء الحوزات العلمية، فضلا عن عدد من الشخصيات السياسية والإعلاميين من مختلف القنوات التلفزيونية والوكالات الخبرية والصحف والمجلات والاذاعات.

يضم هذا الجزء (الخامس) دراسات وبحوث السادة الباحثين، والتي تمثل عصاره جهودهم العلمية المبذولة في سبيل الارتقاء بشعيرة زيارة الأربعين ودراستها من جوانب متعددة، لذا فقد استهوت فلسفة المؤتمر هذه النخبة من داخل

العراق وخارجه عبر العديد من المشاركات العلمية. جاء هذا المؤتمر بالتعاون مع كلية الصفوة الجامعة في محافظة كربلاء ووزارة التعليم العالي والبحث العلمي ممثلة بالمجلس الأكاديمي العلمي لزيارة الاربعة المليونية. وقد عكفت اللجنة العلمية للمؤتمر على تقييم المشاركات العلمية كافة عبر سلسلة من الاجراءات المتبعة لأجل الخروج بأفضل المشاركات التي تنسجم وأهداف المؤتمر وتطلعاته والتي نأمل أن يوفقنا الله تعالى لخدمة أهداف ورسالة زيارة الأربعة المباركة.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

التربية الإسلامية وأساليبها في تحقيق وتعزيز العمل التطوعي

عند الشباب في المجتمع العراقي

((زيارة الأربعين أنموذجاً))

أ.د عبد الرحمن ابراهيم حمد الغنطوسي

الجامعة العراقية - كلية التربية

Youssefantose19@gmail.com

أ.د برزان مُيسر حامد الحميد

جامعة الموصل - كلية التربية للعلوم الانسانية

dr.barzan_78@yahoo.com

ملخص البحث

تُسلط الدراسة الضوء على التربية التي جاء بها اسلامنا الحنيف ووسائلها المتعددة، في تحقيق وتعزيز العمل التطوعي لدى فئة الشباب في مجتمعنا العراقي، متخذين من زيارة الأربعين أنموذجاً مع بيان أبرز سماتها وانعكاساتها(مكاسبها) وخصائصها، ذلك أن وسائل التربية الناجعة تكون من سمات النهج النبوي لما له من مواقف وسمات وأهداف جميعها تصب في منفعة الفرد والأسرة والمجتمع وتُعزز العمل التطوعي فيه، فهو ثقافة تدل على يقظة المجتمعات البشرية وشعورها بأهمية دورها البناء تجاه ابنائها، وما لها من انعكاسات إيجابية على بناء عقيدة الأمة وآثار تربوية على القيم والأخلاق والفضائل .

الكلمات المفتاحية : أساليب التربية ، العمل التطوعي، المجتمع العراقي، زيارة

الأربعين .

Islamic Education and Its Methods in Achieving and En-
hancing Volunteer Work among Youth in Iraqi Society (A
“(Case Study of the Ziyarte Al-Arbaeen

Professor Doctor Abdul Rahman Ibrahim Hamad Al-Ghantousi

University of Iraq - College of Education

Professor Doctor Barzan Maysar Hameed Al-Hamid

University of Mosul - College of Humanities Education

Abstract :

The study deals with the impact of the education brought by our true Islam and its various means, in achieving and strengthening voluntary work among the youth in our Iraqi society, taking Ziyarat Al-Arbaeen as a model, that the effective means of education are one of the characteristics of the prophetic approach, because of its attitudes, characteristics and goals, all of which serve the individual, the family and society and enhances volunteer work in it. It is a culture that indicates the vigilance of human societies and their sense of the importance of their constructive role towards their children, and their positive repercussions on building the nation's faith and educational effects on values, morals and virtues.

Keywords: methods of education, volunteer work, Iraqi society, Ziyarat Al-Arbaeen

مقدمة :

إن نمو المجتمعات وتطورها يعتمد إلى حد كبير على دور المنظمات الخيرية والجمعيات الأهلية التي تقوم على العمل التطوعي من خلال أبناء المجتمع الذين يعملون على نشر الأفكار أو الممارسات التي تساعد في النهوض بالمجتمع كلياً، وأحد أهداف العمل التطوعي هو الحفاظ على الأمن والدفاع عن الشعائر الدينية وممارستها بكل حرية وارتياح .

من هنا كان لزاماً على الآباء أن يكون لهم منهج تعليمي شامل للأبناء وأن لا يكون هذا المنهج مقتصرًا على النواحي التعليمية التي يحسن أن تعمل فيها الأسرة كالتعليم والطب والهندسة ، لأن مرحلة المراهقة ، وقلة المراقبة تولد مشاكل تربوية ، وفي هذا يكمن الخطر منهم وعليهم في آن واحد ، فإذا لا بد من المنهج الذي يحقق الغاية منه ويتضمن السلامة فيه المنهج الذي يحقق الغاية منه ويتضمن السلامة فيه ، والتوفيق من الله جلّ في علاه ، قال تعالى : ﴿ اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ ﴾ (سورة لعلق] والمدار في ذلك كله على الحصانة التربوية والمثانة الدينية والقوة الأخلاقية . وقد أوردنا هذه الدراسة لبيان وجهة النظر في التربية والعمل التطوعي من خلال مشاركة الشباب في الزيارة الاربعية للأمام الحسين عليه السلام وخدمة زواره الذين يأتون إليه من كل أصقاع المعمورة .

وكما هو معلوم فأن وسائل التربية الناجعة تكون من سمات النهج النبوي أمله من مواقف وسمات وأهداف جميعها تصب لمنفعة الفرد والأسرة والمجتمع وتخلص دراستنا في شكلها الأخير لتحقيق وتوفير الحياة الكريمة لمن يبحث عن التربية الهادفة من عطاء متنوع في التربية والتعليم والاستفادة منه بالقدر الذي تسمح به قدراتهم ومستوياتهم الإبداعية، وتوظيف من يقوم على هذا العمل الكبير في الإسهامات الخيرية التي يقدمها

الشباب في هذه الزيارة المباركة ألذا وجب علينا التمسك بالهدي النبوي لما يملك من ثواب أسس في طريق التربية والعمل التطوعي .

إن دور منظمات المجتمع المدني كبير لذا كان لزاماً أن يتحقق مشروع العمل التطوعي من أجل تأدية شعيرة مهمة من شعائر ديننا الاسلامي الحنيف، ألا وهي زيارة الإمام ابي عبدالله الحسين عليه السلام ، حتى أصبحت ظاهرة العمل التطوعي ثقافة تدل على يقظة المجتمعات البشرية وشعورها بأهمية دورها البناء تجاه ابنائها ، إذ أن نشرها بين أفراد المجتمع يُعدُّ من الركائز الأسس لتناسك هذا المجتمع وغرس القيم النبيلة فيه، لما لها من انعكاسات إيجابية في بناء عقيدة الأمة وآثار تربوية على القيم والأخلاق والفضائل .

واشتملت الدراسة على مبحثين تسبقها مقدمة وتعقبها خاتمة، تناول المبحث الأول: أساليب التربية ودور وسائل الإعلام في ترسيخ العمل التطوعي، في حين تطرق المبحث الثاني: إلى زيارة الأربعين والعمل التطوعي لدى الشباب، معتمدين المنهج الوصفي التحليلي للوصول الى النتائج المرجوة من هذه الدراسة، بالرجوع الى المصادر والمراجع ذات العلاقة .

أهمية الدراسة

تكمن في أهمية الذكرى الدينية لدى أعداد غفيرة من البشر في أرجاء العالم كافة والعراق خاصة، وفي تسليط الضوء على الدور الذي تؤديه أساليب التربية الاسلامية في تحقيق وتعزيز العمل التطوعي في هذه الذكرى الدينية العزيزة لدى شريحة واسعة تشكلها فئة الشباب في المجتمع العراقي .

هدف الدراسة

تهدف إلى استثمار أساليب التربية الاسلامية لتوجيه طاقات الشباب نحو الأهداف السامية التي جسدها منهج الامام الحسين عليه السلام بدعمهم وتشجيعهم على ثقافة الأعمال التطوعية .

مشكلة الدراسة

وتكمن في طرح التساؤلات التالية : ما أهمية أساليب التربية التي جاء بها اسلامنا الحنيف ؟ وهل أسهمت في تعزيز وتحقيق العمل التطوعي في الزيارة الأربعينية لدى الشباب في مجتمعنا العراقي ؟

منهجية الدراسة

اعتمدنا في إعداد هذه الدراسة المنهج الوصفي التحليلي لرسم صورة واضحة عن فئة الشباب في العراق وبيان مدى أهمية التربية الاسلامية أساليبها المتعددة في تعزيز العمل التطوعي في زيارة الامام الحسين عليه السلام لدى هذه الفئة المهمة في المجتمع .

فرضية الدراسة :

وتنطلق من فرضية مفادها : أن للتربية الاسلامية ووسائلها المختلفة دوراً كبيراً ومؤثراً في تفجير طاقات الشباب بالافكار الابداعية التي ستسهم في تعزيز العمل التطوعي لديهم والنهوض بالمجتمع .

المبحث الأول

أساليب التربية ودور وسائل الإعلام في ترسيخ العمل التطوعي

لقد ظهرت الحاجة الى أساليب حديثة في التربية تتفق مع دور الإعلام الهادف لتسعى إلى هدف أساس وهو نشر محاسن الأخلاق من كتاب الله وعلوم القرآن الكريم وتشجيع الجماهير على اختلافها لأن تقوم بدراسة القرآن الكريم وذلك في سبيل العمل به حيث يمثل القرآن الكريم - الثوابت الأخلاقية وهو الذي أنزله الله تعالى على نبيه، ﷺ فهدى به الناس منذ أكثر من أربعة عشر قرناً، وهو القرآن الكريم نفسه الذي يهدي الإنسان في عصر الفضائيات، فالقرآن الكريم، هو كتاب الله تعالى، الذي أنزله لهداية البشرية، عبر المراحل التاريخية المختلفة فهو منهج للشريعة الإسلامية وأساس للإنسان المسلم في حياته. ولا شك أن الإعلام من أهم وأنفع وسائل الإصلاح وبناء الأخلاق، علاوة على ما يقوم به من إيصال المعلومات إلى الناس والتأثير في اتجاهاتهم وسلوكهم ، ويجب أن تكون وسائل الإعلام في البلاد الإسلامية في خدمة الدين والمجتمع والبعد الإنساني وتطوير أساليب وخطط التربية لغرس القيم التي تحث على العمل التطوعي ومن ذلك سعة البال، وعدم الاستعجال ، وذلك يكون عن طريق التمسك بفضائل الدين الحنيف والتصدي للغزو الفكري الذي يعادي الإسلام والمسلمين (الغامدي، ١٤٣٥هـ، ص ٦١).

لذلك فلا بد أن تقوم وسائل الإعلام على اختلافها بدور فعال في هذا الإطار خاصة وأنها تتسم بالعديد من الخصائص التي تمكنها من القيام بهذا الدور بكفاءة كبيرة حيث تستطيع أن تدعم العمل التطوعي بكل صوره وذلك من خلال برامجها وموادها المختلفة (شروخ، ٢٠٠٤، ص ٥٧)، لاسيما في قطاع التنمية الاجتماعية، وأن يهتم بالجوانب الأخلاقية، وبالرقي الاجتماعي، والرعاية الاجتماعية، ورعاية الطفولة،

والشباب والمرأة، والتكافل، والعمل التطوعي والخيري، والتعليم العالي، والتعليم العام، والتخطيط العمراني والإسكان، وتنمية السياحة والرياضة والبيئة. ولقد ظهرت آثار طيبة في المجتمع العراقي بفضل الله ثم بالجهود المشكورة والتخطيط السليم الذي أشرف على تنفيذه أبناء الوطن ، فقطعت أشواط في توسيع التعليم وإنشاء الجامعات، وظهرت الخدمات الاجتماعية لكل قطاعات الشعب مع ما تمر به الدولة من تضيق عالمي ومحاربة عنيفة لمشروعها الحضاري الإسلامي الذي قامت من أجله .

إن إبراز أهمية دور العمل الاجتماعي التطوعي يساعد في الجودة وصناعة العمل الخيري وتكمن أهمية صناعة العمل الخيري في تبسيط الإجراءات وتقليل التكاليف بوصفه مطلباً حيوياً لاستمرارية الجمعيات الخيرية في ظل التحديات الراهنة وحاجتها إلى التحالفات الاستراتيجية والأنماجات فيما بينها وتحقيق الأمتياز والإبداع في الخدمات المقدمة للمتبرعين، هو ما يصنع الفرق . كذلك أهمية استمرار العمل وعدم التأثير بسرعة الدوران الوظيفي في العمل التطوعي. إن تطبيقات الجودة تضمن التطوير والتحسين المستمر لعمليات الجمعيات الخيرية، وضمان شفافية العمليات التشغيلية والمالية لتعزيز ثقة المتبرعين بهذه الجمعيات ، أما مشاركتها في قطاع الأمن والدفاع، فبيّنت المواجهات والأهداف، ووضعت المبادئ الأسس للشرطة والبرامج الرئيسة في مجال منع الجريمة واكتشاف ما يقع منها، وتأهيل رجال الشرطة على مستوى الضباط وضباط الصف، وتزويدهم بكل الوسائل الحديثة لأداء مهمتهم على أكمل وجه. إن الشعب بكل فصائله يبحث عن تحقق الأمن والسلامة لمواطنيه والفضل ما شهدت به الأعداء. إن من أهم الأسباب المادية التي يجب علينا أن نهتم بها في عملنا الدؤوب لتمكين دين الله من الاهتمام بالتفرغ وإعداد المتخصصين، وإنشاء المراكز التي تهتم بالأبحاث والعلوم. التخطيط والإدارة إن التخطيط السليم والإدارة الناجحة في العمل

من الأسباب الأكيدة في التمكين لدين الله تعالى، ولقد عرف بعض الباحثين التخطيط بأنه ((جسر الحاضر والمستقبل)). إن التخطيط في مفهوم العمل التطوعي هو الاستعداد في الحاضر لما يواجهه الإنسان في عمله أو حياته في المستقبل، وعلى هذا فإن الإداري المسلم يكون قد عرف التخطيط لأن الله تبارك وتعالى قد وجه إلى ذلك في آيات كثيرة. والشباب لابد أن يضعوا مقياس التربية الإسلامية التي تعد الرسل وآل بيت النبوة قدوه إنسانية (أحلام وصبرين، ٢٠٢٠، ص ١١٨)، وعلى الشباب وضع هذه القدوة المباركة نصب عينهم محاولين أن يتمثلوا تعاليمها الطيبة في جميع المستويات فما الصفات التي تجعل الإعلامي صاحب شخصية قيادية ليكون مربياً ناجحاً، و للمربي الناجح صفات كلما ازداد منها، زاد نجاحه في تربية ولده بعد توفيق الله، وقد يكون المربي أباً أو أمّاً أو أخاً أو أختاً أو عمّاً أو جدّاً أو خالاً، أو غير ذلك، وهذا لا يعني أن التربية تقع على عاتق واحد، بل كل من حوله يسهم في تربيته وإن لم يقصد.

كذلك من يقصد الخير في العمل التطوعي يقع على عاتقه كثير من الصفات من أهمها العلم لأنه عُدّة المربي في عملية التربية، فلا بد أن يكون لديه قدر من العلم الشرعي، فضلاً عن فقه الواقع المعاصر، ولا يطلب من المربي سوى القدر الواجب على كل مكلف أن يتعلمه، إذا نظر المتأمل في أحوال الناس وجد أن جل الأخطاء التي تقع في التربية إنما ورثوها عن آبائهم وأمهاتهم، ويظنون عليها إلى أن يقيض الله لهم من يعلمهم الخير، ويربيهم عليه، كالعلماء والدعاة الصالحين أو يموتوا على جهلهم. والمربي الجاهل بالشريعة يحول بين أبنائه وبين الحق بجهله؛ وقد يعاديه لمخالفته إياه، كمن يكره لولده ترك المعاصي أو الأمر بالمعروف أو طلب العلم أو غير ذلك (مهدي وحلس، ٢٠١٠، ص ١٤٣).

ويحتاج الإعلامي الناجح أن يتعلم أساليب التربية الإسلامية ويدرس عالم الطفولة والمراهقة والشباب ، لأن لكل مرحلة قدرات واستعدادات نفسية وجسدية، وبحسب تلك القدرات يختار وسائل زرع القيم وحماية الفطرة السليمة (مهدي وحلس، ٢٠١٠، ص ١٥٢)، ولذا نجد اختلاف الوسائل التربوية بين الأطفال إذا اختلفت أعمارهم، بل إن الاتفاق في العمر لا يعني تطابق الوسائل التربوية؛ إذ يختلف باختلاف الطباع. إن التربية النبوية في الأمة جزء من حياتها وسلوكها، فأمة بلا تربية ليس لها ذكر، وأمة بلا سلوك، أمة مهزومة ذليلة خانعة! ولذا حرص النبي ﷺ على هذا الجانب، فربى جيلاً خلد ذكره التاريخ، وسطر عظمته الدهر، وإذا نظرت إلى المعلم والمربي عليه الصلاة والسلام وجدت أنه ما كان يأمرهم بأمر إلا كان أول الممثلين له، وما نهاهم عن شيء إلا كان أول المنتهين والمجتنبين له، فكان قدوة مثلى في الأخلاق والقيم، فتعلقت به قلوب أصحابه، وأحبته، وعملت بكل ما أرشد إليه، وحث عليه، وهذه هي التربية بالقدوة التي هي من مهمات الأسرة المسلمة (النحلاوي، ٢٠٠٠، ص ١٦) .

لقد من الله على الإنسان بنعم كثيرة ((وإن تعدوا نعمة الله لا تحصوها)) ومن أجل هذه النعم نعمة العقل ، فكان لزاماً على المسلمين أن يسخروا هذا في خدمة عباد الله ، خاصة في بناء الإنسان وإن من أهم المراحل التي يمر بها الإنسان (مرحلة التأسيس) أي مرحلة (الطفولة والشباب) وسوف نتكلم على مرحلة الشباب والمراهقة والبلوغ عند جميع أولياء الأمور لشعورهم بعدم فهم الأبناء هذه السنين إن الجانب الجسمي والفكري واللغوي والنفسي والاجتماعي وما يحدث من تغييرات مصاحبة لتلك المراحل ولا بد من الوقوف عند بعض الأمور المهمة التي تنفع ولي الأمر والمربي وخاصة في محاولة التفاهم مع الشباب لأنهم عصب الحياة وطريق البقاء على درب الخير في وقت أهملهم الكثير منا فتعثر الأبناء والآباء فكان هناك حاجز عظيم بين الجيلين ... فدعونا

نعرف الكيفية الصحيحة في التعامل معهم وكسبهم ... فالله نسأل أن يبارك بهذا الجهد ويجعله سبباً في نجاح الجميع للوصول لقلوب الشباب والاسهام في علاج مشاكلهم ومساعدتهم على السير في الجادة الصحيحة والنجاة والفوز بالجنة من الثواب الأساسية إعطائه الفرص للتعبير عن نفسه، فالمجتمع غالباً ما يواجه الشباب بالإهمال الشديد وغالباً ما يقف أولياء الأمور والمدرسين مواقف تخيب الآمال قولاً وفعلاً بعدم اهتمامهم بتحقيق لذاته من خلال استغلال طاقاته أو منحه المسؤولية ، وهذا مخالف لما كان عليه الآل والأصحاب من احترام الطاقات ، عن أَبِي مَسْعُودٍ الْبَدْرِيِّ قَالَ: كُنْتُ أَضْرِبُ غُلَامًا لِي بِالسَّوْطِ فَسَمِعْتُ صَوْتًا مِنْ خَلْفِي: (اعْلَمْ أَبَا مَسْعُودٍ) فَلَمْ أَفْهَمِ الصَّوْتَ مِنَ الْغَضَبِ، فَلَمَّا دَنَا مِنِّي إِذَا هُوَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَإِذَا هُوَ يَقُولُ: اعْلَمْ أَبَا مَسْعُودٍ، اعْلَمْ أَبَا مَسْعُودٍ (فَالْقَيْتُ السَّوْطَ مِنْ يَدِي - وفي رواية: فَسَقَطَ مِنْ يَدِي السَّوْطُ مِنْ هَيْبَتِهِ - فَقَالَ:) اعْلَمْ أَبَا مَسْعُودٍ أَنَّ اللَّهَ أَقْدَرُ عَلَيْكَ مِنْكَ عَلَى هَذَا الْغُلَامِ) فَقُلْتُ: لَا أَضْرِبُ مَمْلُوكًا بَعْدَهُ أَبَدًا - وفي رواية: فَقُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ هُوَ حُرٌّ لَوْ جِهَ اللَّهُ فَقَالَ: (أَمَا لَوْ لَمْ تَفْعَلْ لَلْفَحْتِكَ النَّارَ أَوْ لَمَسْتِكَ النَّارَ) (صحيح مسلم ، ٥١٤٣٨ ، ص ٣١٤٤) .

ومن أساليب تربية الشباب هو عدم التحدث أو النصح لهم في فورة الغضب أو شدة الانفعال لفرح أو حزن ... لأنك قد نخطئ في تصويب الهدف وقتها ، فلنعط النفس مهلة الهدوء من الغضب أو سكون الانفعال حتى نكون على بصيرة وعدم الاستهزاء أو النقد أو السخرية عند الحوار والمواظبة على حسن الحوار والكلمات الإيجابية خلاله الحوار ، ونكون أيضاً خير منصتين ... مع المواظبة على المصارحة حتى لا يضطر للكذب نتيجة الخوف من ذكر الحقيقة نتيجة لما يترتب عليها من عقوبات متنوعة ، فالكذب له أسباب منها الخوف من العقاب - أو نتيجة لإرضاء الكبار ، وعدم ذكر الحقيقة المؤلمة لهم - أو لعدم القدرة على التعبير - وقد يكون الكذب بسبب سعة الخيال الخصب في

ذهن الشباب . وهذا الأسلوب من البيان مما يتفق مع الأساليب النبوية الرائعة التي تطفح بالمعاني الكبار وتزخر بأسماها في موجاتها اللفظية القصيرة. (الشحود، د، ج، ص ٥، ص ١٥٠).

لقد أثرت القنوات الفضائية ولم تزل تؤثر في حياة الكثيرين صغاراً وكباراً وفي مختلف المجالات . فالقنوات الفضائية دخلت البيوت قاطبة بلا استئذان وهي تخاطب جميع أفراد الأسرة على مدار الساعة بلغات وطرق وأساليب مختلفة يختلط فيها الجد بالمرح بالعنف بالإثارة بغيرها إذا دخلنا إلى أي مدرسة من المدارس، وفي أي بلد من البلدان، وجدنا أن نسبة كبيرة من الأحاديث الجانبية للطلبة وفي مختلف المراحل الدراسية تتعلق إما ببرنامج ترفيهي وإما بفيلم بثت على واحدة من القنوات الفضائية ، أو في أحد مواقع شبكة الانترنت ومن هذا المجال وهذا المنطلق ، نسعى للبحث عن التأثير الحالي للقنوات الفضائية على مفاهيم وثقافة حقوق الطفل وكيف يمكن الاستفادة من هذا الإعلام الفضائي وتسخيره لتعزيز الثقافة ونشرها في المجتمعات العربية، ومن وسائل الإعلام التي تساعد في التنشئة الاجتماعية ، التلفزيون ويعرف التلفزيون من الناحية اللغوية ، بأنه كلمة مركبة من مقطعين TELE معناه ”عن بعد” و VISION معناه ”الرؤية (مهدي وحلس، ٢٠١٠، ص ١٥٦) .

أما اصطلاحاً : فيعرف التلفزيون أنه مؤسسة اجتماعية مكونة من مجموعة المصالح الإدارية والتقنية التي تضمن بث الحصص والبرامج الإعلامية المصورة بواسطة الكهرباء وبطريقة استعمال التقنيات الحديثة (ابراهيم، ١٩٨٤، ص ٢٨)، حيث إن التلفزيون يؤدي دوراً مهماً في التنشئة الاجتماعية والنمو الاجتماعي للفرد والجماعات ، وتندرج الوظيفة التربوية للتلفزيون تحت المفهوم الشامل للتنشئة الاجتماعية ، والتلفزيون شأنه

شأن الوسائط الإعلامية الأخرى ، يؤدي دوراً مهماً في مساعدة رياض الأطفال في تحقيق أهدافها ، يقوم بعرض معلومات وبرامج متخصصة للأطفال. ومن خصائصه: يجمع بين الرؤية والحركة والصوت واللون والجاذبية ، يكبر الأشياء الصغيرة ويصغر الكبيرة، ويحرك الثابتة، ويثبت المتحركة، وسيلة اقتصادية بالنسبة للجمهور وكذلك بالنسبة لمستخدميه، والمساحة التي يحتاجها، وان أكثر المؤسسات الإعلامية شمولية من حيث الوظائف، أكثرها تأثيراً فهو سهل الاستعمال (ابراهيم، ١٩٨٤، ص ٢٩)، ومن أهم خصائص التلفزيون قربه من الأسرة ، مما يزيد من فعاليته وأثره في نفوس المتلقين ، لدرجة اختلاط الأمور عند بعض المشاهدين، لاسيما صغار السن، وعدم قدرتهم على التمييز بين الواقع والخيال، ويمتاز التلفزيون بقدرته على تقديم دقائق الأمور بوضوح ... ولذلك فإن التلفزيون يعد النافذة التي يطل منها المشاهد على العالم كله ، وبسبب مشابهته للواقع يعد وسيلة مهمة في الإقناع والوصول إلى الأفراد ... ويقدر الوقت الذي يصرفه الإنسان في الغرب على مشاهدة التلفزيون بحوالي عشر سنوات إذا ما عاش ذلك الإنسان حتى الخامسة والستين ، ولا يستبعد أن يفوت تعرض الشعوب النامية هذا التقدير (خورشيد، ٢٠١١، ص ٢٠٣). وتكمن أهمية التلفزيون، في القرن العشرين في ميدان الاتصال ، وذلك للمزايا التي يمتاز بها من وسائل الاتصال الأخرى ، اذ يجمع بين الصوت والصورة خاصة بعدما أصبحت ملونة ، وأستطاع أن يحقق انتشاراً واسعاً في كل أنحاء العالم ، ومما زاد الإقبال عليه أنه وسيلة للقطات المقربة تصلح أكثر للكشف عن الشخصية وملاحظها أكثر منها لنقل الأحداث . وبالمقابل فهو وسيلة معقدة تستخدم لغة الكلمات والصور المرئية والصوت لتوليد الانطباعات وإثارة الأفكار عند الناس .

ولذلك فان قطاعاً كبيراً من المثقفين الغربيين يرى ان التلفزيون يقدم منفعة تلهي عن القلق في حياة الوحدة والعزلة ، وعن سأم الحياة الزوجية وتخفف من النزاعات الأسرية

، ويشكل أداة للديمقراطية والحوار. إن نمو التلفزيون الهائل لم يقتصر على اتساع رقعة انتشاره والزيادة المطردة لعدد أجهزة استقبال إرساله ، وكان بفضل تتابع الاختراعات التكنولوجية التي أسهمت في تطويره ، من أقمار صناعية وكابلات وكمبيوتر وفديو، وذلك لتطوير وتحسين الصورة والصوت.

إن التلفزيون بوصفه وسيلة اتصال جماهيرية لم تعد مجرد أداة لنقل الأخبار المصورة ، مسجلة أو مباشرة ، بل أصبحت تمتاز بقدرة خارقة على الإقناع والتأثير والسيطرة ، وإن التلفزيون وسيلة مهمة لتغير المجتمع. أما عن وظائفه فهي : إخباري و تسويقي و ترفيهي و خدمات اجتماعية و سياسية و مذهبية و ثقافية و تربوية و تعليمية . التلفزيون له دوره في تنشئة المجتمع .

ويمكن إبراز بعض أدوار التلفزيون في تنشئة المجتمع من خلال مؤسسات التنشئة الاجتماعية وهي (الأسرة و المدرسة و المسجد و دار الحضانة و رياض الأطفال ، ...) إن الوظيفة التربوية للتلفزيون تندرج تحت المفهوم الشامل للتنشئة الاجتماعية ، إذ إننا نسجل احتواء برامج التلفزيون على مواد تخضع لقواعد العمل التربوي (من حيث خضوعها لمناهج وأهداف ومبادئ وأساليب التربية) (مهدي وحلس، ٢٠١٠، ص ١٦١) ، تحتوي على مواد أخرى كثيرة لا تخضع لذلك ، ولكنها تؤثر بشكل غير مباشر في فئات وسلوك الأفراد ، ويحقق بذلك أهداف تنشئة للمجتمع . وتبدو وظيفة التلفزيون التربوية فيما يلي : التأثير في القنوات والتصورات والعقائد والتأثير في اللغة والتأثير في السلوك والاتجاهات . فالتلفزيون يعرض برامج يومية تجذب الصغار وتشد انتباههم وتعمل على تنمية معارفهم وفي اتجاهاتهم وميولهم والسيطرة على مشاعرهم وأفكارهم . وإن برامج الأطفال خاصة تمتاز بقدرتها الفائقة في التأثير في تشكيل سلوك الأطفال وتعديل نظرتهم إلى الحياة، ويتعلمون نماذج جديدة للسلوك ، قد تدعم أشكال

السلوك السائد أو تغييرها نحو السلوك المقبول والمتوافق مع معايير المجتمع ،. إذاً من الثابت أن التلفزيون يؤثر في الأسرة نفسها ، بل إن دور الأسرة آخذاً في الانحسار في ظروف العمل العصرية ، إذ خرجت الأمهات أيضاً إلى ساحة العمل ، وأصبح الأطفال يستوعبون القيم من خلال وسائل الإعلام ، وفي مقدمتها التلفزيون . وعندما توجد ظاهرة في المجتمع سيئة كالتطرف والتطرف والغلو والإرهاب يمكن إيقافها أو معالجتها والحد منها ، فان المصلحة العامة تقتضي تضافر الجهود في مؤسسات الدولة والمجتمع المدني للقيام بواجباتهم إزاء هذه الظاهرة على وفق الخطط والاستراتيجيات المرسومة لاستيعاب طبيعة وحجم المشكلة بكل معطياتها والتعاون المباشر مع الوسائل الإعلامية المحلية لإمدادهم بالمعلومات الضرورية لتعميق المعرفة لدى عوام الناس ولتكون عوناً للإعلاميين في أداء مهامهم وبرامجهم المتواصلة في اتجاهات وقضايا محددة لتحقيق أهداف مشتركة تتجسد في الوقاية من أي ظاهرة من الظواهر السيئة . حتى يبقى النشاط الإعلامي على الدوم معرضاً للدراسة والتقييم من اجل تأكيد مراجعة أساليبه في الأداء وقوة تأثيره وتعديل جوانب القصور واستطلاع آراء المستمعين والمشاهدين والقراء والقائمين على المؤسسات الخدمية المختلفة للاستفادة منها في تعزيز الجهد والنشاط الإعلامي بكامله .

المبحث الثاني

زيارة الأربعين والعمل التطوعي لدى الشباب

أولاً: سمات العمل التطوعي

يمتاز العمل التطوعي من باقي الأعمال بأن له سمات نبيلة يمكن الوقوف على

أهمها:

١. الغائية: فالمتطوع يسعى الى تحقيق غاية جلية .
٢. الإيثار: المتطوع يؤثر الآخرين على نفسه دائماً، فتراه يضحى بوقته وجهده وماله وأحياناً بخبرته دون أن ينتظر عائداً مادياً يوازي حجم التضحية المبذولة .
٣. الطوعية: فهو عمل قائم على الفعل الإرادي الحر للفرد .
٤. الاستقلالية: لما كان الفرد يعمل بعيداً من تدخل الدولة أو المؤسسات الأخرى غير الحكومية، فعمله هذا يتمتع بالاستقلالية حتى يصبح قادراً على تنظيم شؤونه بمفرده .
٥. الالتزام الاخلاقي والسلوكي: العمل التطوعي التزام اخلاقي من الفرد تجاه مجتمعه او المجموعة البشرية التي ينتمي إليها بأعلى الدرجات (الحسيني والموسوي، ٢٠١٩، ص ٢٢٠؛ حبيب، ٢٠٠٧، ص ٥٥٥) .

ثانياً: انعكاسات العمل التطوعي

للعمل التطوعي انعكاسات جلية لا تقل أهمية عن انعكاسات العمل الرسمي، ولا سيما في الدول المتقدمة، ويترتب على إسهامات المتطوعين مكاسب نجمها على النحو الآتي:

١ - مكاسب اقتصادية :

للعمل التطوعي مكاسب اقتصادية لصالح البلدان التي يوجد فيه هكذا نوع من الأعمال، إذ إن هؤلاء المتطوعين لا يتقاضون أجوراً على ما يقدموه، رغم أن ما يقدموه جليل ويستحق التبجيل، فهم يقومون بأعمال تطوعية، كمساعدة كبار السن والعجزة، وكذلك تقديم المحاضرات والاشراف على الدراسات العليا في الجامعات العالمية المشهورة، وهذا كله تطوعاً دون مقابل، فلذلك أن تتصور لو أن هؤلاء يتقاضون أجوراً على ذلك فكم ستكلف الدولة من أموال؟ ولا سيما أن أعدادهم بالآلاف، وهذا الشعور نابع من شعورهم بالمواطنة، وغرضهم أن تتقدم بلدانهم، وهذا الشعور الشديد يجسده العراقيون - في زيارة الأربعين - وإذا اعم في شتى المجالات يكون للعمل التطوعي اليد الطولى في حل المشكلات الاقتصادية (الحسيني والموسوي، ٢٠١٩، ص ٢٢١؛ ابن نبي، ١٩٦٩، ص ٢١١-٢١٦).

٢ - مكاسب اجتماعية :

إن المكاسب الاجتماعية التي تحققها الأعمال التطوعية، تفوق المكاسب المادية؛ لأنها تسهم في تعزيز الشعوب بالمسؤولية الاجتماعية وتنبذ السلوك اللاأبالي أو ما يدعى بالاغتراب داخل الوطن، فنجده يحقق المكاسب التالية :-

١. إشاعة روح التعاون والتعاطف بين أفراد المجتمع .
٢. تنمية الشعور بالآخر (الغيرة أو ما يسمى الإيثار) .
٣. الشعور بالمسؤولية تجاه المجتمع الذي ينتمي إليه .
٤. إشغال أوقات الفراغ بما لا يدع مجالاً للأشخاص بالتفكير بالمشاكل الأخرى ؛ لأن الدراسات أثبتت ان الإنسان العاطل سوف يكون لديه استعداد للمشاكل الأسرية ، مثل

الطلاق والعنف الأسري وإزدراء الآخرين، وفي حياتنا أمثلة كثيرة على ذلك ، فنجد في محيطاتنا الأسرية نماذج لرجال عاطلين عن العمل تسببوا بمشاكل لأسرهم جميعاً .

٣- مكاسب صحية :

إن أكثر الامراض التي تصيب الناس العاطلين عن العمل سببها الحالة النفسية التي يمرون بها ، فالعمل التطوعي - بما فيه من حركات- يكون سبباً لتحقيق الصحة الجسمية ، كون العمل أحد مصاديق الحركة ومؤشراً قوياً على إيجاد الحيوية والنشاط ؛ لأن جسم الإنسان فيه طاقات كثيرة فائضة لا يمكن التخلص منها إلا بالعمل ، زد على أن التخلص من الأملاح الزائدة والسكريات المضرة للجسم لا يكون إلا بالحركة بغية اجتناب الاصابة بأمراض كثيرة كانسداد الأوعية وتصلب الشرايين، وتعطل بعض الغدد المهمة عن أداء وظيفتها بصورة صحيحة(الحسيني والموسوي، ٢٠١٩، ص ٢٢٢؛ ابن طاووس، ١٩٩٦، ص ٦٦) .

أما تأثير العمل في النشاطات الذهنية فحدّث ولا حرج، فالتفكير الذي يصاحب العمل له تأثير في محافظة الدماغ على حيويته ؛ كون الدماغ عضلة قابلة للإصابة بالخمول نتيجة عدم استخدامها. أما تأثير العمل في حين نفسية الإنسان فهذا أيضاً مما أثير في موضوع العمل التطوعي ، إذ أن العمل يمنح الثقة بالنفس من خلال اتقان صنعة ما أو من خلال التواصل الاجتماعي مع الآخرين ، فصار العمل التطوعي أحد الأسباب التي من خلالها يمكن القضاء على الشعور بالوحدة والكآبة والخوف من المستقبل ، وغيرها من الأمراض النفسية الاجتماعية(الصمياني، ٢٠١٥، ص ١٢٤) .

ثالثاً : خصائص العمل التطوعي الحسيني

إننا إذا ما حاولنا تتبع هذا الموضوع نجد أن هناك فروقاً بين الأعمال التطوعية الحسينية وغير الحسينية ، أي ما يقوم به الشباب المؤمن أثناء زيارة الأربعين وبين غيرهم من المتطوعين ، ومن تلك الفروق التي يمكن سردها على وجه السرعة :

١. الدوافع الذاتية : إن ما يقوم به المتطوع لخدمة زوار الامام الحسين عليه السلام يكون عن دوافع ذاتية بحتة دون أن يكون هناك محفز خارجي ، في حين نجد ما يقوم به المتطوعون في البلدان الأخرى يحصلون من ورائه على مكافآت مالية مثل أجور النقل وبعض المصروفات التي تقدم لهم كالطعام والشراب المجاني.

٢. حرية اختيار العمل التطوعي : تفرض بعض الدول العمل التطوعي على مواطنيها بحجة أنها تشجع أفرادها عليه ، في حين نجد أن من يعمل للحسين يكون عمله طوعية.

٣. التنافس الرسالي : عندما يتطوع الناس في دول الغرب لإنجاح مشروع ما، يتنافس الجميع من أجل إنجاز مشروعه على حساب الآخرين وهذا يسبب التوتر والكرهية بين الأفراد أنفسهم، في حين لا نجد أثراً لذلك عند المتطوعين لخدمة زوار الامام الحسين فبالرغم من كثرة أصحاب المواكب الحسينية و اختلاف توجهاتهم وانتماءاتهم العرقية والقبلية والدينية والمذهبية والثقافية إلا أنهم جميعاً متآلفون متحابون يتنافسون على مبدأ واحد ليس فيه بغض او تحاسد، فلا صراعات ولا مشاكل بينهم .

٤. الحالة التعبوية : إن خدام الحسين يزدادون عاماً بعد عام بأعداد هائلة دون أن يندرجوا ضمن مؤسسات، بينما لا نجد ذلك في المتطوعين في البلدان الأخرى، بل قد يحصل عندهم نقص في عدد المتطوعين، وهذه المقارنة تبين عظم ما يقوم به خدام الامام الحسين الذين يستحقون كل الشكر والاحترام (الحسيني والموسوي، ٢٠١٩، ص ٢٢٥-٢٢٦).

خاتمة

في ختام دراستنا هذه لا بد من التوقف عند أبرز ما توصلنا إليه من نتائج :-

١. ظهر لنا من خلال الدراسة أن نمو المجتمعات وتطورها يعتمد إلى حد كبير على دور المنظمات الخيرية والجمعيات الأهلية التي تقوم على العمل التطوعي من أفراد المجتمع حيث يعمل أبناء المجتمع على مساعدة الدولة في نشر الأفكار أو الممارسات التي تساعد في النهوض بالمجتمع عامة وأحد أهداف العمل التطوعي هو الحفاظ على الأمن والدفاع عن تربة الوطن ونشر العلم والفضيلة وعمل نشاطات ومسابقات وفعاليات في تكريم الأم واليتيم وذو الاحتياجات الخاصة وكذلك مساعدة النازحين إن دور منظمات المجتمع المدني كبير لذا كان لزاماً أن يتحقق مشروع العمل التطوعي من أجل بسمة وفرحة طفل
٢. إن إبراز أهمية دور العمل الاجتماعي التطوعي .يساعد في الجودة وصناعة العمل الخيري أ وتكمن أهمية صناعة العمل الخيري في تبسيط الإجراءات وتقليص التكاليف بوصفه مطلباً حيويًا لاستمرارية الجمعيات الخيرية في ظل التحديات الراهنة و الحاجة إلى التحالفات الاستراتيجية والاندماجات بين الجمعيات الخيرية . الامتياز والإبداع في الخدمات المقدمة للمتبرعين هو ما يصنع الفرق .
٣. أثبت البحث أن حياة وآثار ومناقب آل البيت تتمتع بشجاعة القلب والجسد والجود والكرم والحلم والصبر والإيثار والعمل التطوعي فهم مدرسة الشريعة
٤. تُعدُّ شخصية الإمام الحسين (عليه السلام) إحدى الشخصيات المهمة والفريدة والفاعلة على المستوى البشري، ولها من الأهمية ما يدعو إلى الاعتناء بجميع الجوانب المتعلقة بها على الدوام. من جانب الدراسات الشرعية المتعلقة بشخصيته أو تسخيرها للدراسات التربوية، والعلمية والنفسية واللغوية. ليُعدُّ تطويراً مستمراً في جميع جوانب المعرفة الإنسانية ولتصبح ضرورة شرعية في واقعنا المعاصر حتى تتحقق الأهداف التربوية فالعمل التطوعي لبنة من لبنات بناء كبيرة هو الأمة الإسلامية ، فيشعر الفرد من خلاله بانتمائه لهذه الأمة ، ويستشعر مسؤوليته تجاه المسلمين في كل مكان بالإضافة إلى تنمية قدراته الأدبية والثقافية ، وإكسابه للمعارف

المتنوعة المبثوثة في السيرة النبوية . إن جيل الشباب والفتيات وجيل الناشئة، يحتاج أن نقدم لهم برامج جادة تقدم لهم المادة الممتازة المحافظة، وتجب عن تساؤلاتهم، وتتحدث عن همومهم، وتقدم لهم الثقافة الشرعية باللغة المعاصرة التي يفهمونها، بأسلوب علمي إعلامي معاصر .

٥. إن الهدف من البحث هو حث الشباب للعمل التطوعي والإسهام في بناء الأسرة وحل جميع المشاكل المعاصرة والمتعلقة بالفرد والمجتمع الاستمرار الدائم في الدعم المادي والمعنوي للجمعيات الخيرية رجاء ثواب الله تعالى ومرضاته . والتشجيع المعنوي والمادي للطلاب والمعلمين أو الاهتمام بالتركيز على الاستمرار المادي لهم إن أي تربية لا تتوجه نحو هدف معين هي تربية فاشلة لأنها هيام على غير هدى ومآلها تحبط في أودية الدنيا، لأن المجتمع الإسلامي مجتمع محكوم بشرع الله سبحانه وتعالى؛ وهذا يعني أن تركيب هذا المجتمع يعتمد على ثلاثة أقطاب : مشرّع ومبلّغ ومنفّذ منقاد. وإن هذا التركيب يفرض أنواعاً من التعاملات والسلوكيات ما بين الرعية والسلطة التشريعية من جهة، والقيادة والرعية من جهة، وأفراد المجتمع المسلم من جهة أخرى، ولهذا كان هدف التربية واضحاً جلياً. وفي نهاية المطاف يوصي الباحث أن تدرس جوانب العمل التطوعي من غير النظرة التي نظر منها الباحث، ومن غير الدرس والجهة التي نظرنا فيها، والحمد لله أولاً وآخراً والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله من بيت النبوة الطاهرين وأصحابه الكرام المنتجبين . والحمد لله رب العالمين .

قائمة المصادر والمراجع

- القرآن الكريم

١. ابراهيم، محمد معوض، جهاز تلفزيون الخليج، طبعة ١٩٨٤ م .
٢. أحمد، محمد الصغير، نظرية النظم وامتداداتها الأسلوبية، مجلة الصوتيات، المجلد الرابع، العدد الثالث، جامعة سعد دحلب، البليدة- الجزائر، ٢٠٠٨ م .
٣. أحلام وصبرين، حمزة وهيبته نريمان، أهمية العمل التطوعي وأساليب تفعيله في مجال التعليم، الجزائر، جامعة زيان عاشور، مجلة مفاهيم للدراسات الفلسفية والانسانية العميقة، العدد السابع، مارس ٢٠٢٠ م .
٤. الألباني، محمد ناصر الدين، صحيح سنن أبي داود، مؤسسة غراس للنشر والتوزيع، الكويت، ط١، ١٤٢٣ هـ .
٥. البخاري، ابو عبدالله محمد بن إسماعيل، صحيح البخاري، عناية: محمد زهير الناصر، ط١، د، م، دار طوق النجاة، ١٤٢٢ هـ .
٦. الترمذي، أبو عيسى، كتاب الشمائل المحمدية، تحقيق: أسامة الرحال، دار الفيحاء، دمشق، ط٢، ١٤٤٢ هـ / ٢٠٠٣ م .
٧. الحسيني والموسوي، أمل حسين عبد وجبار محمد هاشم ، الأبعاد الاجتماعية لزيارة الاربعة، مجلة السبب ، ، السنة الخامسة ، المجلد الخامس، العدد الثاني ، الجزء الاول، ١٤٤١ هـ/ ايلول ٢٠١٩ م .
٨. حاتم، محمد عبد القادر، الإعلام والدعاية: نظريات وتجارب، عمّان- الأردن، ١٩٧٢ م .
الدليمي، ناهدة عبد زيد، أساسيات في التعلم الحركي، الدار المنهجية للنشر والتوزيع، ط١، د، م، ٢٠١٦ م .
٩. حبيب، عالية حبيب عبد العزيز، الشباب والعمل التطوعي، مجلة حولية كلية البنات للآداب والعلوم والتربية، جامعة عين شمس، جمهورية مصر العربية، العدد الثامن ، ملحق

- سنة ٢٠٠٧ م.
١٠. ديوان ابي العتاهية، دار بيروت، لبنان- بيروت، ٢٠٠٣ م .
١١. الشحود، علي بن نايف، موسوعة الرد على المذاهب الفكرية المعاصرة، دمشق- سورية، د، ت .
١٢. الشحود، علي بن نايف، الوقت وأهميته في حياة المسلم ، دمشق- سورية، د، ت .
١٣. شروخ، صلاح الدين، علم الاجتماع التربوي، دار العلوم للنشر والتوزيع، الجزائر- عنابة، ٢٠٠٤ .
١٤. الصمياني، حيدر، الأربعين وفلسفة المشي للحسين عليه السلام، ط ١، وحدة الدراسات التخصصية في العتبة الحسينية المقدسة، كربلاء المقدسة- العراق، ١٤٣٦ هـ / ٢٠١٥ م.
١٥. ابن طاووس، رضي الدين أبو القاسم علي بن موسى الحسيني، إقبال الأعمال، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، ط ١، بيروت، ١٤١٧ هـ / ١٩٩٦ م .
١٦. ابن العربي، القاضي محمد بن عبدالله ابو بكر، أحكام القرآن، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، بيروت، دار الكتب العلمية، ط ٣، ١٤٤٢ هـ / ٢٠٠٣ م .
١٧. العدوي، مصطفى، سلسلة التفسير، مكتبة عين الجامعة، د، م، د، ت .
١٨. العرفج، علي، لمحات من محاسن الاسلام، دار صادر، بيروت، ٢٠٠٣ م .
١٩. عياد، شكري محمد، اللغة والأبداع: مبادئ علم الأسلوب العربي، ط ١، ناشيونال بريس، د، م، ١٩٨٠ م .
٢٠. الغامدي، عبد اللطيف بن هاجس، ١٠٠ فكرة لتربية الأسرة، مكتبة عين الجامعة، د، م ١٤٣٥ هـ / ٢٠١٤ م .
٢١. ابن قتيبة الدينوري، أحمد بن داود، الشعر والشعراء، تحقيق: أحمد محمد شاكر، مصر، دار المعارف، ١٩٨٢ م .
٢٢. المجلسي، محمد تقي، كتاب بحار الانوار، ط ١، وزارة الارشاد الاسلامي، د، م ،

١٣٦٥هـ.

٢٣. مراد، كامل خورشيد ، الاتصال الجماهيري والاعلام ، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة، عمان-الأردن، ٢٠١١ .

٢٤. الامام مسلم ، ابو الحسين بن الحجاج القشيري النيسابوري، صحيح مسلم، بيروت، دار الكتب العلمية، دمشق- دار احياء الكتب العربية، ط١، ١٤١٢هـ/ ١٩٩١م .

٢٥. ناصر علي مهدي وموسى عبد الرحيم حلس، دور وسائل الاعلام في تشكيل الوعي الاجتماعي، ص٧.مجلة جامعة الازهر بغزة، مجلد ١٢، العدد ٢، سلسلة العلوم الانسانية، ديسمبر ٢٠١٠ .

٢٦. النحلاوي، عبد الرحمن، من أساليب التربية الاسلامية: التربية بالحوار، دار الفكر المعاصر، بيروت- لبنان، دار الفكر، دمشق- سورية، ٢٠٠٠م .

موقف السلطة الحاكمة في العراق من زيارة الأربعين (١٩٢١ -

(١٩٣٩م)

١.د. محمد فهد القيسي

١.د. حسن علي عبد الله

كلية التربية للعلوم الانسانية / جامعة واسط

mfahad@uowasit.edu.iq

ملخص البحث

لقد حاولت السلطة الحاكمة في العراق وعبر اغلب عهودها تحديد المكون الشيعي من اقامة الشعائر الدينية المرتبطة به وبالذات شعائر العزاء لذكرى استشهاد الامام الحسين واصحابه عليهم السلام ويبدو ان الخشية من هذه الشعائر تكمن في امكانية استثمار هذه المناسبات الدينية ببعدها الجماهيري الشعبي لإيضاح مظلومية هذا المكون من قبل السلطات الحاكمة او انها تسهم في كشف اساليب الحكومات القائمة في حالات التمييز والتهميش فضلا عن حالات التحشيد الجماهيري والعاطفي التي ترافق هذه الشعائر مما يجعلها بيئة خصبة لانطلاق احتجاجات وانتفاضات وحتى ثورات لذلك كان يتم التعقيم عليها او محاولة منع قيامها او تقليل اعداد الزائرين بمختلف الاساليب .

لقد عمدت المرجعيات الدينية الشيعية الى تشجيع اقامة الشعائر الدينية والحسينية لأنها من الممكن ان تكون وسيلة لبث الوعي الديني في الاوساط الشعبية وتنشيط حركة التبليغ الديني والمذهبي. ويبدو ان هذا التشجيع لا يدخل ضمن الترف الفكري فهو فضلا عن الحث الديني عليها فان المساهمة في الشعائر الحسينية يمثل محاولة لشد احساس الناس الى واقعهم وجعل المشاركة في المراسيم سعياً لمناقشة الاحداث الداخلية

والخارجية ولاسيما السياسية والاقتصادية في المجتمع وابداء الموقف منها وايصال الموقف الى السلطة بصورة مباشرة او غير مباشرة بنقد الحالات غير الصحيحة وبذلك صارت زيارة اربعينية الامام الحسين واصحابه عليهم السلام مناسبة لتبادل الافكار والاطلاع على الاحداث الواقعة في مختلف المناطقو التفكير بالخطط المستقبلية للواقع على الصعد كافة . وبشكل عام فان تقييد السلطات الحاكمة للشعائر الحسينية ممثلة بالزيارة الاربعينية عمدت الى تكوين حالة كبيرة من الاحتقان والغضب عند مكون مهم من مكونات الشعب العراقيادت به الى قلة ثقته بالحكومات المتعاقبة عليهوالذي انعكس سلبا على انتهائه للدولة بشكل عام .

الكلمات المفتاحية : السلطة الحاكمة ، العراق ، زيارة الاربعين

Position of the Ruling Authority in Iraq Towards the Ar-”

“(baeen Pilgrimage (1921-1939 CE

Prof. Dr. Mohammad Fahd Al-Qaisi

Prof. Dr. Hassan Ali Abdullah

College of Education for Human Sciences / Wasit University mfa

Abstyact:

The ruling authority in Iraq and through most of its eras has tried to define the Shiite component in establishing the religious rituals associated with it, especially the rituals of condolence on the anniversary of the martyrdom of Imam Hussein and his companions, peace be upon them. By the ruling authorities, or they contribute to revealing the methods of existing governments in cases of discrimination and marginalization, as well as cases of mass and

emotional mobilization that accompany these rituals, which makes them a fertile environment for the launch of protests, uprisings, and even revolutions, so they were obscured or attempted to prevent their occurrence or reduce Number of visitors in various ways.

Shiite religious references have encouraged the establishment of religious and Husseini rituals because they could be a means of spreading religious awareness in popular circles and activating the religious and sectarian message movement. It seems that this encouragement does not fall within the intellectual luxury. In addition to the religious encouragement to it, participation in the Husseini rituals represents an attempt to draw people's feelings to their reality and make participation in ceremonies an effort to discuss internal and external events, especially political and economic events in society, expressing one's position on it, and communicating the situation to the public. The authority, directly or indirectly, criticized the incorrect cases, and thus the Arbaeen visit of Imam Hussein and his companions (PBUH) became an occasion for exchanging ideas and learning about the events taking place in various regions, and thinking about future plans for reality at all levels.

In general, the restriction by the ruling authorities of the Husseini rituals, represented by the Arbaeen visit, created a great state of congestion and anger among an important component of the Iraqi people, which led them to lack confidence in the successive governments, which negatively affected their affiliation with the state in general.

Keywords: Governing Authority, Iraq, Forty-Day Visit

ان من اهم عوامل نجاح الدول وتمكنها من بنيان نظام سياسي قوي هو تقبلها لكافة فئاتها الاجتماعية والعرقية والدينية والعمل على توفير الاجواء الملائمة لكل جهة في اداء ما تعتقد به - دون ان يسبب هذا المعتقد - ضررا لفئة اخرى في المجتمع لذا جاء البحث في هذا الاتجاه لغرض تجنب الاخطاء التي رافقت الاجراءات التي سارت عليها الحكومات السابقة في العراق فيما يتعلق بزيارة الاربعين .

ولقد تم توزيع هذا البحث على مبحثين الاول :تناول المدة منذ تشكيل الدولة العراقية وولادة المملكة العراقية في ٢٣ اب ١٩٢١ و تبدأ من عام ١٩٢١ وحتى عام ١٩٣٣ وتمثل مدة حكم الملك فيصل الاول، والثاني : تناول المدة التي تمتد من ١٩٣٢ وحتى ١٩٣٩ وتشمل حكم الملك غازي مع خاتمة ضمت ابرز الافكار التي يمكن استخلاصها من هذا البحث.

المبحث الاول : ١٩٢١ - ١٩٣٣ م

بعد تشكيل الدولة العراقية الحديثة و اعلان مملكة العراق بقيادة فيصل الاول بن الشريف حسين في (٢٣ / اب / ٢٠٢١) عقب احداث ثورة العراق الكبرى لعام ١٩٢٠ (عدنان عليان ، الشيعة والدولة العراقية الحديثة ، ص ٤٦٣) والتي انطلقت في منطقة الفرات الاوسط وبدفع من المرجعية الدينية في النجف الاشرف -والتي استثمرت فيها المناسبات الرئيسية للمكون الشيعي للتعبير عن مواقفهم السياسية - كان النظام الظاهر فيها انها قائمة على الملكية المؤطرة بدستور ومجلس نيابي.

الا انه لا يمكن القول ان العراق في العهد الملكي كان ديمقراطيا على الرغم من التعددية الحزبية التي برزت فيه فقد كان الوضع في العراق آنذاك معقدا جدا ويكشف هذا التعقيد ما اشار اليه الملك فيصل الاول بقوله : انه في العراق توجد اكثر من

مائة الف قطعة سلاح تبلغ حصة الدولة منها ما لا يتعدى اكثر من ١٥ الف قطعة سلاح والعدد الكبير من الرجال والسلاح تتأثر بتوجيهات علماء الدين الذين لديهم مقلدين (حسن العلوي ، ١٩٩٠ :ص ٢٣٢). وكان التوجه العام للحكومة آنذاك هو تقييد المكون الشيعي الساعي لأخذ حقه الطبيعي في المشاركة في الحكم وفقا لما يمثل من عدد سكاني كبير. وقد حاول الملك فيصل الاول تلافي هذا الامر - اي اختلال التوازن المكوناتي - فقام عام ١٩٢١م بحضور مواكب العاشر من محرم في الكاظمية (اسحق نقاش، ١٩٩٦ :ص ٢٦٧). وبعد تنصيب فيصل الأول ملكا على العراق في ٢٣ اب ١٩٢١ اصدر بيانا تضمن اعتبار يوم العاشر من محرم الحرام يوم عطلة رسمية، وهي أول مرة في التاريخ يكون كذلك، ولهذا انتعشت الشعائر الحسينية من جديد وكان ذلك لكسب ود الجماهير الكبيرة للمكون الشيعي ولكي يتم استقرار الوضع خاصة وان ثورة العشرين لم تبرد نارها بعد. («<https://annabaa.org/ashura/1428>» HTM.103) الا انه حدثت امور عكرت هذا الصفوف قد حصلت حادثة في ظل وزارة جعفر العسكري - التي تشكلت في ٢١ تشرين الثاني ١٩٢٦ - وهو ما عرف بقضية انيس زكريا النصولي (عماد عبدالسلام رؤوف ، مذكرات عبدالمجيد محمود الوزير في العهد الملكي بالعراق ، ط ١ ، لندن ٢٠٠٦) ، ص ٧٦.

التي ضربت على وتر طائفي ورغم مداها الواسع لكنه لم يتم استثمارها في الزيارة الاربعينية المقبلة على اعتبار ان معالجة الحكومة لها كانت مقبولة (عبدالرزاق الحسيني ، ١٩٨٨ :ص ٨٨) .

ويعد الملك فيصل الاول من الشخصيات التي ادركت الحالة الداخلية في العراق في حقل التمييز الطائفي وكان مدركاً ان الحكومة العثمانية السابقة هي التي اسست لإقصاء

المكون الشيعي في العراق عندما حرمتها من الاشتراك في الحكم ولم يحاول اي سياسي في تلك المرحلة ردم الخندق الذي عمقته السياسة العثمانية في جعل الاكثرية في المجتمع العراقي والتي تبلغ نسبتها ٨٠٪ تشعر بالغبن والحرمان من المشاركة الفعالة في السلطة السياسية (عبدالكريم الازري بلا :ص ٢٩) .

لقد كانت سياسة الملك فيصل الاول في تعامله في ادارة الدولة هي محاولة اعطاء الحق لجميع العراقيين للمشاركة في السلطة ومحاولة الابتعاد عن التأثيرات الطائفية في تعيين الموظفين الحكوميين وقد انتبه البعض لهذه السياسة لذلك لم نلاحظ هناك توظيفا سياسيا لزيارة الاربعين في العشرين من صفر بشكل كبير .

ومن المحطات التي تم استثمار زيارة الاربعين في الحديث عن الواقع السياسي ما جرى في لواء كربلاء وذلك عند حضور الشيخ محمد السماوي العضو في المجلس الشرعي الجعفري الى كربلاء لمناسبة زيارة اربعينية استشهاد الامام الحسين (عليه السلام) الذي تحدث عن ضرورة نيل المكون الشيعي حقوقه واطهر استيائه من الحالة الحاضرة وذلك امام من زاره من العلماء والوجهاء الا ان القسم الاعظم من السادات والاشراف لم يوافقوه على طروحاته (و. دتقرير متصرفية لواء كربلاء الى وزارة الداخلية رقم ١٥ ، بتاريخ ٥ ايلول ١٩٢٧) .

وفي عام ١٩٢٨م حاولت السلطات الحاكمة منع الشعارات الحسينية « لكن الجماهير كسرت طوق المنع وخرجت المواكب لتؤكد ان ثورة الحسين لم تكن مجرد معركة بين فئتين وبانعزال عن المجتمع بل انها كانت تمثل رفضا وتحديا لكل انواع الظلم والاستبداد (محمد طاهر محمد، بلا : [HTTPS://IMAMHUSSAIN.ORG/ARABIC/27053](https://imamhussain.org/arabic/27053)).

وفي العام نفسه « منعت الحكومة هذه المواكب ومنعت زيارة الأربعين وامتلات

السجون بالسائرين على الأقدام، وبدأت المصادمات الدموية لترضح الحكومة لمطالب الشعب بان يمارسوا شعائرهم.» (103/HTTPS://ANNABAA.ORG/ASHURA/1428). اما في مدينة النجف الاشرف واثناء زيارة الاربعةين فقد كان الزوار يدخلون الى الصحن الحيدري ويخرجون بهتافات تتعلق بمصائب الحسين (عليه السلام) ولكن في وقت الازمات السياسية وكما حدث عام ١٩٣٠ عندما تم التوقيع على المعاهدة العراقية البريطانية فقد واجهت المعاهدة معارضة شعبية ورفضاً جماهيرياً واسعاً واستنكرت النجف موقف بريطانيا وتصلبها تجاه الحكومة العراقية وابلغوا احتجاجاتهم الى الملك فيصل ففي برقية بعثها كل من عطية ابو كلل وضياء الخرسان واخرون اكدوا فيها ان العراقيين الذين ضحوا بالنفس في سبيل الحرية والاستقلال يحتجون بقوة ايمانهم على سياسة الانتداب الامر الذي دفع الملك لزيارة النجف والكوفة ليقف على الحالة هناك .

وحرصت المعارضة الوطنية في النجف على استثمار كل فرصة للتعبير عن رفضها للمعاهدة وسخطها على وزارة نوري السعيد واستغلت خروج مواكب العزاء في محرم والايام القادمة والتي تستمر حتى العشرين من صفر للخروج بالمظاهرات وتضمنت المظاهرات مواكب يتقدمهم شخص يحمل العلم العراقي وبعد قيامهم بالمراسيم المعتادة داخل الصحن تأخذ مجاميع العزاء تهتف بحماس وقوة ضد المعاهدة متحدين وجود جميع المسؤولين داخل الصحن ومن الهتافات التي قام بها رجال المواكب الحسينية كانت هتافات سياسية ومناوئة للحكومة مستفيدين من وضع السوق وخلوه من الشرطة التي كانت مشغولة بالحفاظ على الوضع داخل الصحن من ابرز الهتافات: (بشر بسقوط الباشا) والمقصود هنا الباشا نوري السعيد. (عبدالستار شنين الجنابي، ٢٠٠١ : ص ١٩٩).

ويعد حادث الاضراب العام الذي جاء بفعل اصدار وزارة نوري السعيد لائحة

قانونية جديدة لرسوم البلديات ذي الرقم (٨٦) لسنة ١٩٣١ وبموجبها تفرض على اصحاب المهن والصناع رسوماً جديدة في الوقت الذي كان الوضع الاقتصادي متدهورا جدا وقد اقر البرلمان اللائحة وظهر الاستياء واضحا ففي النجف الاشرف كانت الاجتماعات مستمرة من اجل الترتيب لخروج المظاهرات ولاسيما تزامنا مع خروج المواكب الحسينية في ايام عاشوراء .

الا ان الملك فيصل الاول حاول جاهدا ممارسة الديمقراطية مع رجال السياسة المعارضين ووجه مذكرة اكد فيها انه يجب ان تتغلب الفكرة العراقية على الفكرة القومية او الدينية او المذهبية ويجب ان يشعر الشيعي والسني وغير المسلم وكذلك العربي وغير العربي بان حقوقه وتقاليد مضمونة وان الحكومة ليست خاصة بفرقة دون اخرى وان التوظيف في الحكومة او حق الانتخابات للمجالس التشريعية يجب ان يكون بعيدا عن فكرة الطائفية او المذهبية وان يكون مناطا بالكفاءة والمقدرة الشخصية وبثقة جمهور الناخبين (عبدالكريم الازري ، بلا : ص ٣٦٤) .

ان هذه الاسباب التي تمثلت باستثمار مواكب الزيارة الاربعية لأهداف ضد الحكومة وسياساتها سيؤدي منطقيا الى محاولة الحكومة التضييق على هذه المواكب الزائرة لذا فانه في عام ١٩٣٢م تم منع المواكب الحسينية من قبل حكومة طه الهاشمي .
(محمد طاهر محمد، بلا (<https://imamhussain.org/arabic/27053>)

ورغم كل الامكانيات التي قام بها الملك فيصل الاول للدلالة على رفضه للمشروع الطائفي في العراق الا انه تم استثمار زيارة الاربعة لأغراض سياسية وظهر ذلك عندما وردت نسخ من كتاب العروبة في الميزان ل عبدالرزاق الحصان في ظل وزارة رشيد عالي الكيلاني الاولى (المشكلة في ٢٠ اذار ١٩٣٣ م) المرسل من المؤلف كهدية لبعض العلماء

ولمجلة الاعتدال ويعد الكتاب بمثابة الشرر الذي اضرم النار في الهشيم وبالرغم من المعالجة الموفقة للازمة من قبل الحكومة حيث قدم صاحب الكتاب للمحاكمة وادين الا ان ذلك لم يؤثر في منع حدوث الاضطرابات في مناطق مختلفة و كانت الدعوة للإضراب مستغلين زيارة الاربعينوشاع العزم على الاضراب ليلا وقد نظمت الاحتجاجات على الكتاب وتطور من استياء للتحرش بالمقدسات المذهبية الى سياسة طائفية وكانت هناك جموع غاضبة الا انه حاول الاشراف والعلماء على لزوم تلافي الامر وخطب بعض العلماء وحض الناس على السكينة مما دفع السلطة في دفع السيارات المدرعة لحفظ الامن ولاسيما في تزامنها مع زيارة الاربعين. وهناك اشارة بان هناك ايدي غريبة من خارج النجف تدعو الى الاستمرار في الاضراب اما الخطب التي القيت في جموع الناس كانت تحثهم على الاستمرار في الاضراب وتناولت الخطب مطالب و حقوق المكون الشيعي ومنها : جعل اكثرية المناصب الوزارية من الشيعة وجعل المذهب الجعفري هو المذهب الرسمي وتدريس التاريخ الجعفري في المدارس واعطاء ٧٥٪ من وظائف الدولة للشيعة واشراك الشيعة في الاوقاف وانزال عقاب صارم بعبء الرزاق الحصان والتحقيق عن رفاقه ومحرضيه. (و د ، تقرير متصرفية لواء كربلاء رقم ٣٠٨٩ بتاريخ ٦ حزيران ١٩٣٣)

يبدو ان الامر في قضية عبدالرزاق الحصان تحول الى قضية سياسية صرفة وصرح العلماء بان عبدالرزاق الحصان سبب مشكلة بكتابهوان الهدف من هذه الاحتجاجات هو الحقوق والمطالبة بها وكان للشيخ محمد حسين كاشف الغطاء الدور الكبير في التهدة عندما خرج للصحن وخطب بالناس فانخفضت درجة الاندفاع في المتحمسين ووصلت الى النجف بمناسبة الزيارة ومواكب اكثر المدن من الفرات الاوسط والادنى ودجلة وحتى من بغدادعلاوة على ما يصلها من العشائر المجاورة ولا بد من وجود قوة مناسبة للمحافظة على الامن والسكينة لهذه المواكب ولا بد من الحد من المظاهرات وتعزيز القوة

العسكرية في النجف بقوة اضافية والاحتفاظ بها الى ما بعد انتهاء زيارة الاربعة. (و.د، تقرير من قائممقامية قضاء النجف رقم س/ ٣١٣٩ بتاريخ ١٠ حزيران ١٩٣٣)

ان الاضطرابات التي وقعت في المناطق الشيعية كانت منذرة لعملية طريقة ادارة الدولة في العراق فحاول الملك اتخاذ بعض الخطوات لاسترضاء المكون الشيعي ولكن اختلال التوازن البنيوي بقي على حاله لان قليلاً ممن كانوا على راس السلطة يوافقون على تبني سياسة من شأنها تعرض اختلال المعادلة الاساسية الحاكمة آنذاك لذلك ظل الوضع منذراً بالانفجار في اي وقت. (تشارلز تريب، ٢٠٠٦: ص ١٢٦)

المبحث الثاني: ١٩٣٣ - ١٩٣٩

المحطة الثانية الممتدة من ١٩٣٣ - ١٩٣٩ وتشمل حكم الملك غازي وقد استمر الحكم وفقاً للمعادلة التي كانت قائمة منذ تأسيس الدولة العراقية الحديثة مع تهميش مكون رئيس فيه لذلك كان الحد من التوظيف السياسي للشعائر الحسينية وبضمنها زيارة الاربعة مهماً جداً بالنسبة للنظام آنذاك

لقد كانت زيارة الملك غازي الى مدينة كربلاء من بين أوائل الأعمال التي أجراها بعد توليه لعرش العراق على خلفية وفاة والده الملك فيصل الأول، والتي رافقه فيها كل من رئيس وزرائه جميل المدفعي وعدة وزراء ومسؤولين حكوميين بارزين، حيث قام أعضاء الوفد بأداء مراسيم الزيارة فضلاً عن جولة في أنحاء المدينة لغرض الاطلاع على الواقع الخدمي فيها. وتخللت الزيارة عدة لقاءات عقدها الملك مع وجهاء وشخصيات كربلائية تم من خلالها الاستماع الى احتياجات المدينة وسكانها. (سعيد رشيد زميزم، ٢٠٠٨: ص ٣٨)

وفي بعض الاحيان كانت الزيارة الاربعية تؤطر بأهداف سياسية حيث اتفق

مجموعة من رؤساء العشائر على استئثار نزامن مرور ذكرى ثورة العشرين المصادف في ٣٠ حزيران ١٩٣٤ مع زيارة الاربعين وقد تابعت الجهات الامنية والادارية حركتهم هذه وذلك من خلال تحركهم في الوية كربلاء والديوانية والحلة من استئثار المناسبة للتعبير عن رأيهم بالحكومة آنذاك لذلك عمدت الحكومة الى اخذ التعهدات الخطية من بعضهم بالامتناع عن القيام باي عمل يؤدي الى اطلاق الراي العامالا ان كل تلك الاجراءات لم تمنع من اقامة مظاهر الاحتفالالا ان متصرف كربلاء اضطر للاتصال بجميل المدفعي رئيس الوزراء ووزير الداخلية وكانت التوجيهات انه لا بد من المحافظة على صفو الامن والحيلولة دون المساس بالنظام والتعرض للحكومة . (و . د ، تقرير من متصرفية لواء كربلاء الى وزارة الداخلية رقم س / ١٨٩ / ٣ بتاريخ ٢٤ تموز ١٩٣٤) وبعد احداث الرميثة المعروفة وفي صباح يوم ١٦ ميس ١٩٣٥ حاول بعض الشبان في النجف - رغم ان اعدادهم لم تكن كبيرة - في احداث اضراب داخل السوق وكانوا يدعون الناس الى غلق حوانيتهم وينادون : عزلوا لقد وصلت جنائز القتلى من الرميثة وهي اشارة بان الحكومة جادة في ضرب الحركات العشائرية ومن وجهة نظرهم انهم على حق وحاول البعض من اصحاب الحوانيت الذهاب الى الشيخ محمد حسين كاشف الغطاء يطلبون رأيه في الاضراب المدعو له الا ان الشيخ لم يتعاطف مع الاضراب ويبدو ان الشيخ حاول للملء الامر في ذلك الظرف العصيب . (و . د ، تقرير من متصرفية لواء كربلاء الى وزارة الداخلية بتاريخ ١٦ ميس ١٩٣٥)

وقد حاول الشيخ عبدالواحد سكر استئثار موسم الزيارة في التأثير على الحكومة وانتهاز وجود الزوار في كربلاء من انحاء الفراتفاخذ يتحدث عن الحكومة بصورة ناقدة وكما يصفها صاحب التقرير بانها دعاية سيئة مستعينا بابن عمه الشيخ فريق المزهري وبمن كانوا في معيته من خدم وحاشية بان الحكومة مقصرة في واجباتها مشيرا الى حادث وقع

في عفاك وهو عبارة عن نزاع او هو تمرد على الحكومة مما دفع الحكومة لسوق قوة كبيرة من اجل اخماد التمرد الا انه القى باللوم على المسبب وهو مدير الناحية الا ان التأثير الذي تركه هذا الامر في الزوار لم يكن كبيراً كما اوضح ذلك تقرير مدير شرطة كربلاء بقوله لم يكن لتلك الدعاية اي اثر محسوس على الراي العام كما توخاه القائمون ببثها وانها وان كانت اشغلت سامعيها وقت نشرها فقط غير ان تأثيرها كان على اولئك السامعين محفوفا بالشكوك والريب في كربلاء لعلم الناس بتفنن شيوخ الفرات في بث الدعايات لأغراضهم الشخصية. (و.د تقرير من متصرفية لواء كربلاء الى وزارة الداخلية بتاريخ ٢٨ اب ١٩٤٠)

وبسبب ما تقدم فقد حاول رئيس الوزراء ياسين الهاشمي سنة ١٩٣٥ منع مواكب العزاء والغاها اساسا يعدها واحدة من العوامل التي وقفت وراء انتفاضة عشائر الفرات الاوسط في العراق (روبر بندكتي، ٢٠١٠ :ص ١٠٩). وفي عام ١٩٣٦م وعلى اثر حدوث اصطدامات دموية بين المواكب العزائية، اصدرت وزارة ياسين الهاشمي في العراق امرا بمنع اقامة التشابيه ومواكب السلاسل والتطبير منعاباتا (شبر السيد جواد، ١٩٨٨ : ص ١٥٤).

وقد كان واضحا لنا في ذلك الاجتماع الذي عقده رؤساء العشائر الذين تحالفوا في مرقد سيدنا العباس (عليه السلام) في نيسان ١٩٣٨ ان الهدف من اجتماعهم هذا هو ضرورة التعاضد فيما بينهم امام الاخطار المقبلة ومن ابرز الموقعين سعدون الرسن وسلمان الجبار واخرين. (و. د ، تقرير من مديرية الشرطة العامة الى وزارة الداخلية رقم ١٢٥١ / س بتاريخ ٢٧ نيسان ١٩٣٨) ان رمزية الاجتماع في كربلاء هو رمزيتها عند المكون الشيعي ويعد الاجتماع فيها له اهمية خاصة لذلك اجتمع داخل الشعلان والحاج مرزوك العواد

والسيد محسن ابو طيخ وسوادي الحسون في كربلاء بدار السيد محسن ابو طيخ واتفق المجتمعون على ان تكون كلمتهم واحدة فيما يخص مطالبيهم بعد ذلك قرروا عقد اجتماع في بغداد ويبدو ان التأكيد على الاجتماع في كربلاء لها اهمية خاصة واذا كانت في مناسبات دينية لها تأثير اعمق من ذلك. (و. د ، تقرير من متصرفية لواء الديوانية الى وزارة الداخلية رقم ٩٨٨ رقم ٩٨٨ بتاريخ ٢٨ تشرين الثاني ١٩٣٨) وكما اشرنا سابقا اخذ البعض يؤكد تهميش المكون الشيعي واستغلال الزيارة الاربعينية لإيصال فكرة المظلومية للطائفة او لعموم المجتمع

ومن الاحداث التي وقعت في زمن الملك غازي وترافقت مع قرب ايام زيارة الاربعين هي ثورة الرميثة التي انطلقت في ٢١ نيسان ١٩٣٦ وجاءت متزامنة مع احداث ساهمت في تأجيجها منها اعلان حكومة ياسين الهاشمي منع سير المواكب الحسينية لأنها ارادت ان تسبق الاحداث لإدراكها استغلال الزيارة لأحداث سياسية الا ان الرد كان عنيفا وتزامن مع ايام شهر محرم وبداية انطلاق المواكب الحسينية وعند سير القطار بالقرب من الرميثة ليلا اطلقت عليه العيارات النارية واعتبرت الحكومة هذه الاطلاقات بداية الثورة والتمرد ضدها ولا بد من استخدام الحزم ضد القائمين بالعمل وحاولت الحكومة ارسال من يحقق في الامر الا ان رد القائمين بالعمل كان اكثر حدة ووجهوا الى القائمين في السماوة بانهم مصرون على ضرب الحكومة اذا دفعتنا للمواجهة وعليها عدم التعرض للشعائر وان لا تتعرض للاديان او اخذ الخدمة الالزامي. (عبد الرزاق الحسني ، ١٩٨٨ : ص ١٧٠)

ووجه الكتاب في ٨ صفر ويبدو ان الحكومة لم تتأثر لما كتب وارسلت الى الرميثة قوة من الجيش والشرطة اما العشائر من جانبها بدأت المعركة مبكرا عندما تم ضرب

سيارة تحمل اثنائاً لمدير شرطة الحلة المنقول الى البصرة ومررت بالمنطقة وتم حرقها ونهب ما فيها وتم قلع قضبان السكة الحديدية في المنطقة وغمر الاراضي بالمياه من اجل قطع الطرق البرية على الحكومة وقطعوا اسلاك البريد والبرق الامر الذي دفع الحكومة لاستخدام الطائرات في المعركة واصدرت الحكومة بيانات عدة كان اخرها البيان رقم (٦) اكدت فيه انه يجب ان يوالي الرؤساء المتمردين تقديم دخالتهم الى الحكومة ولم تظهر بوادر تستلزم القيام بحركات عسكرية اخرى واستأنف القطار سيره الاعتيادي . ويبدو ان ضرب السلطة لعمليات التمرد هذه اضعف الثائرين ولم يجعلهم ان يتمكنوا من توظيف زيارة الاربعة للأحداث. (عبدالرزاق الحسيني ، ١٩٨٨ : ص ١٧٠)

ويعد انقلاب بكر صدقي عام ١٩٣٦ نقطة تحول في انكفاء المكون الشيعي عن المساهمة في الاحداث السياسية ولاسيما بعد خروج العشائر من التأثير على الواقع السياسي .

الخاتمة

تعد زيارة اربعينية الامام الحسين (عليه السلام) في العشرين من صفر واحدة من اهم المناسبات الدينية التي تضمنت فلسفتها العميقة ان خروج الامام الحسين (عليه السلام) في ثورته الاصلاحية كان الهدف منه هو رفع الصوت عاليا بوجه الظلم والاستبداد والطغاة في مختلف الازمنة ومن اجل ذلك فانه يتم الحرص على اىصال الفكرة المذكورة الى اكبر قدر من السكان من خلال التوجه للزيارة في العشرين من صفر .

لذلك كانت الانظمة المتعاقبة على السلطة في العراق تحشى هذه المناسبة لاعتقادها انه من الممكن جدا استثمارها لأغراض سياسية وربما تتحول الى ثورة شعبية وقد تغير النظام السياسي في نهاية المطاف بل عد البعض ان ظاهرة السير على الاقدام الى مناطق

الزيارة يستبطن حالة اعلان تمرد على النظام السياسي ولا بد من ايقافه لذلك كانت المدة من ١٩٢١ وحتى ١٩٣٩ قائمة على التحجيم والحد من اتساع هذه المظاهر الدينية فضلا عن حالات منع صريحة في اوقات الازمات والتحركات الشعبية القوية .

المصادر

المختصرات:

- د = وزارة الداخلية

- ط = الطبعة

- بلا = بدون مكان او تاريخ طبع

الكتب :

١. اسحق نقاش، شيعة العراق، ترجمة : عبد الاله النعيمي، دار المدى للثقافة والنشر، بغداد، ١٩٩٦م.
٢. تشارلز تريب ، صفحات من تاريخ العراق المعاصر ، ترجمة: زينة جابر ادريس ، ط ١، (بيروت ٢٠٠٦).
٣. حسن العلوي ، الشيعة والدولة القومية في العراق ١٩١٤ - ١٩٩٠م ، بلا .
٤. روبرت بندكتي، الشعائر بين الدين والسياسة في الاسلام والمسيحية، ط ٢ ترجمة وتحقيق: محمد القزاز، دار المشرق ٢٠١٠ .
٥. سعيد رشيد زميزمالزعماء الذين زاروا كربلاء ضمن سلسلة منشورات مركز كربلاء للدراسات والبحوث عدد ١٦ ٢٠٠٨ .
٦. شبر السيد جواد، ادب الطف وشعراء الحسين (عليه السلام) دار المرتضي، ١٩٨٨ بيروت.
٧. عبدالرزاق الحسيني، تاريخ الوزارات العراقية ، ط ٧، (بغداد ١٩٨٨) .

٨. عبدالرزاق الحصان ، العروبة في الميزان (نظرة عابرة في تاريخ العراق السياسي) ، بغداد (١٩٣٣).
٩. عبدالستار شنين الجنابي ، تاريخ النجف السياسي ١٩٢١ - ١٩٤١ (دراسة تاريخية) ، بغداد (٢٠٠١).
١٠. عبدالكريم الازري، مشكلة الحكم في العراق من فيصل الاول الى صدام حسين، (بلا بلا).
١١. عماد عبدالسلام رؤوف ، مذكرات عبدالمجيد محمود الوزير في العهد الملكي بالعراق ، ط ١ ، (لندن ٢٠٠٦).
١٢. محمد طاهر محمد، الشعائر الحسينية اصرار وتحدي وانتصار، صحيفة الهدى الالكترونية(www.al-hodaonline.com).
١٣. و د ، تقرير متصرفية لواء كربلاء الى وزارة الداخلية رقم ١٥ ، بتاريخ ٥ ايلول ١٩٢٧ ، موضوع الاجتماعات في كربلاء.
١٤. و د ، تقرير متصرفية لواء كربلاء رقم ٣٠٨٩ بتاريخ ٦ حزيران ١٩٣٣ ، الى وزارة الداخلية ، موضوع الاضراب في النجف .
١٥. و د ، تقرير من متصرفية لواء الديوانية الى وزارة الداخلية رقم ٩٨٨ رقم ٩٨٨ بتاريخ ٢٨ تشرين الثاني ١٩٣٨ .
١٦. و د ، تقرير من متصرفية لواء كربلاء الى وزارة الداخلية بتاريخ ١٦ ايار ١٩٣٥ موضوع الحالة في قضاء النجف.
١٧. و د ، تقرير من متصرفية لواء كربلاء الى وزارة الداخلية رقم س / ١٨٩ / ٣ بتاريخ ٢٤ تموز ١٩٣٤ ، موضوع قضية مشير بن مزهر الفرعون .
١٨. و د ، تقرير من مديرية الشرطة العامة الى وزارة الداخلية رقم ١٢٥١ / س بتاريخ ٢٧ نيسان ١٩٣٨ ، موضوع اجتماع.
١٩. و د تقرير من متصرفية لواء كربلاء الى وزارة الداخلية بتاريخ ٢٨ اب ١٩٤٠ ، موضوع

حوادث ال بدير في عفا .

المواقع الالكترونية :

- www.al-hodaonline.com
- <https://annabaa.org/ashura/1428/103.htm>
- <https://annabaa.org/ashura/1428/103.htm>

الآثار النفسية للزيارة الأربعينية للإمام الحسين

أ.د. حاتم جاسم عزيز

جامعة ديالى/ كلية التربية الأساسية

dr_hatimj@yahoo.com

أ.م.د. جنان صالح محمد

جامعة ديالى/ كلية التربية الأساسية

jinan70080s@gmail.com

ملخص البحث

كانت وما زالت الثورة الحسينية ثورة الإصلاح الأكبر، ليس عند أتباع مذهب أهل البيت (عليهم السلام) فحسب، بل عند أحرار العالم أجمع، ومن أهم ما يُسهم في الإصلاح الفردي والاجتماعي هو بناء شخصية المؤمن بناءً روحياً ومعنوياً؛ ليكون مؤهلاً للقيام بوظيفته الشرعية تجاه ربه ونفسه ومجتمعه فكشفت زيارة الأربعين للإمام الحسين بن علي (عليه السلام) عن دلالات وآثار عظيمة، كما برزت جانباً مهماً من تجليات عظمة الإمام الحسين (عليه السلام) ومكانته وفضله. وعليه يهدف البحث الحالي الى بناء أداة لقياس للآثار النفسية الناجمة عن الزيارة الأربعينية ومن ثم معرفة مستوى الآثار النفسية الناجمة عن الزيارة الأربعينية، وبعد إجراء الصدق والثبات لهذه الاداة تم تطبيقها على عينة من طلبة الجامعة وممن قاموا بإداء مراسم الزيارة بشكل فعلي، وبعد جمع الاجابات وأستخدام الوسائل الاحصائية المناسبة أظهرت نتائج البحث أن للزيارة الأربعينية آثاراً نفسية ووجدانية واجتماعية غاية في الاهمية ومن بينها تنامي الشعور بالود والمحبة للآخرين أثناء الزيارة فضلاً عن تنامي الشعور بالمدد والعطاء والرحمة والمغفرة من الله سبحانه وتعالى لدى الزائرين بعد اتمام الزيارة، وغيرها من المشاعر والمؤثرات الايجابية للزيارة نتيجة ارتباط المؤمنين بالقضية

الحسينية ، وخرجت الدراسة بمجموعة من التوصيات والمقترحات من أهمها العمل على تقوية الابعاد الوجدانية والنفسية بين الاجيال القادمة من خلال اعتماد المناهج الدراسية التي تعمل على تقوية علاقتهم بأهل البيت عليهم السلام والتعرف على مواقفهم الجهادية و اعتماد البعد الوجداني للناس وحبهم للإمام الحسين عليه السلام بشكل خاص ولاهل البيت عليهم السلام بشكل عام في تحقيق المصالحة المجتمعية.

الكلمات المفتاحية: الاثار النفسية ، زيارة الأربعين ، الإمام الحسين عليه السلام

The Psychological Effects of Ziyart AL-Arbaeen”

Prof. Dr. Hatem Jasim Aziz

University of Diyala / College of Basic Education

“Assoc. Prof. Dr. Janan Saleh Mohammed

University of Diyala / College of Basic Education”

Abstract:

The Husseini Revolution was and still is the biggest reform revolution, Not only among the followers of the Ahl al-Bayt sect, (PBUT), but also among the liberals of the whole world, One of the most important things that contribute to individual and social reform is building the believer’s personality spiritually and morally, To be qualified to carry out his legitimate duty towards his Lord, himself and his society, Ziyart AL-Arbaeen revealed great connotations and effects. It also emerged as an important aspect of the manifestations of the greatness of Imam Hussein (PBUH), his stature and his virtue. Accordingly, the aim of the current research is to build a tool to

measure the psychological effects resulting from the fortieth visit, and then to know the level of psychological effects resulting from Ziyart AL- Arbaeen. After conducting the validity and reliability of this tool, it was applied to a sample of university students who actually performed the duty of visiting. After collecting the answers and using appropriate statistical methods, the results of the research showed that Ziyart AL-Arbaeen has very important psychological, emotional and social effects, including a growing sense of friendliness and love for others during Ziyart AL- Arbaeen, as well as a growing sense of divine giving, mercy and forgiveness from God Almighty among the visitors after the completion of Ziyart AL- Arbaeen. The study came out with a set of recommendations and proposals, the most important of which is working to strengthen the emotional and psychological dimensions among future generations by adopting curricula that work to strengthen their relationship with Ahl al-Bayt (PBUT).

Keywords: Psychological effects, Zeyart AL-Arbaeen, Imam Hussein (PBUT)

الفصل الاول

أولاً : مشكلة البحث

تعد الزيارة الاربعينية واحدة من الشعائر الدينية التي يعتمدها المسلمون سنوياً بزيارة الامام الحسين (عليه السلام)، وفي الغالب الاعم يقوم الزائرون بالزيارة سيراً على الاقدام من محل سكنهم الى مرقد الامام الحسين في كربلاء، وقد أشكل المخالفون بجدوى هذه الزيارة وما هي النتائج التي يخرج بها المسلمون من خلال ممارسة مثل هكذا طقوس؟، ولا يدرون أن النفوس تهفوا لأهل البيت (عليهم السلام) اينما كانوا فكيف بسيد شباب أهل الجنة الحسين (عليه السلام)؟ ومن هنا جاءت فكرة البحث للإجابة عن المشككين بأن هذه الزيارة فيها أبعاد اجتماعية ونفسية فضلاً عن بعدها الروحي والعقائدي من خلال التساؤل الاتي (ما الاثار النفسية المتحققة لدى زوار الامام الحسين (عليه السلام) من جراء الزيارة)؟

ثانياً : أهمية البحث

تستأثر الحماسة الصادقة بمساحة كبيرة من نشاطات زيارة الأربعين المباركة، وهذه من اللافات العريضة التي تستوقف الدارس والمتابع لشؤون الزيارة ذاتها، حيث تصل حماسة المشاركين إلى أقصى مدياتها حتى ليخيل إلى المشاهدين من خارج إطار أتباع اهل البيت (ابن قولويه، ١٣٥٦، ٣٤) إنهم إزاء ثورة جماهيرية عارمة، ذلك لما يلاحظوه من تأجج عاطفي وتفاعل لدى الزائرين والعاملين، واستنفار وجهوزية عالية الدرجة، وبالفعل فإن المشاركين يعيشون حالة ثورية عالية من الصعب الوصول إليها أو التخطيط للحصول عليها في الحالات الطبيعية التي يعمل فيها المصلحون الاجتماعيون والقادة السياسيون لبلوغها في تحريك الشعوب، وهذا من المحاور الهامة التي لا مجال للخوض فيها عبر هذه الإشارات الدراسية السريعة. بيد أن الغرض من إثارة العنصر الحماسي هو

إبراز حيوية الممارسة، وتميزها عن سائر الطقوس الدينية والاجتماعية التي لا أثر للنبض والإحساس والاستجابة فيها، فالحماسة الإيمانية والحركة المستمدة من العاطفة الإيجابية حالة صحية وحاجة أصيلة في تكامل الإنسان والمجتمع، ولا سبيل إلى بلوغ الأهداف الكبيرة من دون التوفر عليها، شريطة استثمارها وتوظيفها بنحو صحيح ومدروس. (أبي القاسم ١٩٩٦، ٦٦)

لذلك بالذات، فإن ما تتيحه ثقافة زيارة المشاهد المقدسة بعامة، وثقافة زيارة الأربعة المباركة بخاصة في تصعيد الحالة الحماسية وهي من أهم خطوات استنهاض الأمة وتوجيهها صوب التغيير والتقدم والبناء يشكل رافداً سخياً من روافد النهضة والحياة، ويداً حديدية لحماية أبناء الأمة من التميّع والانفلات والانشغال بالقضايا التافهة التي تعمل القوى الظالمة على زجهم فيها، من أجل حرفهم عن مسارات الخير والصلاح والسعادة (إبن منظور ١٩٧٠، ٧٦) من خلال الشعارات التي يرددونها الزائرون أثناء ممارسة الزيارة، وما تركه من آثار عقيدية ووجدانية على نفوسهم، وهو من أواخر ما جاد به يراعه المعطاء. يقول: «إن هذه الهتافات تأثير قوي وفاعل ونافذ في نفوس الناس، ولها قدرة كبيرة على التعبئة العاطفية والنفسية لنفوس الناس، ولا سيما الشرائح الشبابية، وهذه التعبئة إن كانت على المناهج التربوية الراشدة فهي بناء ونافعة، تبني الإنسان على أسس صحيحة، فإن العاطفة جزء لا يتجزأ من شخصية الإنسان ولا بد للعاطفة من تعبئة صحيحة. (الراغب. ٣٤٢، ١٤٢٤)

و بأن قيمة هذا التجمع الإيماني الكبير تتمثل برسالته الإنسانية العظيمة، وغاياته النبيلة، ولا تكتسب الأهمية من حجم الأعداد المشاركة فيه، وإلا فالعالم يحتفي بالعديد من المهرجانات والكرنفالات والملتقيات التي يخلع عليها تسمية الثقافة والفن

والرياضة، وهي مجردة عن كل ثقافة وفن ورياضة، ومحتشدة بكل ما من شأنه أن يطمس معاني الفطرة، ويغلق قنوات تنفس الروح، حيث يرتفع فيها صخب الرذيلة، وتغطي المنكرات أجواء تلك التجمعات، وتتسبب بأزهاق العديد من النفوس، وإعاقة العديد من الشباب جراء مشاركتهم فيها إلى جانب التعدي على الممتلكات العامة، وإهدار الأموال الطائلة دون تحقيق منجزات تعود على المشاركين وعلى المجتمع بفوائد ذات مساس مباشر قريب أو بعيد بتعديل سلوكهم، أو توليد إحساس السعادة الحقيقية في نفوسهم، نظير ما يصنعه مهرجان زيارة الأربعين المباركة من تأثيرات إيجابية سريعة، ومعطيات تعم مكاسبها النوع الإنساني جميعاً، لأنها تشتغل على هموم الإنسان الأساسية مثل العدالة، الكرامة، الحرية، التسامح، التعاون، الإيثار، السلام وتعمل على ترسيخ مبادئ السلم الاجتماعي، من قبيل: التقارب، الحوار، تبادل المعلومة، نبذ العنف، ومحاربة نشر الكراهية والعنصرية وإثارة الفتن السياسية والاجتماعية... الخ) محمد مهدي. ٢٠١٢، ٥٦) ومن فوائد الزيارة أيضاً ما ذكره الإمام الصادق عليه السلام فقد روي عنه أنه قال: إنَّ لموضع قبر الحسين بن عليٍّ عليه السلام حرمة معلومة من عرفها واستجار بها أُجبر وموضع قبره منذ يوم دفن روضة من رياض الجنة ومنه معراج يعرج فيه بأعمال زواره إلى السماء فليس ملك ولا شيء في السموات إلاَّ وهم يسألون الله أن يأذن لهم في زيارة قبر الحسين عليه السلام (أمالي الصدوق ص ٧٣ المجلسي، ج ٤).

الاهمية النظرية

١. الاهتمام بمرحلة الشباب باعتبارها أهم مراحل البناء الإنساني والفترة الحرجة التي تتكون فيها أسس الشخصية السلمية للفرد في مستقبل حياته بأبعادها ومكوناتها المختلفة الجسمية والعقلية والانفعالية والاجتماعية .
٢. تتمثل الاهمية النظرية للدراسة من أهمية الزيارة الأربعينية وندرت تناولها في الجانب النفسي.
٣. كما تبرز اهمية هذه الدراسة لتسليط الضوء على التأثيرات النفسية التي يتعرض لها الزائر.

الأهمية التطبيقية :

١. إمكانية الاستفادة من نتائج البحث في إعداد ووضع الخطط والبرامج التوجيهية والإرشادية لطلاب الجامعة من حيث الآثار النفسية وتشجيعهم على الزيارة لما لها من دور في تنمية القيم الانسانية.
٢. تبرز الأهمية التطبيقية لهذه الدراسة في النتائج التي يمكن الحصول عليها بواسطة تحليل الدراسات والنظريات في الجوانب النفسية والتي تعكس واقعاً يجب الحفاظ على الصحة النفسية للزائر . وعليه تكمن أهمية البحث فيما يأتي
٣. نظراً لندرة الدراسات والبحوث العلمية التي تبحث في الآثار النفسية والاجتماعية في الزيارة الاربعينية ويقتصر البحث فيها عن كونها ضمن الاحداث التاريخية.
٤. إبراز أهم الآثار النفسية والاجتماعية التي تركها الزيارة الاربعينية في نفوس الزائرين .

ثالثاً : هديف البحث :

يهدف البحث الحالي الى :-

١. بناء أداة لقياس الآثار النفسية الناجمة عن الزيارة الاربعينية.
٢. معرفة مستوى الآثار النفسية الناجمة عن الزيارة الاربعينية.

رابعاً : حدود البحث

يتحدد البحث الحالي بطلبة كلية التربية الاساسية وكلية التربية للعلوم الصرفة في جامعة ديالى للعام الدراسي (٢٠٢٢-٢٠٢٣).

خامساً : تحديد المصطلحات :

١. الآثار النفسية (psychological Effects)

- عرفها (بيرت ١٩٧٧): هي نتائج تتمخض عن ظاهرة اجتماعية او نفسية تترك صداها على الحالة النفسية للفرد لوجود العلاقة المتفاعلة بين الظاهرة الاجتماعية والظاهرة النفسية (Burt 1977:23).

- عرفها البزاز (٢٠٠٥): هي النتائج التي تتمخض عن الظواهر الاجتماعية التي يعيشها الانسان والتي تؤثر في حالته النفسية وتؤثر في شخصيته تأثيراً واضحاً من شأنها ان تقود الفرد إما الى الاستقرار والتكيف للوسط الذي يعيش فيه أو تقوده الى الانسحاب من ذلك الوسط والتعرض الى التصدع والتفتت والتداعي نتيجة الظاهرة الاجتماعية التي يتعرض لها (البزاز، ٢٣:٢٠٠٥).

٢. تعريف الزيارة الاربعينية

- الأربعين أو الأربعينية أو أربعينية الحسين هو اليوم العشرون من شهر صفر والذي يوافق مرور ٤٠ يوماً على مقتل الإمام الحسين بن علي بن أبي طالب في معركة كربلاء على يد جيش عبید الله بن زياد. يُحزن به في العالم في كل عام عند الشيعة لإحياء

ذكرى الحسين وأهل بيته وأصحابه. وبحسب بعض الروايات فقد قامت زينب بنت علي وعلي بن الحسين السجاد وبرفقة الأيتام وأطفال الحسين بالسفر إلى أرض كربلاء لزيارة قبر الحسين في ٢٠ صفر ٦١ هـ الطوس، ١٩٩٢، ١٢٣)

- ويرى السيد القاضي الطباطبائي أن زيارة الأربعين معروفة عند الشيعة بزيارة «مردّ الرأس». والمراد من التسمية أن أسارى أهل البيت، قد جاؤوا برأس الحسين معهم عندما جاؤوا إلى كربلاء.

الفصل الثاني

أدبيات البحث

أولاً: لمحات تاريخية عن الزيارة الأربعينية

هناك الكثير من المحطات التاريخية المهمة في حياة الأمم، ومن أهم هذه المحطات الثورات والنهضات التي تعد العوامل المهمة في بقاء تلك الأمم وديمومتها، وتظل الثورات الرافد الأساسي في ضخ الروح المعنوية في عروق الأمة خاصة إذا كانت تلك النهضات قائمة على أصول سليمة وقواعد رصينة. وتعد النهضة الحسينية المباركة هي إحدى تلك المحطات المهمة في تاريخ الأمة الإسلامية، لما أكتسبته من مميزات لم نجد لها مثيلاً في قاموس الثورات المتعددة، إذ أنها جمعت القيم الإسلامية كلها وتألفت في تجسيدها في واقعة الطف التي أدت إلى بقاء القيم الألفية في قلوب الأحرار إلى يومنا هذا. (الحائري، ٢٠٠٩: ١١)

فقد كان الإمام الحسين عليه السلام مدرسة علّمت أهل الدنيا كيف ينتصر الدم على السيف، وكيف يكون الإنسان مظلوماً فينتصر على من ظلمه، فقد نزل الإمام وأصحابه في كربلاء أمام جيوش لا أول لها ولا آخر أعدت لقتاله، يسمع قعقة السلاح وصهيل

الخييل وقرع طبول الحرب، وبعد حوار أجراه عليه السلام مع الجهة المقاتلة من أجل إيقاف الحرب والحصول على التفاهم الودي، إلا إن الذي حصل هو عدم أنصياع الجهة المقاتلة للمسلم. فلم يكن أمامه عليه السلام بد من القتال وتحديث المعركة الفاصلة في العاشر من شهر محرم سنة (٥٦١) ووقف الإمام ومن معه من أهل بيته وأنصاره أمام هذا السيل من الخييل والرجال في قتال لم يشهد له التاريخ مثيلاً. ضربوا فيه أروع الأمثال في الشجاعة والتضحية والإيثار والوفاء للعقيدة والتي انتهت باستشهاد الإمام الحسين عليه السلام وأهل بيته وأنصاره من أجل الإسلام وصلاح الأمة، وهذا هو الهدف الذي أشار الإمام الحسين عليه السلام إليه حين عزم الخروج إلى العراق حين قال: والله لم أخرج أشراراً ولا بطراً وإنما خرجت لطلب الإصلاح في أمة جدي (عزيز، د.ت) وسببت نساؤه وعياله إلى الكوفة والشام، وبذلك فقد هزت مأساة الإمام الحسين عليه السلام أركان السماوات والأرض، وأصيب العالم الإسلامي بالذهول من هول الصدمة التي أجهز فيها الظالمون على أهل بيت النبوة ومعدن الرسالة ومختلف الملائكة. (الياسري، ٢٠٠٩: ١٠-١٥)

وفي شهر صفر من سنة (٥٦١) تحدث أربعينية الإمام الحسين عليه السلام وعودة الركب الحسيني، وعودة السبايا، والعليل الإمام علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام ومن النسوة والأطفال، حاملين معهم رأس الإمام الحسين عليه السلام الشهيد الذي كان يزيد وأعوانه الظلمة قد وضعوه على رأس رمح طويل على طول الطريق، ليعود هذا الرأس إلى حيث دفن الجسد الطاهر للإمام الحسين عليه السلام بكر بلاء، ففي هذه الذكرى الأليمة على قلب النبي محمد ﷺ وأبنته فاطمة الزهراء عليها السلام وابن عمه علي بن أبي طالب عليه السلام نستذكر مواقف العزة الشاخصة والتضحية بالغالي والنفيس من أجل إعلاء كلمة الحق والدين، وبيان معالم الرسالة السماوية التي أمر الله سبحانه وتعالى نبينا الكريم وجميع أهل بيته بإرساء مبادئها بين الخلق

أجمعين ، كما نستحضر كلمة الإمام الحسين عليه السلام الشهيرة. (هيهات منّا الذلّة) التي لخصت وتلخص مبادئ الثورة الحسينية لهذا اليوم. (العتبة العباسية المقدسة، ٢٠١٣: ١١)

ومنذ ذلك الحين بدأت زيارة الأربعين بقدم أهل البيت عليهم السلام وجابر بن عبد الله الأنصاري رضي الله عنه ومجموعة من قبيلة بني أسد، التي تجسدت بزيارة قبر الإمام الحسين عليه السلام وترتبه هذه التربة الطاهرة التي ضمت أسرار النبوة والإمامة والعصمة في كربلاء التي هي من أشرف وأطهر بقاع الأرض لما فيها من مميزات منها اختيارها من قبل الخالق سبحانه وتعالى لوليه وحجته سبط رسول الله محمد صلى الله عليه وآله وسيد شباب أهل الجنة. فقد روي عن أبي جعفر الإمام الباقر عليه السلام أنه قال: (خلق الله تبارك وتعالى أرض كربلاء قبل أن يخلق الكعبة الشريفة بأربعة وعشرين ألف عام وقدسها وبارك فيها فما زالت قبل خلق الله الخلق مقدّسة مباركة ولا تزال كذلك حتى يجعلها الله أفضل أرض في الجنة، وأفضل منزل ومسكن يسكن الله فيه أولياؤه في الجنة). (العتبة العباسية المقدسة: ٢٠١٣: ٣٨-٣٩)

ثانياً: البعد الوجداني لزيارة الأربعين

إن الثورة الحسينية لها من تحريك الجانب الوجداني الشيء الكثير فإن شهادة الإمام الحسين عليه السلام في كربلاء لها أثر كبير في إلهام النفوس وتأجيج الحس الثوري لكي تتهيا النفوس لاستقبال الدولة الإسلامية بقيادة الإمام المهدي عليه السلام لذا نجد أنه لا بد من حدوث حدث مهم يظل دائماً يُلهم ويُفجر، وهذا يتمثل في نهضة الإمام الحسين عليه السلام، فإن ثورة الإمام الحسين عليه السلام تكتنز من قوة التفجير ما لا يضاهيها أي حدث أو واقعة، فلا زالت تُلهم وتُفجر أقوى مما كانت عليه. (الحائري، ٢٠٠٩: ٣٤٧)

ونجد إن مشاعر الحزن والأسى والظلم في واقعة الإمام الحسين عليه السلام مبيّنة عند الله عز وجل قبل نزول الوحي على النبي محمد صلى الله عليه وآله وقبل ولادة الإمام الحسين عليه السلام فقد تحدث

الله تعالى مع كلمه موسى عليه السلام عن مقتل الإمام الحسين عليه السلام حين قال: (ياموسى .اغفر لم استغفري. إلا قاتل الحسين عليه السلام، قال يارب، ومن الحسين؟ قال تعالى: الذي مر ذكره عليك بجانب الطور، قال: ومن قتله؟ قال تعالى: أمة جده الباغية الطاغية في أرض كربلاء وتنفر فرسه وتسهل وتقول في سهيلها: الظليمة الظليمة من أمة قتلت ابن بنت نبيها على الرمال بغير غسل ولا كفن وينهب رحله وتسبى نساؤه في البلدان ويقتل ناصره وتشهر رؤوسهم مع رأسه على أطراف الرماح، ياموسى صغيرهم يميته العطش وكبيرهم جلده منكمش يستغيثون فلا ناصر ويستجيرون فلا خافر، فبكى موسى عليه السلام فقال سبحانه تعالى: ياموسى أعلم أنه من بكى عليه أو أبكى حرمت جسده على النار). (المدني، ٢٠١٤: ١٢)

إن مأساة معركة الطف اتخذت لها في سويداء القلوب مشاعلاً دائمة، فكل موقف دام أفرزته واقعة الطف في كل لحظاتها هو خالد في وجدان الإسلام من المسلمين وغير المسلمين، وإن الأثر الوجداني لأربعينية الإمام الحسين التي تؤدي من قبل الموالين للإمام ولأهل بيته منذ زمن بعيد فقد كانت لها نتائج خاصة بهم وذو سمة لا تفارقهم، فإذا كانت ذكرى الإستشهاد قد تركت في الوجدان العام مواقع مؤلمة في أيام عاشوراء، فإن مواقع المتفانين في حب الإمام الحسين عليه السلام تظل بطبيعتها تتجدد في كل أيام حياتهم إذ إن هيب وجدانهم في ذكرى الأربعينية قد سُجِّلَ وُيَسَّجَلُ أعلى نسب التفاعل مع الحدث. إذ إن التوغل اللامحدود لألم الذكرى الأربعينية في العمق الوجداني لم يكتفِ بتفعيل التعبير عن الحزن والأسى تفعيلاً نظرياً وفي أماكن خاصة بعيدة عن كربلاء، وإنما قاد الناس ومن أطياف وبلدان مختلفة إلى تفعيل التعبير تفعيلاً ميدانياً وعملياً بلا تصنع ولا تكلف ومن دون إيعاز مكره أو أوامر قسرية من جهات سلطوية، لأن حقيقة ذلك التعبير قد أفصحت بأن ارتباط الدافع النفسي بالمسير مشدود بمنظر الركب الحسيني الحزين يوم كان يسير عبر الفيافي والقفار، عائداً من الشام إلى كربلاء في التوقيت الزمني الأربعيني ليحط عيال الحسين رحالهم على أرض كربلاء مرة أخرى بعد خروهم إلى الشام

ليعيدوا رأس الإمام الحسين عليه السلام إلى جسده الشريف بعد أربعين يوماً. (العتبة العباسية المقدسة، ٢٠١٣: ٢٨-٢٩)

نجد مما سبق إن العصور تمر ويهلك الملوك وتدول الدول وتزول الحضارات ويُفنى البشر على اختلاف صفاتهم ويسدل التاريخ ستاره على أحداث الدنيا، وتبقى قضية الإمام الحسين حية تُجدد على مر العصور واختلاف الأزمان وكأنها حدثت في هذا اليوم. فقد قيل:

كذب الموت فالحسين مخلد كلما أخلق الزمان تجدد
وبما أن ثورة الإمام الحسين عليه السلام كانت تحمل من معاني الحزن والأسى والألم ما يكفي لأنها حدثت من أجل إصلاح وردع الظلم لذا نجدها باقية في وجدان الأنسانية يستلهم منها الناس الحق والعدالة والرحمة والإنصاف.

وستبقى مأساة الإمام الحسين عليه السلام خالدة وخلودها سر من أسرار الله في الإمام الحسين عليه السلام وسيبقى الحسين خالداً إلى يوم البعث مع كل دمعة حزن تأرجحت بين الجفون على مر القرون، ويبقى الحسين خالداً مع كل صرخة مظلوم في وجه ظالم على مر العصور، ويبقى الحسين خالداً مع كل صيحة حق في وجه باطل مدى الدهر. (الياسري، ٢٠٠٩: ١٠-١٤)

ثالثاً : الفوائد والمعطيات الايجابية للزيارة الاربعية :

لكلمة الزيارة وردت فوائد معنوية وأخرى مادية لكن في زيارة الإمام الحسين عليه السلام الأمر مختلفاً لأنها لها نكهة خاصة وخصوصية لا تجدها في الزيارات الأخرى بعد أن اختاره الله لهذه المهمة الصعبة والامتحان العسير دون غيره، وكان الرسول صلى الله عليه وسلم يوليه اهتماماً خاصاً أمام الملائمة فمرة يخطب عليه السلام على المنبر وإذا بالحسين عليه السلام قد أقبل وأثناء ذلك

تعثر فنزل ﷺ من على المنبر وأخذه وطيب خاطره، بل فعل معه أكثر من ذلك فكان مرة في الصلاة وإذا بالحسين يصعد على ظهره فيطول سجوده وغيرها من المواقف التي تكشف عن حبه والخصوصية أعطيت للحسين ﷺ من قبل الله والنبى والأئمة لهو غور السر الذي لا يعلمه إلا الله والراسخون في العلم وما تعلمنا لهو الشيء اليسير من أهل البيت ﷺ. ومن فوائد الزيارة أيضاً ما ذكره الإمام الصادق ﷺ فقد روي عنه أنه قال: «إن لموضع قبر الحسين بن عليّ ﷺ حرمة معلومة من للحسين ﷺ وقربه منه، وهذا الاهتمام عرفها واستجار بها أجير وموضع قبره منذ يوم دفن روضة من رياض الجنة ومنه معراج يعرج فيه بأعمال زواره إلى السماء فليس ملك ولا شيء في السموات إلا وهم يسألون الله أن يأذن لهم في زيارة قبر الحسين ﷺ» (أمالي الصدوق، ص ٧٣، المجلسي، ج ٤). وفي حديث آخر عنه ﷺ قال: «من أتى قبر الحسين ماشياً كتب الله له بكل خطوة ألف حسنة ومحام عنه ألف سيئة ورفع له ألف درجة» (كامل الزيارات، الباب التاسع والأربعون)

الفصل الثالث

منهجية البحث واجراءاته

يتضمن الفصل الحالي تحديد منهجية البحث والاجراءات التي قام بها الباحثان من تحديد مجتمع البحث واختيار عينة ممثلة له ، واجراءات اعداد اداة البحث ، واستخراج الخصائص السايكومترية لها والوسائل الاحصائية المستعملة لتحليل البيانات ومعالجتها احصائيا وكما ياتي :-

اولا : منهج البحث (Research Approaches) :

لتحقيق هدي البحث اعتمد الباحثان منهج البحث الوصفي وهو احد اشكال المناهج الشائعة في البحوث التربوية والنفسية الذي يسعى الى تحديد الوضع الحالي للظاهرة المدروسة ويهدف الى دراسة العلاقات بين الظواهر وتحليلها بهدف معرفة الارتباطات الداخلية في هذه الظواهر ، والارتباطات الخارجية بينها وبين الظواهر الاخرى (البياتي، ١٠٢: ٢٠١٨).

اذ يهتم هذا النوع من الدراسات بالكشف عن العلاقات الارتباطية بين متغيرين أو اكثر ، من اجل التأكد من مدى وجود هذا الارتباط وما هي قوة هذا الارتباط ولا يمكن ان تقاس هذه العلاقة بالعين المجردة بل لابد من استخدام الطرق الاحصائية المناسبة لذلك (منصور واخرون، ١٠٣: ٢٠١٤)

ثانيا : اجراءات البحث (Research Procedures)

مجتمع البحث (Research Population) :

ويقصد به جميع الافراد او الاشياء او الاشخاص الذين يكونون موضوع مشكلة البحث وهم جميع العناصر ذات العلاقة بمشكلة الدراسة التي يسعى الباحثان الى ان تعمم نتائج الدراسة عليها (عباس واخرون، ٢٠٠٩: ٢١٧). ويتحدد مجتمع البحث الحالي بطلبة الجامعة ولكلا الجنسين (ذكور - اناث) للعام الدراسي ٢٠٢٢-٢٠٢٣، والبالغ عددهم (١٠٢٩) طالب وطالبة موزعين حسب متغير الجنس بواقع (٦٢٠) ذكور و(٤٠٩) اناث لقسمي الارشاد النفسي والتوجيه التربوي/ كلية التربية الاساسية وقسم علوم الحاسبات/ كلية التربية للعلوم الصرفة.

الجدول (١) مجتمع البحث موزع حسب الكلية والجنس (ذكور - اناث)

٢	كلية التربية للعلوم الصرفة	٢٠٠	٢٠٩	٤٠٩
ت	الكلية	ذكور	الجنس	
		اناث	المجموع	
١	كلية التربية الاساسية	٤٠٠	٣٢٠	٦٢٠

عينة البحث (Research Sample)

يقصد بالعينة جزء من المجتمع تتوافر فيه الخصائص و المواصفات نفسها ذلك المجتمع وتمثل المجتمع تمثيلاً كاملاً بكل جزئياته (الجابري، ٢٠١١: ٢٤٥) وقد اختيرت عينة البحث بالطريقة العشوائية الطبقية بالأسلوب المناسب والتي يتم فيها تقسيم المجتمع الاصيلي الى مجتمعات فرعية (فئات او طبقات) حسب درجة اهمية تمثيل الخاصية (عليان، ١٦٨: ٢٠٠١) ولكون مجتمع البحث الحالي موزع وفق متغير الجنس، تم اختيار

(١٠٠) طالب وطالبة من مجتمع البحث بصورة عشوائية من كلية التربية الأساسية و كلية التربية للعلوم الصرفة . الجدول رقم (٢) يوضح ذلك

الجدول رقم (٢) عينة البحث موزعة حسب الكلية والجنس

المجموع	الجنس		الكلية	ت
	اناث	ذكور		
١٠٠	٢٥	٢٥	كلية التربية الاساسية	١
	٢٥	٢٥	كلية التربية للعلوم الصرفة	٢

أداة البحث (Research Tool)

لتحقيق هدفي البحث الحالي وقياس متغير البحث تطلب وجود استبانة لقياس الاثار النفسية للزيارة الأربعينية، وبعد ان اطلع الباحثان على الادبيات والدراسات السابقة ذات الصلة بموضوع البحث الحالي لم يجد الباحثان بحدود ما توفرت لديهم من ادبيات اداة مناسبة لقياس الاثار النفسية لزيارة الأربعينية لعينة بحثها مما دعا الباحثان الى ان يقومان باعداد استبانة للقياس

وفيما يلي اجراءات اعداد اداة البحث :-

استبانة الاثار النفسية للزيارة الأربعينية :

لقياس الاثار النفسية للزيارة الأربعينية تطلب وجود اداة تقيس هذا المتغير ، لذلك فقد اعتمد الباحثان الخطوات التالية في بناء الاداة: من خلال :

١. اعتمد الباحثان في بناء اداة الاثار النفسية للزيارة الأربعينية الذي تم تعريفه من قبل بيرت Burt (١٩٧٧) بأنها (نتائج تتمخض عن ظاهرة اجتماعية أو نفسية تترك صداها على الحالة

النفسية للفرد لوجود العلاقة المتفاعلة بين الظاهرة الاجتماعية والظاهرة النفسية). من خلال أستبانة أستطلاعية وزعت على عدد من أعضاء هيئة التدريس فضلاً عن الاطلاع على الادبيات والدراسات السابقة.

٢. صياغة فقرات الاداة بصيغتها الاولى : بعد تحديد مفهوم الاثار النفسية للزيارة الأربيعينية من قبل بيرت (١٩٧٧) Burt قام الباحثان بصياغة فقرات المقياس مع مراعاة النقاط الآتية :

- أن تصاغ الفقرات بعبارة قصيرة ومفهومة لغويا وواضحة للمستجيب .
- ان لا تحمل الفقرة اكثر من اجابة ، وتناسب مع مستوى افراد العينة .
- ان لا تصاغ الفقرات بصورة ايجابية .
- تجنب العبارات التي تتضمن نفي النفي لأنها مربكة للمستجيب .
- ان لا تصاغ الفقرات بصورة مبهمه او غير مفهومه (الجابري ، ١٥٢ : ٢٠١١).
- وتم صياغة (١٨) فقرة وكانت بدائل الاجابة (موافق - موافق الى حد ما - غير موافق) وقد وضعت درجات البدائل (٣-٢-١) للفقرات الايجابية (مع اتجاه السمة) وبالعكس للفقرات السلبية (عكس اتجاه السمة).

٣. اعداد تعليمات الاداة :

اعد الباحثان تعليمات توضيحية للاستبانة اذ يمكن من خلالها جعل المستجيب على معرفة بكيفية الاجابة عن الفقرات بسهولة ويسر ولا تجعل المستجيب يواجه صعوبة في الاجابة عن هذه الفقرات وتم الاخذ بنظر الاعتبار النقاط الآتية عند وضع الفقرات والتعليمات :

- عدم ذكر الاسم وان الاستبيان يستخدم لغرض البحث العلمي.
- عدم ترك فقرة بدون اجابة .

- الاجابة تحظى بالسرية التامة .
- ضرورة الاجابة بدقة على فقرات الاداة .
- لا توجد اجابة صحيحة او خاطئة ، اي ان كل الاجابات تعد صحيحة طالما انها تعبر عن رأيك .
- وضع علامة حول البديل الذي يناسب السلوك الذي يمثل ما تشير به .
- ٤. التحليل المنطقي لفقرات الاداة : بعد أن تم تحديد فقرات الاستبانة ، قام الباحثان بعرض اداة الاثار النفسية للزيارة الأربيعينية بصيغته الأولية وعددها (١٨) فقرة كما في الملحق (٢) على مجموعة من المحكمين والمختصين في العلوم التربوية والنفسية الملحق (٣) وذلك لأبداء ملاحظاتهم على فقرات الاستبانة من اجل تحقيق أهداف البحث فيما يتعلق بمدى صلاحيتها ومدى ملاءمة بدائل الاجابة واجراء التعديلات التي يرونها مناسبة لفقرات الاستبانة، وكانت نسبة الاتفاق (٨٠٪).

الخصائص السايكومترية

يتفق المختصون في القياس والتقويم النفسي على ان الصدق والثبات اذ يعدانها اهم خاصيتين من الخصائص السايكومترية للقياس النفسي (ZELLER& CARMINES,1978:77) إذ تؤمل ان توفر هذه الاجراءات اختبارا يقيس ما اعد لقياسه بمعنى أن يكون صادقا (VALID) كما تؤمل ان توفر هذه الاجراءات اختبارا بدرجة مقبولة من الدقة او بأقل خطأ ممكن بمعنى ان يكون ثابتا (RELIABLE) (عودة، ٢٠١٠: ٣٣٠). وقد تحقق الباحثان من الخصائص السايكومترية للمقياس على النحو التالي :-

اولا : الصدق (Validity)

يعد الصدق من الخصائص والشروط المهمة في بناء الاختبارات والمقاييس النفسية

والتربوية (محمد ، ٣٣٩:٢٠٠٤) ويعني الصدق ان المقياس يقيس ما وضع لقياسه ولا يقيس شيئاً اخر (FONAGY & HIGGITT) . ولقد استعمل الباحثان اكثر من طريقة لتحقيق الصدق وهي :

الصدق الظاهري (Face Validity) :

يقوم هذا النوع من الصدق على فكرة مدى مناسبة الاختبار لما يقيس لمن يطبق عليهم (عبد الرحمن ، ١٩٩٨ : ١٨٤) والصدق الظاهري هو الاشارة الى مدى ما يبدو ان يقيسه الاختبار ، اي ان الاختبار يتضمن فقرات يبدو انها على صلة بالمتغير الذي يقاس وان مضمون الاختبار متفق مع الغرض منه (الامام ، ٣٠:٢٠١٦) .

تعد طريقة عرض الفقرات على مجموعة من الخبراء والمحكمين والاخذ بأرائهم حول مدى تمثيل فقرات المقياس للصفة المراد قياسها من افضل الطرق لأستخراج الصدق الظاهري (عودة ، والخليلي ، ٣٧٠:٢٠٠٠) إذ ان المقياس يعد صادقاً في قياس الظاهرة إذ اشار الخبراء إلى صلاحية فقراته ووضوح تعليماته (السيد وآخرون، ٢٩٥:١٩٧٠) .

وللتحقق من الصدق الظاهري لاستبانة الاثار النفسية للزيارة الأربيعينية تم عرض الاستبانة على مجموعة من المختصين والمحكمين في العلوم التربوية والنفسية لتقدير صلاحية الفقرات في قياس الاثار النفسية لزيارة الأربيعينية وقد اتفقوا على صلاحيتها بنسبة (٩٠٪) في قياس ما اعدت لقياسه .

ثانياً : الثبات (Reliability) :

الثبات هو الاتساق في النتائج ويعد الاختبار ثابتاً اذا اعطي النتائج نفسها اذا ما اعيد تطبيقه على نفس الأفراد وفي ظل الظروف نفسها (الزوبعي، ١٩٨١ : ٣٠) . ولغرض تحقيق الثبات فقد استعمل الباحثان اكثر من طريقة أعادة الاختبار لإيجاد الثبات اذ

تعد طريقة الاختبار واعادة الاختبار طريقة مباشرة لتحديد ثبات الاختبار وتعتمد على تطبيق الاختبار مرتين متتاليتين على المجموعة المتجانسة نفسها و الممثلة للمجتمع الاصل من الافراد (عمر وآخرون ، ٢٢٢:٢٠١٠) ويعاد تطبيقه بعد فترة محددة تصل الى ما بين اسبوعين الى ثلاثة أسابيع الى شهر (٨٥ : ١٩٦٦ ، ADAMS) ولغرض استخراج الثبات بهذه الطريقة قام الباحثان بتطبيق الاستبانة على عينة الثبات البالغة (٢٥) طالب وطالبة من كلية التربية الاساسية / جامعة ديالى واعيد تطبيقه بعد مرور فترة اسبوعين من التطبيق الأول وتم حساب الثبات عن طريق استخدام معامل ارتباط بيرسون بين درجات افراد العينة للتطبيقين الأول والثاني اذ بلغ معامل الثبات لاستبانة الاثار النفسية لزيارة الأربعينية (٩١ , ٠) وتعد هذه القيمة لمعامل الثبات عالية (AHMANN & GLOCK ، ١٩٧٥ : ٢٥٥).

الفصل الرابع

نتائج البحث

أولاً : عرض النتائج

سيعرض الباحثان النتائج التي توصلوا إليها تبعاً لأهداف البحث من خلال الجداول والمخططات التوضيحية ومن ثم مناقشتها.

كان الهدف الاول هو أعداد أستبانة لقياس الاثار النفسية لزيارة الاربعينية وبعد أن تم اعتماد الخطوات اللازمة لاعداد الاستبانة وكما تم ايضاحه في الفصل الثالث تكونت لدينا أستبانة مكونة (١٨) فقرة هدفها قياس الاثار النفسية المترتبة من الزيارة الاربعينية ملحق رقم (١)

أما الهدف الثاني فهو التعرف على (الاثار النفسية لزوار الامام الحسين من خلال الزيارة الاربعينية)، وبعد أن تم توزيع الاستبانة على أفراد عينة البحث وممن قام باداء الزيارة بشكل فعلي والذين بلغ عددهم (١٠٠) وبعد جمع الاستجابات من قبل عينة البحث وأستخراج النسبة المئوية لها والتي سيعرضها الباحثان من خلال الرسوم التخطيطية والجدول وكما يأتي :

جدول (٣)

يبين الوسط المرجح والوزن المئوي والرتبة لفقرات اداة القياس

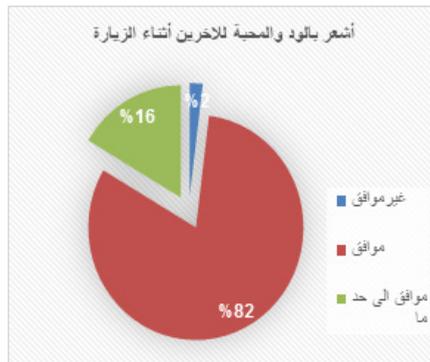
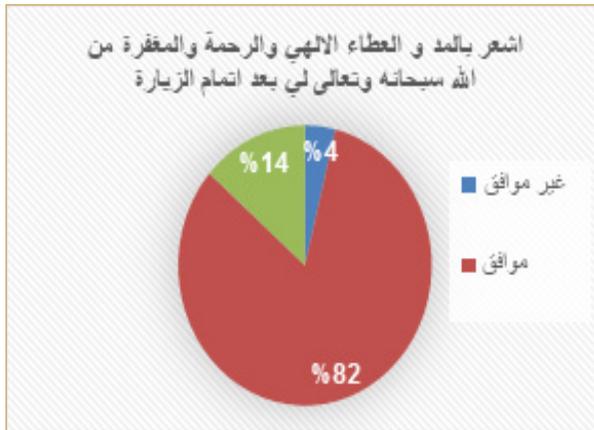
ت	الفقرات	الوسط المرجح	الوزن المئوي	الرتبة
١	اتحمل مشاق الزيارة سنويا محبة بالامام الحسين <small>عليه السلام</small>	٢,٧٧	٩٢,٣٣	٤,٥
٢	اشعر ان سعادتني متمثلة بزيارة الأمام الحسين <small>عليه السلام</small>	٢,٦٨	٨٩,٣٣	١٣
٣	اشعر بالانتماء الحقيقي لمذهب اهل البيت <small>عليهم السلام</small> وانا في طريقي الى الزيارة	٢,٧٧	٩٢,٣٣	٤,٥
٤	اشعر بالاستقرار النفسي وانا في طريقي الى الزيارة	٢,٧٣	٩١	١٠
٥	يتتابني الشعور بالفخر خلال مسيري للزيارة الاربعينية	٢,٧	٩٠	١٢
٦	اشعر اثناء الزيارة انني بين اخوتي واهلي	٢,٦٢	٨٧,٣٣	١٥
٧	يتتابني شعور بالهدوء و الطمأنينة وانا اؤدي مراسم الزيارة	٢,٧٤	٩١,٣٣	٧,٥
٨	اتفاعل مع الاخرين بأداء الاعمال الموكلة بهم اثناء الزيارة	٢,٦٥	٨٨,٣٣	١٤
٩	يتولد لدي شعور بالرفاهية النفسية وانا اشارك اخوتي الزائرين لتأدية مراسم و واجبات الزيارة	٢,٧٤	٩١,٣٣	٧,٥

١٦	٨٦	٢،٥٨	أشعر بالصلاية النفسية بعد عودتي من الزيارة الأربعينية	١٠
١	٩٣،٣	٢،٨١	اشعر بالحزن استذكراً لما مر به اهل البيت (عليه السلام) اثناء تأديتي للزيارة	١١
١٨	٨٤،٦٦	٢،٥٤	يتولد لدي الشعور بالرهبة وانا ارى الاعداد الغفيرة للزائرين	١٢
٣	٩٢،٦٦	٢،٧٨	اشعر بالمد والعطاء اللاهي والرحمة والمغفرة من الله سبحانه وتعالى لي بعد اتمام الزيارة	١٣
٧،٥	٩١،٣٣	٢،٧٤	اشعر بالاندماج النفسي مع الاخرين رغم اختلاف القوميات والديانات والمذاهب المختلفة للزائرين	١٤
٢	٩٣،٣٣	٢،٨	أشعر بالود والمحبة للاخرين أثناء الزيارة	١٥
١٧	٨٥،٦٦	٢،٥٧	يضعف لدي الشعور بالانفعال والغضب أثناء الزيارة	١٦
١١	٩٠،٣٣	٢،٧١	تزداد لدي قوة التحمل والصبر على المشاق أثناء الزيارة	١٧
٧،٥	٩١،٣٣	٢،٧٤	تتولد لدي الرغبة بالعودة للزيارة بالعام القادم	١٨

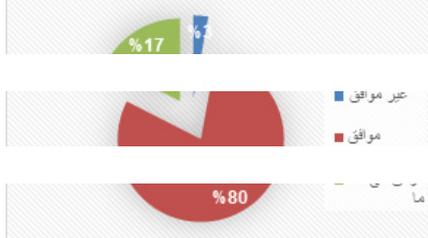
يتضح من الجدول أعلاه أن فقرات المقياس والتي تمثل اداة البحث الحالي جميعها متحققة وهذا يدل على أن كل الاثار متحققة بشكل أيجابي على الزائر ابتداءً من شعوره بالحزن على هذه الفاجعة الاليمة وتفاعله مع أحداث هذه الزيارة وأيمانه بهذه القضية وشعوره بالود والمحبة للزائرين أيمناً منه بأنهم يسرون لقضية وهدف سامي فضلاً عن شعوره بالمد والرضا الالهي كون هذه الزيارة مقدسة وفيها رضا لله ورسوله لذا نجد أنخفاظ حدة الغضب والانفعال لدى الزائر وشعوره بالسكينة والهدوء والطمأنينة والامان وزيادة عتبة التحمل لديه والصبر لتذكره ما مر به أهل البيت (عليه السلام) من أوجاع

والام ومع ذلك تحملوا ذلك وهو يشاركهم هذه المشاق محبة للحسين عليه السلام وأهل بيته الكرام ، وأن تباينت في أوساطها المرجحة التي تراوحت بين (٢،٨١ - ٢،٥٤) وأوزانها المئوية التي تراوحت بين (٩٣،٣ - ٨٤،٦٦)، فقد حصلت الفقرة (١٠) المتمثلة بـ(اشعر بالحزن استذكراً لما مر به اهل البيت عليهم السلام اثناء تأديتي للزيارة) بالمرتبة الاولى من بين فقرات المقياس بوسط مرجح (٢،٨١) ووزن مئوي (٩٣،٣) في حين جاءت الفقرة (١٢) والمتمثلة بـ(يتولد لدي الشعور بالرهبة وانا ارى الاعداد الغفيرة للزائرين) بالمرتبة الاخيرة اذ حصلت على وسط مرجح (٢،٥٤) ووزن مئوي (٨٤،٦٦) وتوزعت باقي الفقرات بين ذلك وبذلك تكون الفقرات متحققة جميعها.

مخططات توضح النسب المئوية لأعلى الاستجابات لعينة البحث على فقرات الاستبانة



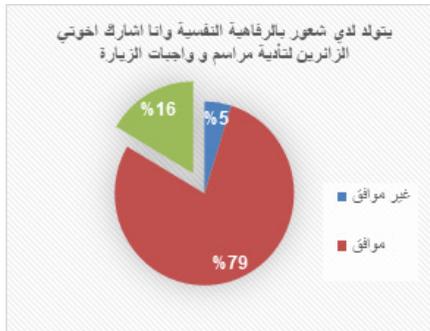
اشعر بالانتماء الحقيقي لمذهب اهل البيت عليهم السلام وانا في طريقي الى الزيارة



اتلطف لمعاودة الزيارة للعام القادم بعد عودتي منها

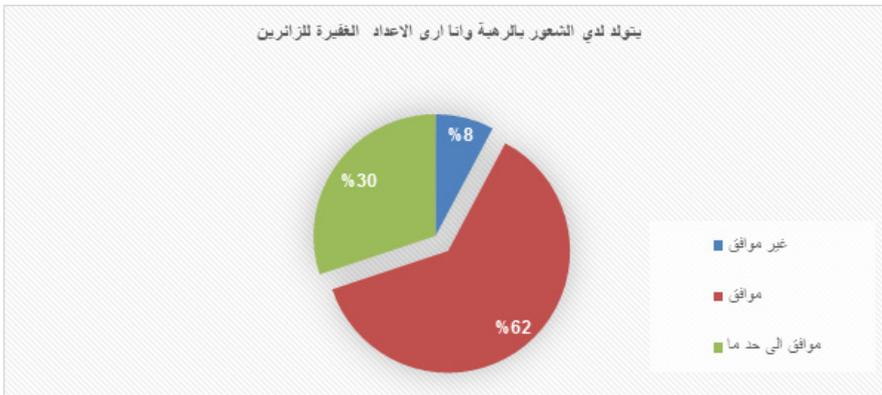
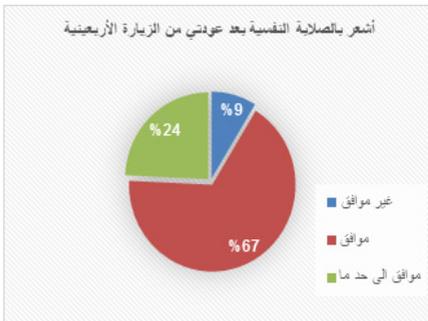


يتولد لدي شعور بالرافاهية النفسية وانا اشارك اخوتي الزائرين لتأدية مراسم واجبات الزيارة



يتبين من خلال المخططات أعلاه بأن للزيارة الأربعينية الأثر البالغ على الزائرين إذا كانت النسبة المئوية لعموم الفقرات عالية جداً فقد حصلت فقرة (اشعر بالحزن استذكراً لما مر به أهل البيت عليهم السلام اثناء تأديتي للزيارة) على المرتبة الأولى بوسط مرجح وقدره (٢،٨١) ووزن متوي (٩٣،٣)

مخططات توضح النسب المئوية لادنى الاستجابات لعينة البحث على فقرات الاستبانة



التوصيات

١. اعتماد مبدأ التعايش السلمي بين الناس في جميع مناحي الحياة وفي كل الظروف وليس فقط في زيارة الأربعين للإمام الحسين عليه السلام.
٢. استغلال حالة التعايش السلمي بين زوار الإمام الحسين عليه السلام من العراق ومن مختلف البلدان العربية من أجل توطيد العلاقات الإيجابية بين تلك الدول ونبد الخلافات والصرعات.
٣. العمل على تقوية الأبعاد الوجدانية والنفسية بين الأجيال القادمة من خلال اعتماد المناهج الدراسية التي تعمل على تقوية علاقتهم بأهل البيت عليهم السلام والتعرف على مواقفهم الجهادية.
٤. اعتماد البعد الوجداني للناس وحبهم للإمام الحسين عليه السلام بشكل خاص ولأهل البيت عليهم السلام بشكل عام في تحقيق المصالحة المجتمعية.

المقترحات

١. إجراء دراسة لمعرفة الأبعاد السياسية والثقافية في مواقف الإمام الحسين عليه السلام الجهادية.
٢. إجراء دراسة لمعرفة التعايش السلمي عند أهل البيت عليهم السلام.
٣. إجراء دراسة لمعرفة أثر الثورة الحسينية في أيقاد روح التضحية في نفوس مقاتلي الجيش العراقي والحشد الشعبي.

المصادر

- أولاً: المصادر العربية:

١. ابن طاووس أبي القاسم علي بن موسى بن جعفر بن محمد: إقبال الأعمال. بيروت: مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، ١٩٩٦م.
٢. ابن قولويه أبو القاسم جعفر بن محمد القمي: كامل الزيارات النجف الأشرف: المطبعة المرتضوية، ١٣٥٦.
٣. ابن منظور محمد بن مكرم: لسان العرب. بيروت: دار صادر، ١٩٧٠.

٤. الامام، مصطفى محمود وآخرون: القياس والتقويم، دار الايام للنشر والتوزيع، ٢٠١٦م.
٥. البغدادي، الشيخ المفيد محمد بن محمد بن نعمان: مسار الشيعة في مختصر تواريخ الشريعة، تحقيق: الشيخ مهدي نجف، المؤتمر العالمي لآلفية الشيخ المفيد، د.ت.
٦. البلداوي، الشيخ وسام: برهان فضائل أهل البيت عليهم السلام تحريف المدونين وتناقض مناهج المحدثين، ط١، قسم الشؤون الفكرية والثقافية في العتبة الحسينية المقدسة، كربلاء، العراق، ٢٠١٢م.
٧. البزاز، سناء محمد جعفر: الآثار الاجتماعية والنفسية للحرب العراقية الأمريكية على الأطفال في المجتمع العراقي، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة بغداد، ٢٠٠٥م.
٨. البستاني محمود: الإسلام وعلم الاجتماع. بيروت: مجمع البحوث الإسلامية للدراسات والنشر، م١٩٩٤.
٩. البستاني محمود. دراسات في علم النفس الإسلامي. بيروت: دار البلاغة، ٢٠٠٠م.
١٠. البياتي، فارس رشيد: الحاوي في مناهج البحث العلمي، ط١، دار السواقي العلمية للنشر والتوزيع، عمان، الاردن، ٢٠١٨م.
١١. الجابري، كاظم كريم: مناهج البحث في التربية وعلم النفس، ط١، مكتب النعمي للطباعة والاستنساخ، بغداد، ٢٠١١م.
١٢. الجرجاني، علي بن محمد. التعريفات، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٤٠٥ هـ.
١٣. الحائري، حسن الشمري: قبس من نور الإمام الحسين عليه السلام، ط١، قسم الشؤون الفكرية والثقافية في العتبة الحسينية المقدسة، كربلاء، العراق، ٢٠٠٩م.
١٤. الحسيني، السيد نبيل قدوري: دعاء الإمام الحسين في يوم عاشوراء بين النظرية العلمية والأثر الغيبي، ط١، ج٢، قسم الشؤون الفكرية والثقافية في العتبة الحسينية المقدسة، كربلاء، العراق، ٢٠١٠م.
١٥. سبانيا آل محمد (دراسة في تاريخ سبي النساء وعلى إخراج الإمام الحسين

- عليه السلام إلى كربلاء، ط ١، قسم الشؤون الفكرية والثقافية في العتبة الحسينية المقدسة، كربلاء، العراق، ٢٠١٢م.
١٦. الزوبعي، عبد الجليل ابراهيم، وآخرون: الاختبارات والمقاييس النفسية، العراق، جامعة الموصل، ١٩٨١م.
١٧. السيد، محمد توفيق وآخرون: بحوث في علم النفس، القاهرة، مكتبة الانجلو المصرية، ١٩٧٠.
١٨. الأصفهاني الراغب. مفردات ألفاظ القرآن. قم: انتشارات ذوي القربى، ١٤٢٤هـ.
١٩. الأصفي الشيخ محمد مهدي: رؤية حضارية جديدة لزيارة الإمام الحسين ومزارات أهل البيت. النجف الأشرف: مجمع أهل البيت، ٢٠١٤م.
٢٠. الأصفي الشيخ محمد مهدي: الهجرة والولاء. لندن: بوك اكسترا، ١٩٩٩م.
٢١. الأصفي، الشيخ محمد مهدي: بيت التوحيد وبيت الولاء: تحليل وتفسير لزيارة الحسين بكربلاء. النجف الأشرف: مجمع أهل البيت، ٢٠١٢م.
٢٢. الطوسي، ابي جعفر محمد بن الحسن بن علي. تهذيب الاحكام في شرح المقنعة، ١٩٩٢م.
٢٣. الطباطبائي، محمد حسين: الميزان في تفسير القرآن. بيروت: مؤسسة الاعلمي للمطبوعات، ١٩٩٧م.
٢٤. عباس، محمد خليل، وآخرون: مدخل إلى مناهج البحث في التربية وعلم النفس، ط ١، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة، عمان، الأردن، ٢٠٠٩م.
٢٥. عليان، ربحي مصطفى: البحث العلمي، اسسه، مناهجه واساليبه، اجراءاته، بيت الافكار الدولية للطبع والنشر والتوزيع، عمان، الاردن ٢٠٠١م.
٢٦. -العتبة العباسية المقدسة: مجلة صدى الأربعين، ط ١، قسم الشؤون الفكرية والثقافية في العتبة العباسية المقدسة، كربلاء، العراق، ٢٠١٣م.
٢٧. - عودة، أحمد سلمان، خليل يوسف الخليلي: الاحصاء للباحث في التربية والعلوم

- الانسانية، دار الامل للنشر والتوزيع، عمان، الاردن، ٢٠٠٠م.
٢٨. - عزيز، حاتم جاسم: ترنيمات حسينية، المطبعة المركزية، جامعة ديالى، د.ت.
٢٩. - المجمع العالمي لأهل البيت: أعلام الهداية (الإمام الحسين سيد الشهداء)، ط٢، مطبعة قم المقدسة، إيران، ١٤٢٥هـ ق.
٣٠. - المدني، عبد الكريم آل السيد علي خان: مقتل سيد الشهداء الحسين بن علي عليه السلام، تدقيق: السيد عبد الحلیم المدني، ط٢، دار الزهراء، لبنان، بيروت، ٢٠١٤م.
٣١. - الياسري، عبد الكاظم محسن: الخطاب الحسيني في معركة الطف (دراسة لغوية وتحليلية)، قسم الشؤون الفكرية والثقافية في العتبة الحسينية المقدسة، كربلاء، العراق، ٢٠٠٩م.
٣٢. ثانياً: المصادر الاجنبية و مصادر الانترنت
33. http://www.almaaref.org/books/contentsimages/books/dirasat_hussaineya/nahdat_ashouraa/page/lesson2.htm
34. - <http://www.almaany.com/ar/dict/ar>
35. -.Burt, C. The Psychology of Social Problems, London Unuversity Press, 1977.
36. :Ahmann,J & Clock,M . (1975) . Measuring and Evaluation Educational Achievement,Allyn and Bacon,Boston .
37. Adams,G . (1966) . Measurement and evalution in psycology ,New Jersey,EngleWood Cliffs.
38. Anastasi,A & Urbina,S. (1997) . Psychological Testing, New Jersey, Prentice Hall.

تأثير الزيارة الأربعية للإمام الحسين عليه السلام في تنمية القيم الأخلاقية وتحقيق الاستدامة البيئية

أ.م. د. امل محمد سلمان سبع التميمي

جامعة كربلاء، كلية الادارة والاقتصاد، كربلاء، العراق

amal.altamimy@uokerbala.edu.iq

م. د. نهلة عبيس طلال جاسم الشمري

جامعة الفرات الاوسط التقنية، المعهد التقني كربلاء

nahla.talal@atu.edu.iq

ملخص البحث

يهدف البحث الى الوقوف على تأثير زيارة الاربعة للإمام الحسين عليه السلام في تنمية القيم الاخلاقية وتوظيف الزيارة لتحقيق الاستدامة البيئية ، ولغرض تحقيق هدف البحث تم استخدام لقد الاستبانة كأداة أساسية لجمع البيانات التي وظفت لاختبار فرضيات البحث وتوزيع (١٧٥) استبانة على مواكب الحسينية الممتدة على طول الطريق الى كربلاء والزائرين، وتوصل البحث الى جملة من الاستنتاجات وكان من أبرزها ان الزيارة الاربعينية تتفرد بتقديم البعد الأخلاقي في الممارسة والتطبيق على كافة المدارس والاتجاهات الأخلاقية في تأريخ الانسانية، وتتحقق الاستدامة البيئية أثناء الزيارة الاربعينية من خلال شراء المنتجات الصديقة للبيئة وتجنب رمي الفضلات والاهتمام بنظافة البيئة والحفاظ على الحدائق والمزروعات وتقليل استهلاك الطاقة الكهربائية.

الكلمات المفتاحية: الزيارة الأربعية للإمام الحسين عليه السلام، القيم الاخلاقية،

الاستدامة البيئية.

The Impact of Ziyart AL- Arbaeen of Imam Hussein (Peace” Be Upon Him) on the Development of Moral Values and Achieving Environmental Sustainability

Prof. Amal Mohammed Salman Subai Al-Tamimi Assoc
University of Karbala, College of Management and Economics, Karbala, Iraq

Dr. Nahla Abees Talal Jasim Al-Shammari

Al-Furat Al-Awsat Technical
University, Karbala Technical Institute

Abstract:

The research aims to stand on the impact of Ziyarte Al-Arbaeen to Imam Hussein (peace be upon him) in the development of moral values achieve environmental sustainability, and achievement of the research objective has been used questionnaire as a basic tool for data collection that was employed to test the hypotheses of the research and distribute (175) questionnaires to the visitors and Husseinini Mawakeb (processions: a places where providing the visitors with different kinds of service for free) extending all the way to Karbala .

The research reached a number of conclusions, the most important of which was that the Ziyarte Al-Arbaeen is unique in providing the ethical dimension in practice and application to all schools and ethical trends in the history of humanity, and environmental sustainability is achieved during Ziyarte Al-Arbaeen by purchasing of environmentally

friendly products, avoiding throwing waste, respecting environmental cleanliness, protecting gardens and plants, and reducing electricity energy consumption.

Keywords: Ziyarte Al-Arbaeen Imam Hussein (peace be upon him), moral values, environmental sustainability.

المقدمة

تعد القيم من المعايير والأهداف التي لا بد أن نجدها في كل مجتمع منظم سواء كان متأخرًا أو متقدمًا، وتمثل المفاهيم الأسس في ميادين الحياة جميعها، وهي تمس العلاقات الإنسانية بجميع صورها، إذ إنها ضرورة اجتماعية، فهي تتغلغل في نفوس الأفراد على شكل اتجاهات ودوافع وتطلعات، وتظهر في السلوك الظاهري الشعوري واللاشعوري، وفي المواقف التي تتطلب ارتباط هؤلاء الأفراد، ولا يمكن فرضها على الأفراد، وإنما تكتسب من خلال التأثير؛ وتحقيق الاستدامة من المنظور البيئي؛ وحماية البيئة تعد مسألة في غاية التعقيد نظرا للازدحام الكبير الذي يحصل أثناء زيارة الأربعين من قبل الزائرين ومواكب الخدمة الحسينية. وتكون البحث من أربعة مباحث، تناول المبحث الأول منهجية البحث، وتناول المبحث الثاني الإطار النظري، وتناول المبحث الثالث الجانب العملي، وتناول المبحث الرابع أهم الاستنتاجات والتوصيات.

المبحث الأول: منهجية البحث

تُعد منهجية البحث الخطوة الأولى التي تُوضح المسار العلمي الذي اختاره الباحث، إذ سيتم من خلالها تناول مشكلة البحث وتحديد أبعادها، وتتضمن أهمية البحث واستعراض الفرضية التي تم بناؤها، وصولاً للهدف المطلوب تحقيقه، ووسائل جمع البيانات والمعلومات التي ستستخدم في إعداده.

أولاً: - مشكلة البحث:

نتيجة لما تتمتع زيارة الأربعين المباركة للإمام الحسين عليه السلام، لأنها تعد واحدة من أبرز الممارسات العبادية والاجتماعية الجماهيرية، التي ينبغي المحافظة عليها من خلال المحافظة على طابعها العبادي، ومراعاة الأحكام الشرعية، وكذلك التزام المنطلق الأصيل وعكس الطابع المقدس لها، وعليه يمكن طرح مشكلة البحث على وفق التساؤل الآتي: - هل تسهم زيارة الأربعين للإمام الحسين عليه السلام في تنمية القيم الأخلاقية وتحقيق الاستدامة البيئية؟ ويتفرع من هذا التساؤل الأسئلة الآتية:

١. هل يوجد تأثير لزيارة الأربعين المباركة للإمام الحسين عليه السلام في تنمية القيم الأخلاقية؟
٢. ما تأثير زيارة الأربعين المباركة للإمام الحسين عليه السلام في تنمية القيم الأخلاقية؟
٣. ما تأثير زيارة الأربعين في تحقيق الاستدامة البيئية؟

ثانياً: - أهمية البحث

تنبع أهمية البحث من أهمية زيارة الأربعين المباركة للإمام الحسين عليه السلام ومن خلال دورها في تنمية القيم الأخلاقية والعقدية، التي تمثل المنظومة الخلقية من خلال علاقة الإنسان بنفسه، وعلاقة الإنسان بربه، وكذلك علاقته بالآخرين، وما يترتب على الزيارة من آثار عديدة منها ترسيخ القيم الأخلاقية، والحفاظ على البيئة من التلوث، وتحقيق الاستدامة البيئية.

ثالثاً: - أهداف البحث:

يسعى البحث إلى تحقيق الأهداف الآتية: -

١. بيان دور الزيارة الأربعينية للإمام الحسين عليه السلام في تنمية القيم الأخلاقية والعقدية.
٢. توضيح إسهام الزيارة الأربعينية للإمام الحسين عليه السلام في تحقيق الاستدامة البيئية.
٣. الخروج بتوصيات من شأنها المساعدة في تعزيز القيم الأخلاقية وحماية البيئة واستدامتها.

رابعاً: - فرضية البحث

يستند البحث إلى الفرضية الرئيسة التي مفادها (توجد علاقة تأثير ذات دلالة معنوية للزيارة الأربعينية على تنمية القيم الأخلاقية وتحقيق الاستدامة البيئية) وتنبثق من هذه الفرضية، الفرضيات الفرعية الآتية:

الفرضية الفرعية الأولى التي مفادها (توجد علاقة تأثير ذات دلالة معنوية للزيارة الأربعينية على تنمية القيم الأخلاقية) .

الفرضية الفرعية الثانية التي مفادها (توجد علاقة تأثير ذات دلالة معنوية للزيارة الأربعينية على تحقيق الاستدامة البيئية) .

خامساً: - أسلوب البحث

تم استعمال المنهج الوصفي الاستقرائي للبحث عن المعرفة في تناول مشكلة البحث وإثبات فرضيته لتحقيق أهداف البحث، فضلاً عن استعمال المنهج الاستنباطي للوصول إلى المعلومات.

سادساً : - أساليب جمع البيانات

لغرض إنجاز البحث تم اعتماد المصادر الآتية:

١. الكتب العراقية والعربية والأجنبية.
٢. المقالات والدوريات والبحوث والرسائل والأطاريح الأكاديمية.
٣. الشبكة الدولية للمعلومات (الانترنت).

المبحث الثاني

فلسفة الزيارة الأربعينية

أولاً : مفهوم الشعائر الحسينية

يعد مفهوم الشعائر، وقد أطلق عليها في الأزمنة المتأخرة هذا اللفظ، وهو إطلاق أدبي أو لغوي لا علاقة له أبداً بالإطلاق الديني لمفهوم الشعائر، ولا معنى حينئذ لتجشم عناء البحوث اللغوية والاصطلاحية لتحديد المراد من تعبير (الشعائر الحسينية) ، ولا يبقى أي معنى أيضاً لاستعراض نصوص (الشعائر) عند البحث في مشروعية المراسم الحسينية، وإنما يتحتم علينا التماس أدلة أخرى عامة أو خاصة غير أدلة الشعائر، كأدلة وجوب إعلاء كلمة الله تعالى، ووجوب إحياء أمر أهل البيت عليهم السلام، والزيارة، وأدلة البكاء، والمواساة وغير ذلك. (التميمي، ٢٠١٥ : ٣٤)، إن قيام الإمام الحسين عليه السلام كان لإحياء المآثر « وأسير بسيرة أبي وجدي» وتقديم آثار الدين الإلهي، أي أن ثورته عليه السلام ثورة شاملة لجميع الجوانب، استمدت شموليتها من صميم ثورة جده رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم على الجاهلية، وقد بين حفيده الإمام الصادق عليه السلام هدف جده الإمام الحسين عليه السلام الإلهي في الإصلاح بقوله عليه السلام: «وبذل مهجته فيك؛ ليستنقذ عبادك من الضلالة والجهالة والعمى والشك والارتياب، إلى باب الهدى من الردى» (ابن قولويه : ٤٠١) ، ومن الجدير ذكره أن

حركة الإمام الحسين (عليه السلام) كانت خالصة لله تعالى، ومن أجل نصرته دينه، وقد بين ذلك قبل تحركه نحو كربلاء بقوله: «اللهم إنك تعلم أنه لم يكن الذي كان منا منافسة في سلطان، ولا التماس شيء من فضول الحطام، ولكن لنرد المعالم من دينك، ونظهر الإصلاح في بلادك، فيأمن المظلومون من عبادك، وتقام المعطلة من حدودك» (المجلسي ج / ٣٤: ١١٠)، وهذه الحركة نابعة من صميم العلاقة الإلهية التي بينه وبين جده (عليه السلام)، والتي بينها في حديثه (عليه السلام)، الذي رواه الفريقان: «حسين مني وأنا من حسين، أحب الله من أحب حسيناً» (الترمذي: ج / ٢، ٣٠٧)، وقد ورد عن الإمام الرضا (عليه السلام) أنه قال: (إن لكل إمام عهداً في عنق أوليائه وشيعته، وإن من تمام الوفاء بالعهد، وحسن الأداء زيارة قبورهم، فمن زارهم رغبة في زيارتهم، وتصديقاً بما رغبوا فيه، كان أئمتهم شفعاءهم يوم القيامة) (كامل الزيارات: ٢٣٧)، ومن الجدير ذكره أنه ورد في القرآن الكريم عدة من آيات ذكر فيها العدد أربعين منها على سبيل المثال:

﴿وَإِذْ وَاَعَدْنَا مُوسَىٰ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً ثُمَّ اتَّخَذْتُمُ الْعِجْلَ مِنْ بَعْدِهِ وَأَنْتُمْ ظَالِمُونَ﴾ (البقرة: ٥١) ﴿قَالَ فَإِنَّهَا مُحَرَّمَةٌ عَلَيْهِمْ أَرْبَعِينَ سَنَةً يَتِيهُونَ فِي الْأَرْضِ فَلَا تَأْسَ عَلَى الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ﴾ (المائدة: ٢٦)،

﴿وَوَاَعَدْنَا مُوسَىٰ ثَلَاثِينَ لَيْلَةً وَأَتَمَّمْنَاهَا بِعَشْرِ فِتْنٍ مِيقَاتٍ رَبِّهِ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً وَقَالَ مُوسَىٰ لِأَخِيهِ هَارُونَ اخْلُفْنِي فِي قَوْمِي وَأَصْلِحْ وَلَا تَتَّبِعْ سَبِيلَ الْمُفْسِدِينَ﴾ (الأعراف: ١٤٢). ﴿وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ إِحْسَانًا حَمَلَتْهُ أُمُّهُ كُرْهًا وَوَضَعَتْهُ كُرْهًا وَحَمَلُهُ وَفِصَالُهُ ثَلَاثُونَ شَهْرًا حَتَّىٰ إِذَا بَلَغَ أَشُدَّهُ وَبَلَغَ أَرْبَعِينَ سَنَةً قَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَصْلِحْ لِي فِي ذُرِّيَّتِي إِنِّي تُبْتُ إِلَيْكَ وَإِنِّي مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾ (الأحقاف: ١٥) ثانياً: أهمية صيانة زيارة الأربعين المباركة

إن العالم الإسلامي خاصة، والمجتمع الدولي عامة، يشهدان أعظم وأكبر تظاهرة دينية بشرية على وجه الأرض، تدعو إلى الصلاح والعدل والانتصار للحقوق البشرية، وإن عظمة زيارة أربعينية الإمام الحسين بن علي (عليه السلام)، تحتم على جميع المشاركين في إحيائها، وتستوجب التزام عدة من أمور جوهرية لكي تتحقق النتائج المرجوة منها، والتي يقف في صدارتها القربة إلى الله سبحانه وتعالى، والإخلاص في العمل، والمشاركة في إنجاز الأعمال الصالحة، والتزام الأخلاق الحسنة، فضلاً عن الاهتمام لمراعاة تعاليم الدين الإسلامي، من الصلاة والحجاب والإصلاح والعتق والحلم والأدب وحرمات الطريق، وسائر المعاني الفاضلة، لتكون هذه الزيارة بفضل الله تعالى خطوة في سبيل تربية النفس على هذه المعاني. وتتجلى أهمية الزيارة من خلال دعاء الإمام الصادق (عليه السلام) لزوار الإمام الحسين (عليه السلام): اللهم إن أعداءنا عابوا عليهم بخروجهم فلم ينههم ذلك عن الشخوص إلينا خلافاً منهم على من خالفنا، اللهم فارحم تلك الوجوه التي غيرتها الشمى وارحم تلك الحدود التي تتقلب على حفرة أبي عبد الله الحسين (عليه السلام)، وارحم تلك الأعين التي جرت دموعها رحمة لنا، وارحم تلك القلوب التي جزعت واحترقت لنا، وارحم تلك الصرخة التي كانت لنا. (الكافي، ج ٤، ص ٥٨٢-٥٨٣)، ويشير (الساعدي، ٢٠١٧: ٢٤٥-٢٤٩) إلى أهمية صيانة زيارة الأربعين المباركة إذ إنها تعد واحدة من أبرز الممارسات العبادية والاجتماعية الجماهيرية، وينبغي المحافظة عليها من خلال: المحافظة على طابعها العبادي، ومراعاة الأحكام الشرعية، والتزام المنطلق الأصيل لها، وإبراز الطابع المقدس للزيارة

ثانياً: نهضة الإمام الحسين عليه السلام

إن مظلومية الإمام الحسين عليه السلام، كانت مظلومية متعددة الجوانب والأبعاد، لا نظير لها في التاريخ البشري، لأنها لم تكن ذات بعد واحد بل فيها أبعاد متعددة، يكاد الإنسان يجد في معالمها جميع الأبعاد المأساوية التي تواجهه في حياته الشخصية أو الاجتماعية؛ وعليه فإن نهضة الإمام الحسين عليه السلام من أهم عوامل جذب الناس إلى الحسين عليه السلام ثم نحو الدين، ولذلك نجد أن بعض الناس مستعد أن يقدم كل شيء للحسين عليه السلام، والسر هو قوة الجذب نحو الحسين عليه السلام، فضلاً عن أن مشيئة الله تعالى لشهادة لإمام الحسين عليه السلام مظلوماً، لا يعني أن الله تعالى أجبر الإمام الحسين عليه السلام على أن يقتل مظلوماً، وأجبر الظلمة أن يقتلوا الإمام الحسين عليه السلام، حاشا لله تعالى أن يفعل ذلك، بل الثابت ومن ضروريات مذهب أهل البيت عليهم السلام، أن الإنسان مختار في أفعاله، فالإمام الحسين عليه السلام إنما أقدم على مواجهة الانحراف بمحض إرادته، وليس بإجبار من الله تعالى، وكذلك ما فعله الظالمون بالإمام الحسين عليه السلام وأعدائه إنما هو باختيارهم وإرادتهم؛ لأن هذه الدنيا دار بلاء واختبار (العبادي، ٢٠١٥: ١٦٥-١٦٧)، ويشير (الأصفهاني، ٢٠١٥: ٢١٥) إلى أن أهم أساس من أسس الثورة الحسينية، هو أن ثورته قائمة على أصول، وترتكز على أساس وثيق، وتتجلى أهمية ذلك في التزام الإمام الحسين عليه السلام الأصول الإنسانية والإسلامية، وأهم المرتكزات في ثورة الإمام الحسين عليه السلام القرآن والسنة والقيم الإنسانية، فكان الإمام الحسين عليه السلام يتحرى الاستناد إلى أحد هذه الأصول في جميع مراحل تحركاته.

ثالثاً: - آثار زيارة الإمام الحسين عليه السلام

إن زيارة الأربعين الأضخم والأكبر من بين زيارات الإمام الحسين عليه السلام المخصوصة، إذ يشارك الملايين في إحياؤها، وإن لزيارة الإمام الحسين عليه السلام مجموعة من الآثار الدنيوية

والأخروية، التي تعد من مختصات زيارة الشهيد أبي عبدالله الحسين عليه السلام، وهذا مما يجعل مزية لزيارته تختلف عن جميع المعصومين عليهم السلام بمن فيهم الأنبياء حتى أولي العزم، وكما أن للدين شعائره الخاصة به والتي تعني العلامات المرشدة له ولمعارفه ومبادئه وقيمه وأهدافه، كذلك الإمام الحسين عليه السلام الذي بذل مهجته الشريفة ونفسه المباركة وأهله وأصحابه وكل ما يملك من أجل دين الله عز وجل صارت له مجموعة من الشعائر المقترنة باسمه الشريف، فهي شعائر للدين ومشمولة بقوله تعالى: ﴿ذَلِكَ وَمَنْ يُعَظِّمْ شَعَائِرَ اللَّهِ فَإِنَّهَا مِنْ تَقْوَى الْقُلُوبِ﴾ (الحج: ٣٢)، وهي العلامات التي ترشد الناس إلى طريقه ومبادئه وأهدافه، وتعد من أفضل الشعائر التي يؤديها المسلمون في كل عام لأحياء أربعينية الإمام الحسين عليه السلام. والجدول ذو العدد (١) يبين الزيارات والمناسبات الدينية خلال السنة.

جدول (١)

يوضح الزيارات والمناسبات الدينية في مدينة كربلاء المقدسة

ت	تاريخ المناسبة الدينية	سبب المناسبة الدينية
١	١٠ محرم	ذكرى استشهاد الإمام الحسين <small>عليه السلام</small> في واقعة الطف
٢	٢٠ صفر	ذكرى أربعين الإمام الحسين <small>عليه السلام</small>
٣	١ رجب	رجب زيارة الإمام الحسين <small>عليه السلام</small> الرجبية
٤	١٥ رجب	رجب زيارة الإمام الحسين <small>عليه السلام</small> في النصف من رجب
٥	٣ شعبان	مولد الإمام الحسين <small>عليه السلام</small>
٦	٤ شعبان	مولد سيدنا العباس بن علي <small>عليه السلام</small>

مولد الإمام زين العابدين (عليه السلام)	٥ شعبان	٧
مولد علي الأكبر (عليه السلام)	١١ شعبان	٨
مولد الإمام الحجة (عليه السلام)	١٥ شعبان	٩
ليالي القدر	١٩، ٢١، ٢٣ رمضان	١٠
زيارة العيدين	١ شوال، ١٠ ذي الحجة	١١
يوم عرفة	٩ ذي الحجة	١٢
عددتها ٥٢ ليلة على مدار السنة	ليالي الجمع	١٣

المصدر: الجدول من اعداد الباحث بالاعتماد على: القمي، الشيخ عباس (مفاتيح الجنان) وهناك مجموعة من الآثار لزيارة الإمام (عليه السلام) منها: الآثار الدنيوية لزيارة الإمام (عليه السلام)، وآثار زيارة الإمام الحسين (عليه السلام) عند ساعة الموت، وآثار في البرزخ للزيارة، وآثار في الآخرة للزيارة.

والجدول (٢) يوضح أنواع الآثار لزيارة الإمام الحسين عليه السلام.

الآثار الأخروية لزيارة الإمام الحسين عليه السلام	مجاورة الرسول الأعظم عليه السلام وأهل البيت عليه السلام في الجنة	زيارة الله في عرشه	العتق من النار
الآثار البرزخية لزيارة الإمام الحسين عليه السلام	توسعة القبر	الأمان من ضغطة القبر	الأمان من ترويع منكر ونكير
آثار زيارة الإمام الحسين عليه السلام عند ساعة الموت	حضور الملائكة جنازة الزائر والاستغفار له	تشيع الملائكة زائر الحسين عليه السلام	تسهيل سكرة الموت على الزائر
الآثار الدنيوية لزيارة الإمام الحسين عليه السلام	تبشير الملائكة الزائر بالجنة قبل مماته	دفع الغرق والهدم والحرق وأكل السبع عن الزائر	يكون الزائر في حفظ الله إلى ان يموت
ت	١	٢	٣

أن يكون من أهل الجنة			يموت الزائر شهيداً	٤
شفاعة النبي ﷺ			البركة في مختلف حوادث الدنيا	٥
دخول الجنة قبل الناس			حفظ الزائر وماله وأهله	٦
			زيادة الرزق وطول العمر	٧

المصدر: من اعداد الباحثان بالاعتماد على: التميمي، الشيخ رافد(زيارة الإمام الحسين
عليه السلام بحث استدلالي في روايات الوجوب)، مركز الدراسات التخصصية في النهضة
الحسينية، قسم الشؤون الفكرية في العتبة الحسينية المقدسة، الطبعة الأولى ١٤٣٥هـ -
٢٠١٤م. ص ٢٢-٢٧.

رابعاً فوائد زيارة الأربعين

تعد زيارة الأربعين من أضخم الزيارات وان الفوائد التي تتحقق من هذه الزيارة
يمكن تلخيصها بالجدول ذي العدد (٣).

جدول ذو العدد (٣)

يوضح بعض من فوائد زيارة الأربعين للإمام الحسين عليه السلام

التفاصيل	نوع الفوائد	التسلسل
<p>الشعور بالإخوة الايمانية الموالية.</p> <p>الشعور بالاعتزاز بالانتماء إلى الحسين عليه السلام.</p> <p>التكافل الاجتماعي وزيارة الأربعين.</p> <p>الشعور بالمساواة عند السائرين للحسين عليه السلام.</p> <p>تعارف الناس ولقائهم.</p>	الاجتماعية	١
<p>توفير فرص العمل تنوع السلع التجارية وتطورها</p> <p>زيادة رؤوس الاموال الاجنبية من خلال:</p> <p>تأشيرات الدخول للسياح إلى داخل البلد.</p> <p>رؤوس الاموال الاجنبية الداخلة من خلال الاستثمارات</p> <p>الخاصة بالسياحة الدينية.</p> <p>الانفاق اليومي للسائحين.</p> <p>فروق التحويلات للعملة.</p> <p>ايرادات الفنادق والقطاعات السياحية الاخرى.</p>	الاقتصادية	٢

<p>تعلم الزائر على الانضباط والسير بشكل منتظم مع اخوانه المؤمنين. قدرة الزائر على التحمل والصبر. تفريغ الهموم والغموم. العلاج برياضة المشي.</p>	<p>الشخصية</p>	<p>٣</p>
<p>تجسيد مبدأ الولاية والبراءة في الأربعين. التسليم والطاعة لأهل البيت <small>عليهم السلام</small>. الشهادة للحسين <small>عليه السلام</small> بالعصمة. تأكيد الهوية الاسلامية الشيعية.</p>	<p>الدينية والعقائدية</p>	<p>٤</p>
<p>الظهور صفا واحدا أمام أعداء الحسين <small>عليه السلام</small> زيارة الأربعين والمبايعة للحسين <small>عليه السلام</small>. مهرجان سنوي ترعاه السماء. المطالبة بحقوق الطائفة الشيعية في العالم.</p>	<p>السياسية</p>	<p>٥</p>

المصدر: (الصمباني، ٢٠١٥: ٩٢-١٢٦) وبتصرف الباحث

ومن الجدير بالذكر فأن الزائرين يقدمون من مختلف دول العالم والجدول ذو العدد (٤) يوضح ذلك.

الجدول ذو العدد (٤)

أعداد الزائرين المحليين والعرب والاجانب في الزيارة الأربعينية للإمام الحسين عليه السلام / ٢٠٠٠
صفر / ١٤٣٩ هـ

الترتيب	الدولة	العدد	النسبة %
١	العراق	٨٤٠٨٠٤١٢	٨٣,٣٥%
٢	ايران+ القنصليات العامة+ المكاتب	٥١٤٣٨٤٢	١٥,٤٩%
٣	باكستان	٣٣٠٦٩	٠,٤٥%
٤	البحرين	٢٥٤٣٧	٠,٢٤%
٥	لبنان	٠٩٤٣٤	٠,٢٢%
٦	الكويت	٢٥٨١٩	٠,١٢٥%
٧	الهند	٠٦٤١١	٠,٠٧١%
٨	اذربيجان	٣٠٠١٠	٠,٠٦٦%
٩	بريطانيا	٥٤١٣	٠,٠٢٣%
١٠	أمريكا	٠٦٠٢	٠,٠١٣٣%
١١	تركيا	٥٠٢١	٠,٠٩٧٠%
١٢	كينيا	٣٧١١	٠,٠٠٨٩%
١٣	المانيا	١١٦١	٠,٠٠٧٢%
١٤	أستراليا	٩٤٩	٠,٠٠٦١%
١٥	كندا	٧٨٠	٠,٠٠٥%

١٦	قطر	٣٨١	٠,٠٠٢٤%
١٧	روسيا	٣٣٥	٠,٠٠٢١%
١٨	جورجيا	٢٩٨	٠,٠٠١٩%
١٩	السويد	٢٩٧	٠,٠٠١٩٣%
٢٠	فرنسا	٢٨٩	٠,٠٠١٨٧%
٢١	إندونيسيا	٢٦٦	٠,٠٠١٧٢%
٢٢	ماليزيا	٢٤٦	٠,٠٠١٥٩%
٢٣	بلجيكا	٢٤١	٠,٠٠١٥٦%
٢٤	النرويج	١٩٦	٠,٠٠١٢٧%
٢٥	نيجيريا	١٩٤	٠,٠٠١٢٦%
٢٦	الدنمارك	١٨٣	٠,٠٠١١٨%
٢٧	جنوب افريقيا	٧٣	٠,٠٠٠٤٧%
٢٨	اليونان	١٧	٠,٠٠٠١١%
٢٩	فنلندا	١١	٠,٠٠٠٠٠٧٢%
			المجموع ٥٧٨٥ ٠,٠٠٠٠٠

المصدر: النشرة الإحصائية السنوية لزيارة أربعينية الإمام الحسين (عليه السلام) مركز كربلاء للدراسات والبحوث/شعبة الدراسات

التخصصية في زيارة الأربعين المباركة ٢٠١٧ م، ص ١٥-١٦.

ومما تجدر الإشارة إليه أن أعداد الزائرين الواردة في الجدول (٥) تمثل الحد الأدنى اعتماداً على المعايير الرقمية من خلال الكاميرات التي تنصب لغرض عد الزائرين الداخلين فقط وكذلك الحد المعقول بالنسبة للسيارات، وقد بدأت الإحصائية من يوم السابع من شهر صفر لغاية الساعة الثانية عشر ليلاً ليوم العشرين من شهر صفر، علماً بأن الزائرين يتوافدون بأعداد غفيرة قبل وبعد الوقت المحدد للكاميرات، وكان عدد المحاور خمسة لسنة ١٤٤٠ هـ خمسة محاور للدخول إلى كربلاء هي: بغداد- كربلاء، والحلة- كربلاء، والنجف- كربلاء، والحر- كربلاء، والحسينية- كربلاء. وفي أدناه الجدول (٥) الذي يوضح أعداد الزائرين للسنوات من ١٤٣٨ حتى سنة ١٤٤٤ هـ.

الجدول ذو العدد (٥)

أعداد الزائرين في الزيارة الأربعينية للإمام الحسين (عليه السلام) ٢٠ / صفر للسنوات ١٤٣٨ -

١٤٤٤ هـ

العدد	السنة
٣٦٧٢١٠١١	١٤٣٨
٨١٨٨٧٤١٣	١٤٣٩
٩٤٩٣٢٢١٥	١٤٤٠
١٥٢٢٩٩٥٥	١٤٤١
١٤٥٥٣٣٠٨	١٤٤٢
١٦٣٢٧٥٤٢	١٤٤٣
٢١١٩٨٦٤٠	١٤٤٤

المصدر: بيان العتبة العباسية المقدسة ذو العدد ٧٤٥٢ في ٢٠ صفر ١٤٤٤، ١٧/٩/٢٠٢٢،

<https://t.me/The12ImamsWeb>

خامساً: - آداب الإنفاق

في القرآن آيات عديدة تأمر بالإنفاق وتُحض عليه، وتأمر المسلم بالتزام آداب معينة حتى تقبل صدقاته ونفقاته، قال تعالى: ﴿مَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلٍ فِي كُلِّ سُنْبُلَةٍ مِثَّةٌ حَبَّةٌ وَاللَّهُ يُضَاعِفُ لِمَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾ (البقرة/ ١١٦).

وقال تعالى: ﴿وَلَا يُنْفِقُونَ نَفَقَةً صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً وَلَا يَقْطَعُونَ وَادِيًا إِلَّا كُتِبَ لَهُمْ لِيَجْزِيَهُمُ اللَّهُ أَحْسَنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ (التوبة / ١٢١)

ان أصحاب المواقب الحسينية يبذلون أموالهم في خدمة زوار الإمام الحسين (عليه السلام) ويشتركون في التجارة التي لن تبور، التجارة الرباحية، التي لا خسران فيها مع الله جل جلاله ومع الحسين (عليه السلام)، ولقد تُحدث القرآن الكريم عن آداب الإنفاق، ومن أهم هذه الآداب: (خليفات، ٢٠١٤: ١٧٧-١٨٣)

١. أن يبتغي بنفقته وجه الله
٢. الإنفاق من الطيب وترك الخبيث
٣. نهي المسلم عن المن والأذى بالصدقة
٤. الإسرار بالصدقة
٥. الاقتصاد في الإنفاق وعدم الإسراف والتبذير
٦. أن يتحرى بنفقته المحتاجين والأقربين
٧. الإنفاق وقت الحاجة والضرورة أعظم أجرا من الإنفاق في غيرها من الأوقات

سادس: - فوائد الإنفاق ابتغاء وجه الله

إن من فوائد الإنفاق ابتغاء وجه الله أنه: (خليفات، ٢٠١٤: ٢٠٧)

١. من كمال الإيمان وحسن الإسلام وطريق موصل إلى الجنة
٢. دليل حسن الظن بالله والثقة به
٣. أداء شكر نعمة الله على المال إذ إن المالك على الحقيقة هو الله عز وجل
٤. سبب نيل حب الله عز وجل ورحمته وحب الخلق
٥. سبب لتقوية العلاقات الاجتماعية بين أفراد الأمة، إذ إنه مواساة للفقراء والمحتاجين وسد حاجة المعوزين
٦. يساهم في حل مشكلة الفقر التي أعجزت العالم المعاصر
٧. سبب في تزكية النفس وتطهيرها وإخراج الشح منها
٨. سبب بركة المال ونمائه ووقاية للإنسان من المصائب والبلايا

سابعاً: - البعد الأخلاقي والاستدامة البيئية

أ: البعد الأخلاقي The moral dimension :

إن الجموع الكبيرة التي تشارك في الزيارة الأربعينية تهدف إلى إبراز الولاء للإمام الحسين عليه السلام ، والتزام مبادئه الشريفة، وقيمه السامية، التي استشهد في الدفاع عنها . إن الزائرين وأهالي مواكب الخدمة يتمتعون بأخلاق عالية جداً في التواضع وخدمة الزائرين والتعامل الأبوي مع الجميع وكذلك الأخوات في المضائف يتعاملن مع الأخوات الزائرات تعامل في منتهى الأخلاق والروعة (كاظم ، ٢٠٢١: ٢٦١) ، وللتنمية الأخلاقية عدة من ثوابت منها : (الكمالي، ١٤٣٥هـ: ٣٤٧-٣٤٩) إن تطبيق الأخلاق على نحو نسبي على قدر استعداد الإنسان وفهمه وتعلمه وتربيته عليها.

١. يمكن ترويض النفس الإنسانية وتنميتها على الأخلاق من خلال التربية والتنمية.
 ٢. تتداخل الأخلاق مع جوانب ونشاطات الحياة كافة، لأنها تمثل الميدان التمهيدي لكل نوع من أنواع التنمية البشرية، فهي المورد الأصل لها.
 ٣. إن التجديد الأخلاقي ليس عبارة عن نسخ لأخلاق وإحلال لأخلاق أخرى، وإنما هو توسيع مدلولات المفاهيم الأخلاقية وبلورتها.
- إن الحركة الروحية والأخلاقية التنموية التي يصورها القرآن الكريم تعد جزءاً من العقائد والأحكام التي تسعى لبناء الإنسان وتطويره بغية انتشاله من وحل الجهل والظلام والانحراف والتخلف والارتقاء به ﴿وَقُلْ لِعِبَادِي يَقُولُوا الَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ الشَّيْطَانَ يَنْزِعُ بَيْنَهُمْ إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلْإِنْسَانِ عَدُوًّا مُّبِينًا﴾. (الاسراء: ٥٣)، وهكذا نجد أن القرآن الكريم ينظر إلى ضرورة تنمية الجانب الأخلاقي وذلك بترويض النفس الإنسانية امتثالاً لشريعة الله المقدسة، لأن عملية التنمية تدخل في ضبط سلوك الفرد والمجتمع وضبط المنظومة الاجتماعية. (الكامل، ١٤٣٥هـ: ٣٥٨)، ومما تجدر الإشارة إليه أن العراق يتشرف وينفرد باحتضان حدث عالمي هو زيارة الأربعين المباركة، وتعد الزيارة الأربعينية للإمام الحسين عليه السلام أكبر تجمع من الناس في العالم حيث يتلاقى لأداء الزيارة المسلمون وغيرهم من الديانات الأخرى من عدة من بلدان، ويؤدي ملايين عديدة كل عام مراسيم الزيارة مشياً على الأقدام، ولم تشهد المجتمعات الأرضية (لا قديماً ولا حديثاً) حدثاً يعنى بإحياء (مكارم الأخلاق) والقيم الإنسانية الأصيلة من خلال تجسيدها فعلياً وممارستها طوعياً وعفويماً أياماً متتالية وباستمرار وتنوع مثير ومذهل، ويمكن القول بأن أهم حصانة ومناعة تحمي الإنسان فرداً ومجتمعاً هي المنظومة الأخلاقية، فالمجتمع بإزاء أسطورة أخلاقية ترسمها الملايين من المشتركين في ممارسة زيارة الأربعين المباركة. (الساعدي، ٢٠١٧: ٤٧-٤٩). وتعد القيم الإنسانية والضمير الإنساني الأساس الثالث لحركة الإمام الحسين عليه السلام بعد القرآن الكريم وسنة جده النبي

محمد ﷺ وفي أخلاق المواجهة عند الإمام الحسين ﷺ وهذا الأساس أوسع وأشمل من الدين، وله طابع عام يشمل غير المسلمين، والذين ليس لهم دين، لأن الإنسان لإنسانيته في مدرسة الإمام الحسين ﷺ وعليه أن لا يرضخ للظلم والإذلال، ولذلك فإن من يؤمن بالقيم الأخلاقية في الحرب والمواجهة، عليه مراعاة هذه القيم. ويؤكد (الأصفهاني، ٢٠١٥: ٢١٥-٢٤٠) أن أهم الأصول الأخلاقية التي يمكن استخراجها من واقع سيرة الإمام الحسين ﷺ الجهادية ما يلي: المواجهة القائمة على المبادئ، والمشورة، والتزام العهود والمواثيق، والثورة مع مراعاة الظروف الأمنية، والشفافية، والحزم وعدم اليأس، وسلامة المناضلين، والاستنصار، ورفض مقولة الغاية تسوغ الوسيلة، وجمع المعلومات، والتبصر في الأمور، وتكريم الأنصار وتشجيعهم، وتعبئة الرأي العام، والتغيير على أساس رأي الشعب، والنضال عبادة كسائر العبادات.

ب: أهمية القيم

تعد القيم من المعايير والأهداف التي لا بد أن نجدها في كل مجتمع منظم سواء كان متأخرًا أو متقدمًا، وتمثل المفاهيم الأسس في ميادين الحياة جميعها، وهي تمس العلاقات الإنسانية بصورها كافة، إذ إنها ضرورة اجتماعية، فهي تتغلغل في نفوس الأفراد على شكل اتجاهات ودوافع وتطلعات، وتظهر في السلوك الظاهري الشعوري واللاشعوري وفي المواقف التي تتطلب ارتباط هؤلاء الأفراد، ولا يمكن فرضها على الأفراد وإنما تكتسب من خلال تأثير المنزل والمدرسة والمسجد، ومن خلال الأصدقاء والأقران والقادة خارج المنزل. (بكر، ١٩٨٣: ٨١)، ويمكن إيضاح المنظومة الخلقية في الجدول ذي العدد (٦) التالي:

الجدول ذو العدد (٦) يوضح المنظومة القيمية المقترحة

ت	(١) علاقة الإنسان بنفسه	(٢) علاقة الإنسان مع ربه	(٣) علاقة الإنسان بالآخرين
١	الشجاعة	الإيمان	العدل
٢	العز والكرامة	الزهد	الصدق
٣	العلم	الشهادة	الحق
٤	الحكمة		التراحم
٥	الحرية		الكرم
٦	العفة والاحتشام		الصبر
٧			العمل
٨			الحلم
٩			التواضع
١٠			الأمانة
١١			التضحية

المصدر: من إعداد الباحث اعتمادا على: السعدي، حاتم جاسم عزيز، (القيم التربوية في فكر الإمام الحسين عليه السلام: دراسة تحليلية)، العتبة الحسينية المقدسة، قسم الشؤون الفكرية والثقافية، ط١، كربلاء، ١٤٣٢هـ، ٢٠١٣م.

ج: البعد البيئي The environmental dimension

يعد الحفاظ على البيئة على وفق للقرآن الكريم، واجبا دينيا والتزاما اجتماعيا، لا

مسألة اختيارية؛ ومن ضمن الآيات التي ذكرها الحث على نظافة البيئة ووجوب إصلاح الأرض، والنهي عن فسادها (ولا تفسدوا في الأرض بعد اصلاحها) الأعراف، (٥٦)، إن مفهوم حماية البيئة، وواجبات الحفاظ على المحيط البيئي، كامنة في الإسلام وعليه فإن استغلال الموارد الطبيعية، يندرج تحت بند الحفاظ على تلك الموارد والمساءلة وعلى وفق القرآن الكريم، فقد أكل الله سبحانه وتعالى للبشر مهمة الحفاظ على الأرض والبيئة، وعليه يمكن جعل الزيارة الأربعينية مستدامة إذا تم تصرف الزائرين والمواكب الحسينية التي تقدم خدماتها المتنوعة للزوار بطريقة صديقة للبيئة واجتنبوا كل التصرفات الملوثة للبيئة، والضارة بها.

تقوم المواكب المعنية بتقديم الغذاء والماء والدواء وإنفاق أموال طائلة لتوفير المرافق على نحو يتناسب مع الأعداد المتزايدة للزائرين، ولكن الموقف غير المسؤول لبعض الناس، يهدد الموارد البيئية. إن جميع أنواع الفساد، بما فيه الفساد البيئي، الذي يشمل الإضرار بالبيئة والتلوث والتهور وسوء إدارة الموارد الطبيعية، مكروه من الله سبحانه وتعالى. قال الله تعالى في محكم كتابه الكريم: ﴿وَيَسْعُونَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ﴾ (المائدة: ٦٤)، ﴿يَا بَنِي آدَمَ خُذُوا زِينَتَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ﴾ (الأعراف: ٣١)، ﴿ولا تفسدوا في الأرض بعد إصلاحها ذلكم خير لكم إن كنتم مؤمنين﴾ (الأعراف: ٨٥)، ﴿وَلَا تَبْغِ الْفُسَادَ فِي الْأَرْضِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ﴾ (القصص: ٧٧). لقد أكد الإسلام أهمية حماية الموارد الطبيعية، والمحافظة على البيئة على وفق تعاليم الشريعة الإسلامية فإن العناصر الأساس للطبيعة (الأرض، والماء، والنار، والغابات والضوء) تعود ملكيتها إلى جميع الكائنات الحية وليس فقط للبشر. ومما لا شك فيه أن للزيارة وتوافد الأعداد الهائلة أثرا كبيرا جدا في البيئة، فأتناء الزيارة تتجمع كميات ضخمة من النفايات التي يجب جمعها وإدارتها بطريقة مناسبة، وتتعلق الآثار الضارة الأخرى باستخدام مفرط للمياه،

وإنتاج المياه العادمة، ومركبات النقل، التي تسبب تلوث الهواء فضلا عن رمي النفايات ومغلفات المواد الغذائية والزجاجات البلاستيكية وفضلات الأغذية المستخدمة، إن كل تلك الملوثات لا تعد ضارة للبيئة فقط، بل مؤذية للنظر، وقد تتفاقم المشكلة بسبب قلة الوعي، والحفاظ على البيئة، وعدم التزام بعض في التعامل السليم مع الموارد البيئية.

د: مفهوم الاستدامة البيئية The concept of environmental sustainability

إن حماية البيئة تعد من المواضيع المهمة إذ إن التنمية المستدامة بصفتها حاجة ضرورية من أجل الترشيد في استهلاك الموارد، وكذلك تغيير أنماط الاستهلاك التي تشكل خطرا على التنوع البيولوجي (ADSHEAD : 2020.22)، ويشير مصطلح الاستدامة إلى القدرة على الحفاظ على الوحدات أو العمليات أو النتائج بمرور الوقت وتنفيذ الأنشطة التي لا تستنفد الموارد التي تعتمد عليها هذه القدرة. (KLARIN, 2018:69) ويؤكد (FINIGAN,2012:11) أن الاستدامة البيئية تتألف من استدامة العوامل الاقتصادية، واستدامة العوامل الاجتماعية للوحدة الاقتصادية، فضلا عن استدامة الوعي البيئي، فتعد استدامة الوعي البيئي الأساس الذي تعتمد عليه كل من استدامة العوامل الاقتصادية واستدامة العوامل الاجتماعية لتأثرها بهما على نحو جذري ومباشر. وتستوجب التغيرات البيئية أن تكون متغيرات الاستدامة البيئية الثلاثة غير متوازنة على نحو دائم. ومن الجدير ذكره، يحتاج تحقيق الاستدامة البيئية أن يتم تصميم، ثم تقديم المنتجات من السلع والخدمات على النحو الذي يلائم المتطلبات البيئية، على أن يراعى جعل الاستدامة البيئية هدفاً رئيساً عند اختيار المواد الخام، واختيار مكونات المنتجات الجديدة تلك، التي تحافظ على التنوع البيولوجي للموارد الطبيعية، واستعمال المصادر التي تعد طاقة مستدامة، ويتطلب الاهتمام لإعادة التدوير وتصميم المنتجات بطريقة تجعلها قابلة لإعادة الاستخدام والتدوير، فضلا عن التركيز على التخلص الآمن من

النفائيات (MORELLI, 2011:6). وفي هذا الصدد يؤكد (SKRIPNUK ET AL.,2019:4) أن الهدف من تحقيق الاستدامة البيئية، هو تعزيز قدرة النظام البيئي على الحفاظ على تركيبه وتوازنه الوظيفي عندما يتعرض لعوامل داخلية وخارجية. ويرى (علي، ٢٠٢١: ٨٩) أن هناك ضرورة ملحة لتعزيز التعاون الدولي في المجالات المرتبطة بإنتاج وتطوير تقنية المعلومات والاتصالات وتبادل القدرات والخبرات، فضلا عن العمل على دعم استخدامها في تحقيق التنمية المستدامة ولا سيما في الدول الفقيرة والدول النامية. ويمكن تحديد مفهوم الاستدامة البيئية على وفق محورين هما (BOTCHWEY, 2015:13-14): الأول: قاعدة المدخلات، ويقصد بها إمكان الرقابة على المدخلات، ومعرفة جودتها وقياسها للسيطرة على مخرجاتها. أما المحور الثاني فهو قاعدة المخرجات من خلال القدرة على احتواء المخلفات من الغازات والنفائيات الناتجة عن مشروع معين. ومن الجدير ذكره أن مفهوم الاستدامة البيئية في السنة النبوية، يشير إلى «عملية تفاعل إيجابي للإنسان مع المكونات البيئية، ومن ثم استثمارها على نحو يضمن استمراريتها على وفق الضوابط والمبادئ الإسلامية». (الخرمان، ٢٠١٧: ١٩٩)، ومما ورد عن الرسول الأعظم ﷺ بشأن الاستدامة البيئية عن أنس (رض) عن النبي محمد ﷺ: (ما من مسلم يغرس غرسا، أو يزرع زرعاً، فيأكل منه إنسان أو بهيمة، إلا كان له به صدقة). لقد أصبحت الاستدامة البيئية هدفا منشودا لدى العديد من المنظمات الدولية والحكومات، لغرض تحقيق ضمان التوازن بين النمو الاقتصادي والرفاه الاجتماعي والسلامة البيئية. (علي، 2021: 74)، ومن عوامل تحسين استخدام الأصول وتحسين جودة الخدمات، هو الترويج للأعمال الإلكترونية كالشراء عبر الإنترنت، والبيع والدفع، والعمل على عدم توفير إمكانية مطابقة العرض والطلب في الوقت الفعلي عن طريق منصات التنسيق الرقمية. (MAJID,2018:9) ، إن التنمية المستدامة تشمل كل من الأبعاد الاقتصادية والاجتماعية والبيئية، فالوحدات الاقتصادية في سعيها للاستمرار والاستدامة، لا بد أن

تصبح وحدات مستدامة، ولغرض تحقيق تلك الأبعاد نقوم بإعداد تقارير الاستدامة ليدرك جميع أصحاب المصالح أن نجاح الوحدات الاقتصادية واستمراريتها، لا يقتصر على تحقيق الجانب المالي، أي: الاستدامة الاقتصادية فقط، وإنما بترابطها وتكاملها مع الاستدامة الاجتماعية والبيئية، ويستوجب أن تتوافر كل أبعاد الاستدامة البيئية والاجتماعية، لأن الجانب المالي لم يعد المحدد الوحيد لأنشطة الوحدة الاقتصادية في السوق). ميسي، ٢٠١٧: (١٨٠)، ولغرض تعزيز فرص مواجهة التحديات التي تواجه الاستدامة البيئية، يؤكد (عمير وصلاح الدين، ٢٠٢١: ١٠٠) ضرورة تعظيم الاستفادة من إبداع المنتج الأخضر وإبداع العملية الخضراء. ويمكن القول بأن الجوانب التالية تجعل الزيارة الأربعينية، أكثر استدامة، وأكثر حفاظاً على الموارد الطبيعية:

١. استخدام الحد الأدنى من الماء في الوضوء والاستحمام وغسل الملابس والاستخدامات الشخصية.

٢. فتح صنبور المياه على نحو يسمح بتدفق محدود للمياه.

٣. إعادة تعبئة واستخدام عبوات المياه ورمي مغلفات المواد الغذائية في الحاويات المخصصة لها.

٤. تناول الطعام بكميات تتناسب مع الحاجة واجتناب الطعام الفائض.

٥. اجتناب رمي الفائض من المواد الغذائية في الأماكن غير المخصصة لها.

٦. اجتناب رمي النفايات وجمع كل النفايات والتخلص منها في المواقع المخصصة.

٧. شراء المنتجات الصديقة للبيئة واجتناب استخدام الأكياس البلاستيكية للتسوق.

٨. استخدام وسائل النقل الجماعي حفاظاً على البيئة.

٩. الاهتمام لنظافة البيئة والحفاظ على الحدائق والمزروعات.

١٠. تقليل استهلاك الطاقة الكهربائية، وعدم ترك الإضاءة مفتوحة في أوقات عدم الحاجة

إليها، فضلا عن إطفاء أجهزة الشحن حال الانتهاء من استخدامها، والاهتمام لشراء الأجهزة الموفرة للطاقة إذا لزم الأمر.

إن تحقيق الاستدامة من المنظور البيئي، وحماية البيئة، مسألة في غاية التعقيد للزخم الكبير الذي يحصل في أثناء زيارة الأربعين من قبل الزائرين والمواكب الحسينية.

المبحث الثالث / الجانب العملي

يتمحور هذا المبحث في ثلاثة جوانب أسس، الجانب الأول يتعلق فحص أداة قياس البحث واختبارها في حين تعلق الجانب الثاني بالوصف الإحصائي لمتغيرات وأبعاد البحث، واهتم الجانب الثالث لاختبار الفرضيات الخاصة بالبحث وكما يلي:

تحليل الأسئلة الديموغرافية.

أولا :- عرض نتائج توزيع الاستبانة

١. عدد المجيبين

للاستبانة من الإناث يساوي (٧٥) أي بنسبة (٤٣٪) أما الذكور (١٠٠) أي: بنسبة (٥٧٪) كما هو وارد في الجدول ذي العدد ذي العدد (٨).

٢. العمر

(الفئة العمرية): إن نسبة (١١٪) من أفراد العينة كانت أعمارهم أقل من (٣٠) أما الفئة العمرية التي تتراوح ما بين (٣٠-٣٩) حيث كان عددهم (٧٠) بنسبة (٤٠٪) (شخصا، أما الفئة التي تتراوح أعمارهم ما بين (٤٠-٤٩) فقد بلغت نسبتهم (٢٣٪) وعددهم (٤٠) شخصا، أما الفئة التي تتراوح أعمارهم ما بين (٥٠-٥٩) فقد بلغت نسبتهم (١٧٪) وعددهم (٣٠) شخصا، أما الفئة التي تزيد أعمارهم على (٦٠) فقد

بلغت نسبتهم (٩٪) وعددهم (١٥) شخصا، كما هو وارد في الجدول ذي العدد (٨).

الجدول ذو العدد (٧)

ت	المتغيرات	الفئة المستهدفة	التكرار	النسبة المئوية
١	النوع الاجتماعي	إناث	٧٥	٪٤٣
		ذكور	١٠٠	٪٥٧
	المجموع		١٧٥	٪١٠٠
٢	العمر	أقل من ٣٠ سنة	٢٠	٪١١
		٣٠ - ٣٩	٧٠	٪٤٠
		٤٠ - ٤٩	٤٠	٪٢٣
		٥٠ - ٥٩	٣٠	٪١٧
		٦٠ فأكثر	١٥	٪٩
	المجموع		١٧٥	٪١٠٠

التحليل الإحصائي :

في الجانب التطبيقي للبحث تم الاعتماد على استمارة استبانة تم تصميمها لغرض اختبار

فرضيات البحث، وقد تكونت هذه الاستمارة من محورين رئيسيين هما :-

- المحور الأول : القيم الأخلاقية .

- المحور الثاني : الاستدامة البيئية.

وتم توزيع (١٧٥) استمارة استبانة من أفراد العينة المتكونة من المواكب الحسينية

المنتشرة على طول الطريق المؤدي إلى كربلاء والزائرين. وقد استعمل مقياس ليكرت

الخماسي الذي تتراوح القياسات فيه بين نقطة واحدة بمضمون: لا اتفق تماما، وبين خمس

نقاط بمضمون: اتفق تماما، كما مبين بالجدول ذي العدد (٨) الآتي:-

الجدول ذو العدد (٨) درجات مقياس ليكرت الخماسي والوسط الافتراضي له

لا أتفق بشدة	لا أتفق	محايد	أتفق	أتفق بشدة	الاستجابة
١	٢	٣	٤	٥	الدرجة
					الوسط الافتراضي لمقياس ليكرت الخماسي = (مجموع اقيام الاستجابات أعلاه) / عدد فئات المقياس الوسط الافتراضي لمقياس ليكرت الخماسي = $(١+٢+٣+٤+٥) / ٥ = ٣$ درجة

وتم التأكد من ثبات المقياس من خلال حساب معاملات كرونباخ الفاء، والتجزئة النصفية وبلاستعانة ببرنامج spss كانت النتائج كالآتي :-

الجدول ذو العدد (٩) اختبار ثبات الاستبانة

رقم المحور/ البعد	اسم المحور	معامل كرونباخ الفاء	التجزئة النصفية
المحور الاول	البعد الأخلاقي	٩٢, ٤٪	٩١, ٢٪
المحور الثاني	التنمية المستدامة	٨٨, ١٪	٨٤, ١٪
جميع المحاور	الاستبانة كليا	٩٥, ٢٥	٧٨, ٦٥

ويبين الجدول ذو العدد (٩) ارتفاع معاملات الثبات لجميع أبعاد الاستبانة، وأن معامل الثبات لجميع المحاور يزيد على ٧٠٪ وهي قيم مقبولة ومستوفية للشروط من الناحية الإحصائية، وتم قياس الاتساق الداخلي بين كل بعد من أبعاد الاستبانة والأسئلة المكونة له باستخدام معامل الارتباط بيرسون، وكانت النتائج على وفق برنامج SPSS كالآتي:

الجدول ذو العدد (١٠): الاتساق الداخلي لفقرات المقياس للمحور الأول

CORRELATIONS																												
012	Q12	011	Q11	010	Q10	09	Q9	08	Q8	07	Q7	06	Q6	05	Q5	04	Q4	03	Q3	02	Q2	01	Q1	SIG.	PEARSON	((2-TAILED	CORRELATION	DIM
0.00	**674.	0.00	**616.	0.00	**657.	0.00	**710.	0.00	**625.	0.00	**685.	0.00	**744.	0.00	**720.	0.00	**662.	0.00	**720.	0.00	**592.	0.00	**643.					
. (** CORRELATION IS SIGNIFICANT AT THE 0.01 LEVEL (2-TAILED).																												
. (* CORRELATION IS SIGNIFICANT AT THE 0.05 LEVEL (2-TAILED).																												

ويلاحظ من الجدول ذي العدد (١٠) أن جميع معاملات الارتباط بين البعد (المحور) والأسئلة المكون منها، كانت قيما مرتفعة وذات دلالة من الناحية الإحصائية إذ إن جميع قيم SIG. (٢-TAILED) كانت أصغر من ٠,٠٥ .

الجدول ذو العدد (١١) الاتساق الداخلي لفقرات المقياس للمحور الثاني

CORRELATIONS																							
Q12	Q11	Q10	Q9	Q8	Q7	Q6	Q5	Q4	Q3	Q2	Q1	PEARSON CORRELATION	DIM										
000.	**610.	000.	**536.	000.	**677.	000.	**593.	000.	**621.	000.	**680.			000.	**562.	000.	**688.	000.	**677.	000.	**561.	000.	**516.
.(CORRELATION IS SIGNIFICANT AT THE 0.05 LEVEL (2-TAILED) .*																							
.(CORRELATION IS SIGNIFICANT AT THE 0.01 LEVEL (2-TAILED) .**																							

ويلاحظ من الجدول ذي العدد (١١) في أعلاه أن جميع معاملات الارتباط بين البعد (المحور) والأسئلة المتكون منها، كانت قيما مرتفعة وذات دلالة من الناحية الإحصائية إذ إن جميع قيم (SIG. (2-TAILED) كانت أصغر من ٠,٠٥، وبعد التحقق من صلاحية المقياس، تم توزيعه على عينة مكونة من ١٧٥ موكبا وزائرا في الزيارة الأربعينية للعام الحالي، وكانت نتائج التحليل الإحصائي الوصفي لاستجابة أفراد عينة الاستبانة كالآتي:-

نتائج اختبار الفرضيات

ولغرض اختبار فرضيات الدراسة سيتم استخدام التحليل الإحصائي ONE SAMPLE T-TEST وتقوم فكرة هذا الاختبار في اكتشاف مدى وجود اختلاف معنوي لمتوسط المجتمع الذي سحبت منه العينة عن قيمة ثابتة CONSTANT فضلا عن إمكان تقدير مدة

الثقة لمتوسط المجتمع وسيتم اعتماد الوسط الحسابي الافتراضي لمقياس ليكرت الخماسي البالغ ٣ درجات كقيمة اختبارية Test VALUE لإجراء تحليل T- test, وبلاستعانة ببرنامج الحزمة الإحصائية للعلوم الاجتماعية SPSS (٢٣) أت النتائج كالآتي:-

الفرضية الرئيسية :-

توجد علاقة تأثير ذات دلالة معنوية للزيارة الأربيعينية على تنمية القيم الأخلاقية وتحقيق الاستدامة البيئية .

الجدول ذو العدد (١٢)

ONE-SAMPLE STATISTICS					
N	MEAN	STD. DEVIATION		STD. ERROR MEAN	
83	3.9614	41607.		04567.	
Test VALUE = 3					
T	DF	SIG. ((2-TAILED	MEAN DIFFERENCE LOWER	CONFIDENCE INTERVAL 95% OF THE DIFFERENCE	
				UPPER	
21.052	82	000.	96145.	8706.	1.0523

يبين الجدول ذو العدد (١٢) أعلاه أن قيمة T المحسوبة بلغت ٢١,٠٥٢ وهي أكبر بكثير من قيمتها الجدولية عند درجة حرية ٨٢ (N-1) البالغة ٢٩١٢,١١ وإن متوسط الانحراف المعياري لخطأ التقدير STD. ERROR MEAN بلغ ٠,٠٤٥٦٧ وهو قيمة منخفضة جدا، وكلما قل هذا النوع من الخطأ، كان ذلك أفضل وبين الجدول أيضا أن مستوى معنوية الاختبار SIG. (٢-TAILED) كانت عالية جدا وبلغت ٠,٠٠ وهي أقل

من مستوى الخطأ المقبول في العلوم الاجتماعية والمحدد سلفاً بمقدار ٠,٠٥ ، لذا يتم قبول فرضية البحث.

الفرضية الفرعية الأولى

توجد علاقة تأثير ذي دلالة معنوية للزيارة الأربعينية في تنمية القيم الأخلاقية
الجدول ذو العدد (١٣)

ONE-SAMPLE STATISTICS					
N	MEAN	STD. DEVIATION		STD. ERROR MEAN	
83	3.8502	57475.		06309.	
TEST VALUE = 3					
T	DF	(SIG. (2-TAILED	MEAN DIFFERENCE LOWER	CONFIDENCE 95% INTERVAL OF THE DIFFERENCE	
				UPPER	
13.477	82	000.	85020.	7247.	9757.

يبين الجدول (١٣) أعلاه أن قيمة T المحسوبة بلغت ٤٧٧, ١٣ وهي أكبر بكثير من قيمتها الجدولية عند درجة حرية ٨٢ (N-1) والبالغة ٢٩١٢, ١، وأن متوسط الانحراف المعياري لخطأ التقدير STD. ERROR MEAN بلغ ٠,٠٦٣٠٩ وهو قيمة منخفضة جداً، وكلما قل هذا النوع من الخطأ، كان ذلك أفضل، ويبين الجدول أيضاً أن مستوى معنوية الاختبار (SIG. (2-TAILED كانت عالية جداً، وبلغت ٠,٠٠ وهي أقل من مستوى الخطأ المقبول في العلوم الاجتماعية، والمحدد سلفاً بمقدار ٠,٠٥ ، لذا يتم قبول فرضية البحث.

الفرضية الفرعية الثانية

توجد علاقة تأثير ذي دلالة معنوية للزيارة الأربعينية في تحقيق الاستدامة البيئية

الجدول ذو العدد (١٤)

ONE-SAMPLE STATISTICS					
N	MEAN	STD. DEVIATION		STD. ERROR MEAN	
83	3.9804	43179.		04740.	
Test VALUE = 3					
T	DF	SIG. (2-TAILED)	MEAN DIFFERENCE LOWER	CONFIDENCE 95% INTERVAL OF THE DIFFERENCE	
				UPPER	
20.686	82	000.	98042.	8861.	1.0747

يبين الجدول ذو العدد (١٤) أن قيمة T المحسوبة بلغت ٢٠,٦٨٦ وهي أكبر بكثير من قيمتها الجدولية عند درجة حرية ٨٢ (N-1) والبالغة ١,٢٩١٢، وأن متوسط الانحراف المعياري لخطأ التقدير STD. ERROR MEAN بلغ ٠,٠٤٧٤٠ وهو قيمة منخفضة جداً، وكلما قل هذا النوع من الخطأ، كان ذلك أفضل. ويبين الجدول أيضاً أن مستوى معنوية الاختبار SIG. (2-TAILED) كانت عالية جداً وبلغت ٠,٠٠ وهي أقل من مستوى الخطأ المقبول في العلوم الاجتماعية والمحدد سلفاً بمقدار ٠,٠٥، لذا يتم قبول فرضية البحث.

الاستنتاجات

١. الزيارة الأربعينية تتفرد بتقديم البعد الأخلاقي في الممارسة والتطبيق لمضموناته الأخلاقية على جميع المدارس والاتجاهات الأخلاقية في تأريخ الإنسانية.
٢. إن الزيارة الأربعينية تعد تجسيدا حيا للمبادئ الإنسانية التي استشهد من أجلها الإمام الحسين عليه السلام
٣. تعد الزيارة الأربعينية أكبر تجمع بشري في العالم عفوي لترسيخ القيم الأخلاقية
٤. تمثل الزيارة الأربعينية التلاحم بين الديانات المختلفة لتجسيد مبادئ الأخلاق إذ يتم توثيق سبل التضحية بالنفس في سبيل الإسلام والرسالة الحقة
٥. يتجسد خلال الزيارة نبذ حالات التعصب بين الديانات المختلفة من خلال ترسيخ المبادئ ونبذ الكراهية
٦. من خلال التلاقي بين شعوب العالم المختلفة في الزيارة الأربعينية، تتم زيادة الأواصر الاجتماعية ويتحقق توحيد الشعوب على هدف أسمى واحد على الرغم من الاختلاف بين الثقافات.
٧. تتحقق الاستدامة البيئية أثناء الزيارة الأربعينية من خلال شراء المنتجات الصديقة للبيئة واجتناب رمي الفضلات والاهتمام لنظافة البيئة والحفاظ على الحدائق والمزروعات وتقليل استهلاك الطاقة الكهربائية.

التوصيات

١. ضرورة الارتقاء بتقديم الخدمات، وتطوير وسائل الراحة للزائرين، على نحو يتناسب مع أهمية الزيارة عالميا التي تشهد تزايدا كبيرا جدا في أعداد الزائرين عاما بعد آخر.
٢. العمل على تنظيم شؤون زيارة العتبات المقدسة والرقي في مستوى الخدمات إلى أرفع درجات الجودة.
٣. هناك حاجة ماسة لاستحداث وزارة خاصة، تعنى بشأن الزيارات على أن يكون لديها

- رسالة محددة، ورؤية واضحة، وأهداف مرسومة.
٤. ضرورة الاهتمام لزيادة عقد الندوات والمؤتمرات لتوثيق هذه المناسبة ولخلق روح الأخوة بين أفراد الشعوب المختلفة.
٥. التفكير بسبل حماية البيئة من قبل جميع أفراد المجتمع خلال وبعد انتهاء الزيارة، فضلا عن ضرورة تشجير المناطق والحفاظ عليها خاصة تلك التي تمر من خلالها حشود الزائرين المتجهة نحو كربلاء.
٦. من أهم الجوانب التي ينبغي النهوض بها من قبل الحكومة: الطرق، والنقل، والصحة، والسياحة الدينية. نظرا لضعف الدور الحكومي في مجال إنشاء المشاريع الحكومية، التي تعنى بأبعاد الزيارة الأربعينية.
٧. ضرورة إقامة المعارض التشكيلية والأعمال المسرحية، وإجراء المسابقات المختلفة للتعريف بواقعة الطف، ومظلومية أهل البيت (عليهم السلام).

المراجع

- القرآن الكريم
- المصادر العربية
١. النشرة الإحصائية السنوية لزيارة أربعينية الإمام الحسين (عليه السلام) مركز كربلاء للدراسات والبحوث/ شعبة الدراسات التخصصية في زيارة الأربعين المباركة ٢٠١٧م.
٢. الخرسان، السيد شبيب مهدي، زيارة الأربعين أصلها- منشأها- فوائدها، وحدة النشر الثقافي- شعبة الدراسات والبحوث الإسلامية، ط ٢٠١٨، ١.
٣. الحسيني، أحمد عبد الرضا، جدلية المحافظة والتجديد في المجتمع الديني النجف أنموذجا، أطروحة دكتوراه، جامعة بغداد، كلية الآداب، ٢٠١١.
٤. الأصفهاني، «محمد نصر» الأصول الأخلاقية للثورة في ضوء النهضة الحسينية، مؤسسة وارث الأنبياء للدراسات التخصصية في النهضة الحسينية، قسم الشؤون الفكرية والثقافية، العتبة

٥. الحسينية المقدسة، مجلة الإصلاح الحسيني، العدد العاشر، السنة الثالثة، ١٤٣٦هـ، ٢٠١٥م.
٥. العبادي، علي حمود عناد، «أصول العقيدة في النص الحسيني، مؤسسة وارث الأنبياء للدراسات التخصصية في النهضة الحسينية، قسم الشؤون الفكرية والثقافية، العتبة الحسينية المقدسة، ط١ ١٤٣٧هـ، ٢٠١٥م.
٦. الكمالي، طلال فائق، «التنمية البشرية في القرآن الكريم (دراسة موضوعية)»، العتبة الحسينية المقدسة، مركز كربلاء للدراسات والبحوث العراق، كربلاء، ١٤٣٥هـ.
٧. سنن الترمذي «الجامع الصحيح»: لمحمد بن عيسى الترمذي. ط دار السحنون، تونس ٨. ج ٢ / ٣٠٧.
٨. العلامة محمد باقر المجلسي (ت ١١١١) - الناشر: مؤسسة الوفاء - بيروت - لبنان / بحار الأنوار: ج ٤٤، ص ٣٢٩.
٩. ابن قولويه، جعفر بن محمد، كامل الزيارات، ص ٤٠١.
١٠. العلامة محمد باقر المجلسي (ت ١١١١) - الناشر: مؤسسة الوفاء - بيروت - لبنان / بحار الأنوار: ج ٤٤، ص ١١٠.
١١. التميمي، قيصر، نظرية المحقق النراقي في اختصاص مفهوم الشعائر بمعالم الحج ومناسكه»، مؤسسة وارث الأنبياء للدراسات التخصصية في النهضة الحسينية، قسم الشؤون الفكرية والثقافية، العتبة الحسينية المقدسة، مجلة الإصلاح الحسيني، العدد الثاني عشر، السنة الثالثة، ١٤٣٦هـ - ٢٠١٥م.
١٢. الساعي، محمد، ثقافة الزيارة عند أتباع أهل البيت، بيروت: دار الهدى، ٢٠٠٥.
١٣. السعدي، حاتم جاسم عزيز (القيم التربوية في فكر الإمام الحسين عليه السلام: دراسة تحليلية)، العتبة الحسينية المقدسة، قسم الشؤون الفكرية والثقافية، ط١، كربلاء، ١٤٣٢هـ، ٢٠١٣م.
١٤. التميمي، الشيخ رافد (زيارة الإمام الحسين عليه السلام بحث استدلال في روايات الوجوب) مركز الدراسات التخصصية في النهضة الحسينية، قسم الشؤون الفكرية في العتبة الحسينية المقدسة،

الطبعة الأولى ١٤٣٥هـ - ٢٠١٤م.

١٥. الربيعي، جميل، الزيارة تعهد والتزام ودعاء في مشاهد المطهرين - كربلاء : العتبة الحسينية المقدسة، ١٤٢٩هـ / ٢٠٠٨م - قسم الشؤون الفكرية والثقافية.

١٦. الأصفهاني، محمد نصر (الأصول الأخلاقية للثورة في ضوء النهضة الحسينية) مجلة الإصلاح الحسيني العدد العاشر، ٢٠١٥.

١٧. الساعدي، محمد عبد الرضا هادي (زيارة الأربعين المباركة دلالات وآفاق) الأمانة العامة للعتبة الحسينية المقدسة، مركز كربلاء للدراسات والبحوث، موسوعة زيارة الأربعين، ١، ٢٠١٧م.

١٨. الخرمان، بكر عبد الله، (٢٠١٧)، (آليات تحقيق الاستدامة البيئية في السنة النبوية) المؤتمر الدولي ١٥ لمركز جيل البحث العلمي حول آليات حماية البيئة يومي ٢٦ و ٢٧ ديسمبر، طرابلس، لبنان.

١٩. بكر، عبد الجواد السيد، فلسفة التربية الإسلامية في الحديث الشريف، ط١، مصر، دار الفكر العربي، ١٩٨٣.

٢٠. خليفات، عدنان «حديث القرآن الكريم عن الإنفاق مجلة الميزان للدراسات الإسلامية والقانونية، المجلد الأول، العدد الأول، ٢٠١٤.

٢١. عمير، عراك عبود، وصلاح الدين، أحمد ضياء الدين، (٢٠١٨)، الإبداع الأخضر استراتيجية فاعلة لمواجهة تحديات تحقيق الاستدامة البيئية لمنظمات الأعمال - بحث ميداني حول التحديات التي تواجه المنظمات الخدمية ومنظمة ال(UNDP، في محافظة الانبار»، Journal of Economic and Management Sciences Volume 191.

٢٢. علي، السيد صالح الدين سيد محمد، (٢٠٢١)، دور تكنولوجيا المعلومات والاتصالات في تحقيق الاستدامة البيئية، Nile Journal for Commercial, Legal and Information Systems، Science Volume 1, Number 1, April.

٢٣. كمال، زهر، زيارة الأربعين دراسة موضوعية في إثبات مشروعيتها، بيروت، الحجاد، ٢٠٠٩.

٢٤. ميسي، سارة عزة الأزهر، (٢٠١٧)، التوجهات الحديثة لمراجعة الحسابات في ظل استدامة

المؤسسات الاقتصادية - دراسة تحليلية. مجلة العلوم الاقتصادية والتسيير والعلوم التجارية، العدد
١٨.

25. .Botchwey, Charles, O., (2015), “ Decentralization and Environmental Sustainability in Ghana: The Case Of Obuasli Municipal Assembly In the shanti region”, Thesis Is Submitted to The University Of Ghana, Legion In Partial Fulfilment Of The Requirement For The Award Of MPhil In Health Services Management Degree.
26. .Finigan, Nina, Helen, (2012), “ Environmental Sustainability in New Zealand Museums: A Case Study of The Manawa Museum, Gallery and Science Centre”, submitted to the Victoria University of Wellington in partial fulfillment of the requirements for the degree of Master of Arts, Museum and Heritage Studies.
27. .Morelli, J. (2011), Environmental sustainability: A definition for environmental professionals, Journal of environmental sustainability, 1(1), 2.
28. .Majid, M. E.(2018), Role of ICT in promoting sustainable consumption and production patterns - a guideline in the context of Bangladesh, Journal of Environmental Sustainability, 6 (1).
29. <https://t.me/The12ImamsWeb>
30. .Klarin, T. (2018), The Concept of Sustainable Development: From its Beginning to the Contemporary Issues, Zagreb International Review of

Economics & Business, 21(1).

31. .Skripnuk, D. & Kikkas, K. & Romashkina, E. (2019), Sustainable development and environmental security in the countries of the circumpolar north, In E3S Web of Conferences , 110(02037), EDP Sciences

تحليل طاقات الأربعين الحسيني

د. مرتضي داودپور

معهد بحوث العلوم الإسلامية، معهد المصطفى للأبحاث العالمية-إيران

m-davoodpur@yahoo.com

ملخص البحث

إنَّ الغرض من الزيارة الأربعينية، هو إظهار المودّة والولاء والوفاء لمنهج أهل البيت عليهم السلام، وهو إعلان الاستعداد للتّضحية في هذا الدّرب، وهو نوعٌ من إبراز الخصومة والبراءة ممن قتلهم ونصب لهم العداة والحرب، ومعرفة وجوه الحقّ والباطل، وتصوير الإمام الحسين عليه السلام للعالم، والفهم العميق لفلسفة حركة عاشوراء.

يتمتّع الأربعين الحسيني بطاقات معرفيّة هائلة في العقيدة والإخلاص والعبوديّة والإيمان بالمعاد والولاء...، وطاقات تربويّة عظيمة في التّأسي والصّبر والتّسامح والإيثار...، وطاقات سياسيّة واجتماعيّة كبيرة في النّضال والجهاد والتّضحية والاستشهاد وقمع الظلم والاستكبار وغيرها، فهذه الفرصة الاستثنائيّة تأتي ببحرٍ من العِبَر والدّروس لربيّ البشريّة على الإطلاق.

الكلمات المفتاحيّة: تحليل الطّاقات، الولاية، الأربعين، الإمام الحسين.

“Analysis of the Energies of Ziyart AL- Arbaeen”

Author: Morteza Davoodpour

Institute for Research in Islamic Sciences, Mustafa Institute for Global Research

Abstract

The purpose of Ziyart AL- Arbaeen procession is to show affection towards Ahlu al-Bayt, to declare preparation to sacrifice in their cause, to express enmity towards their murderers and enemies, to distinguish between the supporters of right and wrong, to draw the true image of Imam Hussein (PBUH) and to deeply understand the philosophy of the Ashura movement. The Arbaeen procession has an epistemo-religious capacity, i.e. worship, sincerity, belief in resurrection, and obedience to the Ahlu al-Bayt, etc., a moral-educative capacity, such as role modeling, giving hope, and being tolerant, and a socio-political capacity, such as political dynamism, fighting against oppression, jihad, and seeking martyrdom, showing friendship towards the friends of Ahlu al-Bayt and enmity towards their enemies. This exceptional opportunity brings numerous lessons for humanity.

Keywords: capacity analysis, Loyalty, Ziyart AL- Arbaeen, Imam Hussein

المقدمة :

لقد أصبح «الأربعين الحسيني» مورد اهتمام العالم جميعاً، من الشيعة وأتباع الديانات الأخرى إلى الأحرار الذين لا يدينون بدين سماوي قط، الذين أضحووا عشاقاً للإمام الحسين عليه السلام والزيارة الأربعينية؛ ولا يخفى أن هذا التفاني كان موجوداً إلى حدّ ما عبر التاريخ.

فالآن يمكن طرح الأسئلة التالية: عدا الأربعين، ما الجديد الذي حدث في اليوم العشرين من شهر صفر فصارت زيارة الإمام الحسين عليه السلام بتلك الألفاظ الخاصة مندوباً وستة موصى بها لدرجة أنّها صارت إحدى العلامات الخمس الخاصة بالمؤمن (شيخ حر العاملي، محمد بن حسن، وسائل الشيعة، ج ١٤، قم، ط: الأولى، ١٤٠٩ ق، ٤٧٨)؟ وعبارة ثانية: ما سرّ تقديس هذا اليوم الذي أوصينا فيها بزيارة الإمام الحسين عليه السلام وإقامة العزاء والحِداد له عليه السلام؟ (الكفعمي، إبراهيم بن علي العاملي، البلد الأمين و الدرع الحصين - بيروت، ط: الأولى، ١٤١٨ ق، ص ٢٧٤) وما الذي يميّز اليوم العشرين من شهر صفر الذي أصبح في غاية الاهتمام بالنسبة للشيعة، وقد أمروا بأداء الزيارة الخاصة للإمام الحسين عليه السلام وجميع شهداء كربلاء في هذا اليوم؟ وما سرّ وفلسفة الزحف إلى كربلاء في هذا اليوم والحضور عند ضريح الإمام الحسين عليه السلام وقراءة زيارة الأربعين؟ إنّ الجواب الصحيح المقنع لشيخ الطائفة + نقلاً عن الشيخ شهر آشوب يميّط اللثام عن وجه هذا اللغز، فيقول بأنّ السبب في تسنين زيارة الأربعين بهذا الأسلوب الخاص، يكمن في مراسم دفن رأس الإمام عليه السلام والشهداء عليهم السلام في هذا اليوم في كربلاء المقدّسة (نقلاً عن المرحوم محدث القمي، نفس المهموم، ص ٤٦٦؛ الشهيد قاضي طباطبائي، تحقيق الأربعين، ص ٣٤١)؛ وعلى غرار ذلك فهناك روايات صحيحة وموثّقة وربّما متواترة،

دلّت على بكاء السماء على مصاب سيّد الشهداء (عليه السلام) أربعين يومًا، وهو ما يكشف أيضًا عن غموض هذه المسألة (ابن قولويه، جعفر بن محمد، كامل الزيارات - نجف الاشرف، ط: الأولى، ١٣٥٦ ش، النص، ص ٨٨)

لذا، يعود إحياء مراسيم الأربعين إلى ذكرى دفن الرؤوس الطاهرة لشهداء كربلاء على يد أهل البيت (عليهم السلام) في العشرين من شهر صفر، ولهذا السبب كانت مراسيم العزاء واللطم وغيرها من الشعائر في كربلاء المقدّسة، وفي يوم الأربعين، تقام على نحو أكثر روعة وحماسة من يوم عاشوراء. الملايين من الأحرار يأتون إلى كربلاء على شكل وفود ومواكب من مختلف البلدان ليقيموا العزاء والحِداد؛ لدرجة تغصّ مدينة كربلاء بالزوّار فلا مزيد. هل هذا التجمّع الذي يضمّ عشرات الملايين من الناس بهذا الاحتفال الفريد من نوعه، سببه زيارة جابر للإمام الحسين (عليه السلام) في هذا اليوم حسب؟! الأمر ليس كذلك، بل تكمن أهميّة هذا اليوم العظيم في تجسيد ذكرى عاشوراء المبررة مرّة أخرى في هذا اليوم، ومع دفن جزء من جسد الإمام الحسين (عليه السلام) الطاهر، وأصحابه الكرام، تكرّرت رزية اليوم العاشر من محرّم الحرام مرّة أخرى. حقًا، ما سرّ الأربعين الحسيني، الذي صار أساسًا للحضارة الإسلاميّة الحديثة في الأزمنة المعاصرة؟ ماذا يكمن في الأربعين من طاقات ليكون مورد اهتمام وإقبال العالم جميعًا؟ ما أبعاد الرؤى والميول المكونة في هذا اليوم، ليكون الجميع مشتاقا إليه؟ وما الثمار والبركات التي ينالها محبّو الحسين (عليه السلام) في زيارة الأربعين، في شتى المجالات الاجتماعيّة والسياسيّة والعرفانيّة والاعتقاديّة وغيرها على المستوى الفردي والاجتماعي؟

يتضمّن «الأربعين الحسيني» محتويات إرشاديّة، ويجدد لنا تلك الذكريات النهضويّة المقدّسة، فمن المناسب جدًّا أنّ مراسم دفن رأس الإمام الحسين (عليه السلام) الطاهر وشهداء

كربلاء الأوفياء عليهم السلام بعد أربعين يوماً من فصلهم عن الأجساد الطاهرة، وحملهم على الرّماح في البراري والقفار والأزقة والأسواق، أن تبقى حيّة إلى قيام الساعة، وأن تقام سنوياً مراسم العزاء والحداد أكثر روعه وبهاء من السنوات الماضية لمناسبة تلك الذّكرى التي لا تنسى، لكي تنتقل روح مناهضة الاستبداد وقمع الظّلم إلى الأجيال القادمة درساً من أستاذ البشريّة الإمام الحسين بن عليؑ، ليمهّد بذلك أرضيّة الانتفاضة المهدويّة العظمى العالميّة، التي لا يمكن توفيرها إلاّ ببثّ روح الاستشهاد ونشر ثقافة التضحية في سبيل اجتثاث الظّلم، واستتصال الظّالمين من أوساط الجماهير المحرومة والمضطهدة.

ضرورة البحث:

يعد الإيمان بالإمام الحسين عليه السلام والأربعين الحسيني، رأساً لا ثميناً لجميع المجتمعات البشريّة، إذ يتضمّن طاقات وقدرات هائلة، ولاسيما في مناهضة الاستبداد، وارتفاع المعنويّات، والأمل بالمستقبل ومآل التّاريخ، الذي تمّ إهماله. ويجب الاعتراف بعدم استخدام عالميّة فكر الأربعين الحسيني، وتلك الطّاقات والقدرات الجامعة، على مستوى العالم، من أجل التقارب في السلوكيات الصحيحة، ومكافحة الظّلم والاستبداد، مع العلم بأنّ الأربعين الحسيني على أيّ حال هو إحدى القواسم المشتركة بين البشريّة التي تؤكّدها جميع مدارس الفكر في العالم، فهذا يوضّح ضرورة التّخطيط لهذا الخطاب من أجل التقارب بين الناهضين وطلاب المعنويّات، لذا من الضروري استخدام هذه الطّاقات على نحو صحيح، وتحليلها من جميع الجوانب، لمعرفة طبيعته، وخصائصه، وتوجّهاته، وخطابات عشاق الإمام الحسين عليه السلام على مستوى العالم.

نحن نعلم أنّ تكوين القناعات والبصائر في نفس الفرد، يخلق ردود الفعل في دائرة سلوكه، التي يمكن أن نعبر عنها بـ (الأفعال السلوكيّة). وعندما تتجاوز الأفعال السلوكيّة،

حدود الفرد وتنتقل إلى المجموعات، وتحدث ردود الفعل على نحو جماعي، تبدأ عملية التأثير والتأثر الاجتماعي، ومن هنا تظهر ملامح حركة الأربعين الحسيني العظيم.

يتضمّن الأربعين الحسيني قيما وأصولا ومبادئ شمولية، وله صلاحية قيادة جميع المجتمعات البشرية عبر التاريخ، لأنّ نبع الأربعين الحسيني هو الإسلام المحمّدي الأصيل، إذ إنّ دين الإسلام الحنيف، ليس دين الأقليات، ولا يكتفي بالتوجهات العامة حسب، ليصبح آلة تصديق وردّ لمنتجات الحضارات غير الإلهية؛ بل إنّ الإسلام دين الإغناء يتضمّن مجموعة كبيرة من التوجهات التي تغطّي جميع مجالات الحياة البشرية على الإطلاق. وبناء على ذلك فإنّ دين الإسلام يتكفّل مجالات واسعة في حقول الفكر والمعقولات الذهنية، والميول والرغبات النفسانية، والإرشاد والهداية الاجتماعية الواقعية (رضائي، بايندر، «شبكة هاي ماهوارهاي اسلامي؛ ضرورت، اهداف و كاركردها»، بحث و تحقيق ربع سنوي، ش ٣٦، ص ١٩٠). إنّ دين الإسلام هو مجموعة من المعارف التي لا تقتصر على مجال الأحكام الشرعية والتكاليف الواجبة حسب، بل تشمل أيضًا جميع الحقول المتعلقة بحياة الإنسان وقيمه ومعتقداته الدينية؛ لذا يبيّن الدين الإسلامي الأحكام الوصفية، والقيمية والتكليفية في كلا مجالي العلاقات الشخصية والاجتماعية.

لذا من المهم الانتباه إلى أنّه من أجل تحقيق تعاليم الإسلام النيرة، لا يكفي إحراز النّظام المعرفي والاجتهاد في تبين الحقائق الإسلامية حسب، بل زيادة على نظام المعرفة، يجب إنتاج برامج ومؤشرات تنفيذية في ضوء العلوم والمعارف والفكر الإسلامي لتحويل الكيفيات (الأحكام الإسلامية) إلى الكميات. (عرفان، امير محسن، رسانه و آموزه مهدويت : بازنمايي الكوي مطلوب رسانه در عرصه انديشه مهدويت قم:

مؤسسة بنياد فرهنگي حضرت مهدي موعود (عليه السلام)، ١٣٩٤)

في هذا المجال، طاقات الأربعين الحسيني، لها أهمية خاصة في ربط العلاقة الوثيقة بين جميع النهضويين وطلاب المعنويات في العالم، على الرغم من قلة المصادر في موضوع طاقات وقدرات الأربعين الحسيني، وذلك بسبب عدم اكتشاف الطاقات الهائلة لتعاليم الأربعين الحسيني بعد، وإبعاده عن منصب القيادة الاجتماعية، لذا إن فهمنا لطاقات الأربعين الحسيني يؤدي دورًا مهمًا في اختيار الأساليب والمناهج للوصول إلى هذه الحقيقة.

يملك «الأربعين الحسيني» قدرات فعّالة في حلّ معضلات وآلام البشرية المعاصرة المتعطّشة للمعنويات النقيّة ومناهضة الاستبداد والظلم.

إنّ الغرض من (بناء الطّاقات) في الأربعين الحسيني هو الرّدّ أوّلاً على نقاط الضّعف عند طلاب المعنويات البعيدين من الشريعة، وتعزيز وتقوية الإمكانيات عندهم، ثم مساعدتهم في تنسيق المتغيّرات في الاحتياجات الحقيقيّة للمجتمع مع الأهداف السّامية للبشريّة في ضوء الدّين، والغاية القصوى هو إجراء البرامج، وجعل ردود الفعل على الأنشطة المستفيدة (الإنسان المعاصر) أفضل من ذي قبل.

المفاهيم وتحليل الأدبيات النظرية :

١. استراتيجية الطاقات :

استراتيجية الطاقة عبارة عن مشروع طويل يتضمّن بالتفصيل كيفية استجابة الطلب.

استراتيجية الطاقة، بوصفها واحدة من أنواع الاستراتيجيات التشغيلية، هي واحدة من المجموعات الفرعية لاستراتيجية التشغيل، وهي من الاستراتيجيات التطبيقية (ترابي، محمد رضا، بررسى رابطة ي بين مديريت دانش و ظرفيت سازمانى، رسالة ماجستير: قسم الإدارة الدوليّه، تخصص: التحوّل،، جامعه المصطفى، ١٣٩٣، ص ٥٧ و ما بعد)

يُعرّف (بناء الطاقات) بأنه: عملية يقوم من خلالها الأفراد والمنظمات والمؤسسات والمجتمعات بزيادة قدرتهم الجماعية والفردية على أداء المهام، وحل المشكلات، وتحديد الأهداف وتحقيقها (BATESON, DOUGLAS s.(2008).METHODOLOGY FOR ASSESSMENT.) (AND DEVELOPMENT OF ORGANIZATION CAPPACITY, WOMAN HEALTH,(30)10,P 888895)

(الطاقة) هي عملية مستمرة لإشراك وإدارة الموارد المحدودة على وفق رؤية متغيرة، من أجل إيجاد مشاريع وبرامج وخدمات وأنشطة مناسبة لمهام المنظمة. (فريمن وورمينغ/ ٢٠٠٥. نقلاً من ترابي ١٣٩٣، ص ٧٠)

٢. الولاية:

قالوا في ماهية ومعنى الولاية: أمّا استعملت في معاني شتى. الولاء، الولاية، الولاية، الولي، المولى، الأولى و...، كلّها قد اشتقت من مادة (ول ي) (احمد بن محمد بن علي المقرئ القيومي، المصباح المنير، الجزء الأول، ط ٢، مؤسسه دار الهجرة، رمضان ١٤١٤، ص ٦٧٢)

وأتخذ العلامة الطباطبائي + في الميزان معاني كالقربة لهذه المفردة وفي الوقت نفسه استنبط منها معنى الإمارة والملكية (محمد حسين الطباطبائي، الميزان، ج ٦، ص ١٠، «المحصل من معني الولاية في موارد استعمالها هو نحو من القرب، يوجب نوعاً من حق التصرف وملكه التدبير»)

وعنصر الولاية أهمّ جزء في الإمامة، وتعدّ الحد المشترك بين النبوة والإمامة. إنّ مراتب العليا للولاية، تتجاوز مقام النبوة، ولكلّ نبيّ قسطاً من الولاية بحسب مقامه وقابليته. قال الشهيد مرتضى مطهري: إنّ ولاء التصرف والولاء المعنوي، أعلى مراتب الولاية، وهي نوع اقتدار وسلطة تكوينية (مرتضى، مطهري، مجموعه آثار (ولاءها وولايتها)، نشر صدرا، قم، ١٣٧٠ ط: الأولى، ج ٣، ص ٢٨٥ و ٢٨٦)

والولاية: المقام الوحيد الذي هو أساس النبوة من جهة، وجوهرة الإمامة من جهة أخرى. إنّ الولاية في نظر العرفاء هي باطن النبوة ووجهها الحقيقي. والولاية كحقيقة الوجود ذات مراتبٍ مشككة، فإنّ مسألة الولاية كما أشرنا سابقاً من أهمّ مميزات الإمام المعصوم عليه السلام.

عدد الأربعين في النصوص الدينية:

للعدد أربعين سمة خاصة تميّزه من غيره من الأعداد، فهو (الأربعون) من الأعداد المباركة، فتكتمل الكثير من الشؤون الرياضية والطّقوس والعبارات عندما تصل إلى العدد (الأربعين) بل هناك آثار عظيمة جدًّا مترتبة على هذا العدد، فمعظم الأنبياء قد بُعثوا في سنّ الأربعين، وجاء في منهج الصادقين: لم يهبط الوحي على أيّ نبيّ دون سنّ الأربعين، وجاء في الخبر أنّ محمّد بن عبد الله في اليوم السابع والعشرين من شهر رجب عندما بلغ الأربعين من عمره، تمّ اختياره للرّسالة الإلهية (بحار الأنوار، ج ١٥، ص ٢٨١ و ٥٤٠). ولا يخفى أنّ كلام المرحوم ملا فتح الله الكاشاني في منهج الصادقين لا يصدق على جميع الأنبياء ﷺ فعمسى عليه السلام قد بُعث في المهديّ، وقال: ﴿قَالَ إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ آتَانِيَ الْكِتَابَ وَجَعَلَنِي نَبِيًّا﴾.

مبدئيًّا، تجدر الإشارة إلى أنّ الرؤية الدينية الحقّة، لا تمنح الأرقام من حيث كونها أرقامًا دوريًّا في إلقاء المعاني، وإحداث الغايات؛ فلا يمكن لأحد أن يستدلّ أو يستنبط شيئًا معيّنًا لمجرد مجيء العدد سبعة أو الإثني عشر، أو الأربعين والسبعين في موضع أو مواضع متعددة من النصوص الدنيّة. وقد ذكرنا هذا التنبيه لأنّ بعض الطوائف والفرق الدنيّة، ولاسيما أولئك الذين لهم ميول (باطنيّة) وينسبون أنفسهم إلى الشيعة، وكذلك بعض المتفلسفين المتأثرين بالأفكار المنحرفة، وبعض الصوفيّة والإسماعيليّة، كانوا ولا يزالوا يروّجون لمثل هذه الأفكار في تأثير أعداد وحروف خاصّة.

وفي الواقع يمكن أن تستند الكثير من الأرقام والأعداد المذكورة في المأثورات الدنيّة إلى حساب إلهيٍّ مميّز؛ لكنّ استخدام هذه الأرقام في غير مواردّها من دون مستندٍ دينيٍّ، أمرٌ مرفوض ولا يمكن قبوله إطلاقًا. وعلى سبيل المثال: هناك عشرات الحالات في

كتب الأدعية والمناجاة، يستخدم العدد مئة لتكرار ذكر أو ورد معين، ولكن هذا لا يثبت قدسيّة العدد مئة من حيث إنّه عدد. ولا يخفى أنّ هذه الأعداد على مرّ السنين اتخذت حالة من القدسيّة عند العوام من حيث لا يشعرون، فاستغلّ بعض هذه السداجة.

الشيء الوحيد الذي يمكن قوله عن بعض هذه الأعداد هو: أنّها نوعٌ علامة على الكثرة والتعددية، كما في العدد سبعة الذي قالوا فيه: إنّهُ دلالةٌ على الكثرة والزيادة. ومهما قيل أكثر من هذا، فهو خارجٌ عن الاستدلال المنطقي، والوارد الروائي. يقول المرحوم الأربلي، أحد أكابر علماء الإمامية، في كتابه كشف الغمّة في معرفة الأئمّة، ردّاً على الذين قدّسوا العدد الإثني عشر واستدلّوا بالشهور الإثني عشر على حقانيّة الأئمّة الأطهار عليهم السلام: (إنّ هذه المسألة لا تثبت شيئاً، فإذا كان كذلك، أمكن للإسماعيلية أو الواقفية أن يقدّموا عشرات الشهود، كالسموات السبعة، على أنّ الرقم سبعة من الأرقام المقدّسة) كما أنّهم فعلوا ذلك بالفعل.

أحد التعبيرات العددية الشائعة هو مفردة الأربعين، الذي استخدم في كثير من النصوص الدينية. وإحدى النماذج هو سنّ النبيّ محمد عليه السلام عندما بعث بالحقّ نبياً، وقد قيل إنّ بلوغ سنّ الأربعين علامة على النضج والنموّ الفكري. (والجدير ذكره كما مرّ سابقاً أنّ بعض الأنبياء بعثوا بالصغر أنبياء). وعن ابن عباس (كأنّه نقلًا عن النبيّ عليه السلام) قال: إذا بلغ الإنسان الأربعين من عمره ولم يغلب خيره شرّه فليستعدّ للدخول إلى النار، وورد: أنّ الناس طلاب الدنيا حتّى يبلوغ الأربعين، فإنّهم يطلبون الآخرة. (مجموعة ورام، ص ٣٥)

وذكر القرآن الكريم أنّ ميقات موسى عليه السلام مع ربّه قد تحقّق في أربعين يوماً. وروي: أنّ آدم عليه السلام سجد على الصّفا أربعين يوماً (مستدرک الوسائل ج ٩، ص ٣٢٩). كما

ورد عن بني إسرائيل: أتهم بكوا وانتحبوا أربعين يوماً ليستجيب الله سبحانه دعائهم (مستدرك الوسائل ج ٩، ص ٣٢٩ ج ٥، ص ٢٣٩)، وقد جاء في الأثر مضمونه: إذا أخلص العبد لله أربعين يوماً، زهده الله في الدنيا وسلك به الصراط المستقيم للوصول إلى الحياة السعيدة، وجعل ينابيع الحكمة تجري من قلبه على لسانه. وفي هذا المضمون هناك الكثير من الروايات.

هذا هو السبب في اتخاذ الصوفية العدد (الأربعين) في رياضاتهم الباطنية، على الخطأ والصواب، وقد نقد العلامة المجلسي في كتابه بحار الأنوار عمل الصوفية هذا بالتفصيل. ولحافظ حفظ أربعين حديثاً، التي ورد في العديد من الروايات، أدى إلى تأليف مئات الكتب تحت عنوان الأربعين في اختيار أربعين حديثاً وبسطها وتفسيرها. فقد ورد في مضمون هذه الأحاديث عن النبي ﷺ: من حفظ من أمّتي أربعين حديثاً واستعملها في دينه، بعثه الله يوم القيامة فقيهاً عالماً. وفي مضمون رواية أخرى عن أمير المؤمنين ﷺ: لو بايعني أربعون رجلاً، لجاهدت أعدائي (الاحتجاج، ج ١، ص ٨٤) ﷺ وَأَنَّ أَوْلِيكَ الْأَرْبَعِينَ رَجُلًا الَّذِينَ بَايَعُونِي وَفَوَّا لِحَاذِثِكُمْ فِي اللَّهِ وَ اللَّهِ أَمَا وَ اللَّهِ لَا يَنَالُهَا أَحَدٌ مِنْ عَقِبِكُمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ ﷺ.

و كتب المرحوم الكفعمي أنّ الأرض لا تخلو من قطبٍ واحد، وأربعة أوتاد، وأربعون من الأبدال، وسبعون من النجباء (بحار ج ٥٣، ص ٢٠٠)

وفيما يتعلق بالنطفة، فقبل إنمّا بعد مضي أربعين يوماً، تتحوّل إلى علقه، وفي جميع التحوّلات للجنين بعد العلقه إلى المضغة وتشكيل العظام... إلى يوم الولادة، يكون للعدد أربعين دورٌ فيها، فيبدو أنّ العدد أربعين هو مبدأ التحوّلات.

وأيضاً جاء في الروايات: من شرب الخمر لا تقبل صلاته أربعين يوماً. وجاء أيضاً: من ترك أكل اللحم أربعين يوماً ساء خلقه، وروي أيضاً: مَنْ أَكَلَ مِنَ الْحَلَالِ أَرْبَعِينَ يَوْماً، أَنَارَ اللَّهُ قَلْبَهُ، وَقَالَ الرَّسُولُ ﷺ: مَنْ أَحَلَّ لِقْمَةً مِنْ حَرَامٍ، لَا تَسْتَجَابُ دَعَائِهِ أَرْبَعِينَ يَوْماً (مستدرک الوسائل، ج ٥، ص ٢١٧)

٣. أربعين الإمام الحسين ﷺ:

يجب علينا ونحن نبحت عن الأربعين الحسيني، أن نرى ماذا ورد في أقدم نصوصنا الدينيّة عن (الأربعين)؟ وبعبارة أخرى: ما سبب تبجيلنا للأربعين الحسيني؟ وكما مرّ سابقاً، إنَّ أهمَّ نكتة في الأربعين خاصة هي رواية الإمام العسكري ﷺ، فقد روي عنه ﷺ في مصادر مختلفة أنه قال: خمسة من علامات المؤمن: صلاة الإحدى والخمسين، وتعفير الجبين، والتختم باليمين، وزيارة الأربعين، والجهر بسم الله الرحمن الرحيم.

هذا الحديث هو المدرك المعتبر الوحيد فضلا عن زيارة الأربعين نفسها للإمام الحسين ﷺ المذكورة في كتب الزيارات، التي جاء فيها التصريح لذكرى الأربعين الحسيني ﷺ وتبجيل هذا اليوم العظيم.

و لكن ما منشأ الأربعين؟

في صدد الجواب يجب أن يقال: إنَّ المصادر ذكرت هذا اليوم (الأربعين) من خلال منظارين:

الأول: إنَّ الأربعين هو يومٌ عاد فيها أسارى كربلاء من الشّام إلى المدينة المنورة.

ثانياً: الأربعين هو يومٌ جاء فيه جابر بن عبد الله الأنصاري صحابي رسول الله ﷺ من المدينة إلى كربلاء لزيارة قبر يعبد الله الحسين ﷺ. حيث ذكر الشيخ المفيد (م ٤١٣) في

كتابه (مسار الشيعة) الذي يتحدث فيه عن مواليده ووفيات الأئمة عليهم السلام، أن يوم الأربعين: هو يوم عودة حريم الإمام الحسين عليه السلام من الشام إلى المدينة، وهو يومٌ دخل فيه جابر بن عبد الله الأنصاري كربلاء لزيارة قبر الإمام الحسين عليه السلام.

إنّ أقدم كتاب دعاء شامل عندنا هو كتاب (مصباح المتهدّد) للشيخ الطّوسي، أحد تلامذة الشيخ المفيد، وقد جاء في هذا الكتاب هذا المضمون نفسه، حيث ذكر الشيخ: «أنّ أوّل يوم من شهر صفر، هو يوم استشهاد زيد بن علي بن الحسين عليه السلام، واليوم الثالث من هذا الشهر هو يومٌ أحرقت فيه الكعبة المكرّمة على يد جيش الشام عام ٦٤ هـ، واليوم العشرين من شهر صفر (بعد أربعين يوماً من واقعة كربلاء) يومٌ عاد فيه حريم مولانا أبي عبد الله الحسين عليه السلام من الشام إلى المدينة المنورة، وهو اليوم الذي وفّد فيه جابر ابن عبد الله الأنصاري صحابي رسول الله صلى الله عليه وآله كربلاء لزيارة قبر ابن بنت رسول الله أبا عبد الله الحسين عليه السلام، فهو كان أوّل شخص يزور قبر الحسين عليه السلام. فيستحب في هذا اليوم زيارة سيّد الشهداء عليه السلام، وهو زيارة الأربعين. (مصباح المتهدّد، ص ٧٨٧) وذكر أيضاً أن وقت زيارة الأربعين يكون عند ارتفاع الشمس من هذا اليوم.

وجاء في كتاب (نزهة الزاهد) الذي كُتب في القرن السادس للهجرة: العشرين من هذا الشهر وفّد حريم الحسين عليه السلام من الشام إلى المدينة المنورة (نزهة الزاهد، ص ٢٤١)، كذلك جاء هذا المطلب في الترجمة الفارسيّة لكتاب ابن أعثم (الفتوح ابن أعثم، تصحيح مجد الطباطبائي، ص ٩١٦)، وكتاب المصباح للكفعمي الذي يُعدّ من أهم كتب الدعاء في القرن التاسع الهجري. وقد استظهر بعض الأعلام، من عبارات الشيخ المفيد والطّوسي: أنّ يوم الأربعين يومٌ غادر فيه الأسرى الشام قاصدين المدينة، وليس هو يوم وصولهم المدينة المنورة. (اللؤلؤ والمرجان، ص ١٥٤) وعلى أيّ تقدير، فإنّ زيارة

الأربعين هي إحدى الزيارات الموثقة للإمام الحسين عليه السلام، التي يمكن توجيهها من حيث المعنى والمفهوم.

أولاً: الطاقات المعرفية - الاعتقادية:

مفردة (المعرفة) لا تحتاج إلى تعريف معيّن، لأنّها من أوضح المفردات. قال ملا صدرا الشيرازي في هذا السياق: العلم والمعرفة من الحقائق، التي تكون إنيتها عين ماهيتها، ومثل هذه الحقائق لا تقبل التعريف، لأنّ ظهور الأشياء عند العقل يكون بواسطة العلم، فكيف يمكن إدراك العلم بشيء آخر؟ فهناك أمورٌ واضحة تُدرك بمجرد التنبيه وشرح الاسم (صدر الدين الشيرازي، محمد بن إبراهيم، الحكمة المتعالية في الأسفار العقلية الأربعة، بيروت: دار التراث العربي، ١٩٨١ ط: الثالثة، ج ٣، ص ٢٨٠) ، فينبغي أن يُقال: إن المقصود من العلم والمعرفة هو: أي إدراك يتلقاه الإنسان من مختلف الظواهر والحوادث.

المعرفة والعقيدة يحتلان مكانة سامية في الأديان المختلفة، لأنّها في الواقع يمهدان الأرضية لتصرّفات الفرد وسلوكه، فهما يشكّلان شخصيّة الإنسان ووجوده، لذا تسعى الأديان دائماً إلى تحسين مستوى المعرفة والعقيدة لدى أتباعها من أجل تحقيق أهدافهم السامية.

وفي غضون ذلك، لا تستثنى الزيارة الأربعينية، فهي تهدف من خلال هذه القناعات والتعليلات إلى ارتقاء الأبعاد المعرفية والاعتقادية عند محبّي الإمام الحسين عليه السلام. إحدى هذه القناعات النافعة والفعّالة في هذا المجال، والتي يمكن أن تؤدي دوراً مهماً في هذه المقولة، هي الإيمان والاعتقاد بالإمام الحسين عليه السلام في الحياة الدنيوية، وحياة ما بعد الموت؛ فالإيمان والاعتقاد بالأربعين الحسيني، يقدّم للمجتمع البشري، الكثير من المهام

الإيجابية من حيث المعرفة والعقيدة.

يقول الإمام الصادق عليه السلام في زيارة الأربعين الحسيني عليه السلام: اللهم اني أشهد أنه وليك وابن وليك، وصفيك وابن صفيك، الفائز بكرامتك، أكرمته بالشهادة، وحبوته بالسعادة، واجتبيته بطيب الولادة، وجعلته سيِّداً من السادة، وقائداً من القادة، وذائداً من الذادة، وأعطيته مواريث الأنبياء، وجعلته حُجَّة على خَلْقِكَ مِنَ الأوصياء، فأعدَّر في الدُّعاء، ومنَح النَّصح..

في عالم الدنيا، يكون الشَّخص عزيزاً من خلال أعماله وسلوكه، وفي هذا المقطع من الزيارة يصف الصادق عليه السلام سيِّد الشهداء عليه السلام بأنه ولي الله وابن وليه، وصفيّه ومختاره وابن صفيّه، أيّ مع ما له من العزّ والكرامة عندك، لكنك منحتَه العزّ والشرف بواسطة الشَّهادة في سبيلك.

أردت العزّة له من خلال الشَّهادة بتلك الطَّريقة المفجعة. أسعد الله عزّ وجل الإمام الحسين عليه السلام بواسطة الشَّهادة والتّضحية في سبيله، حيث كان يزيد وأعوانه يريدون الدنيا ويطلبون المناصب الدنيويّة وكانوا نوعاً ما يبحثون عن العزّ والوجاهة والاحترام، وفي المقابل كان الحسين عليه السلام أزهّد الناس في الدنيا، ولم ينظر إلى الحكم إلاّ أنّه أداة لنشر الإسلام، وإقامة العدل الإلهي.

كان دأب الأئمّة الأطهار عليهم السلام دوماً في فصل المعتقدات الحقّة عن الأفكار الباطلة والمنحرفة، وذلك من خلال كلامهم وسلوكهم المستنير، فكانت إحدى المهام الأسس للإمام الحسين عليه السلام بيان وشرح المسائل الكلاميّة، وتصحيح معتقدات الناس. وبالنظر إلى واقعة عاشوراء والأربعين الحسيني من هذه الزاوية يمكن لنا تلقيّ دروسٍ عظيمة؛ منها:

١- التوحيد في العبادة، والطاعة، والاستعانة:

هذه السمة والشكيمة، هي المظهر الخارجي للإيمان القلبي بالمبدأ واليقين بنصرة الله عز وجل، التي يجب لزائر الأربعين أن يحققها في نفسه؛ وعلى هذا الغرار في بداية زيارة الأربعين، تم التأكيد أنه ﷺ حبيب الله ولم يكن في قلبه سوى محبته تبارك وتعالى.

يشير أصل (التوحيد الإلهي) إلى أن المرابي في مقام التربية والهداية والتعليم، لا بد أن يكون المحور في جميع أعماله وتدابيره ومشاريعه هو مرضاة الله تعالى، وأن لا يكون له دافع سوى التقرب إلى الله سبحانه. ففي موارد هذه الزيارة كافة، يتجلى هذا الأصل في سيرة وأسلوب حياة الإمام الحسين ﷺ، فنقرأ في مقطع من هذه الزيارة: (فأعدَرَ في الدعاء، ومنَحَ النُّصْحَ، وبَدَلَ مُهْجَتَهُ فَيْكَ لَيْسْتَنْقِذَ عِبَادَكَ مِنَ الْجَهَالَةِ، وَحَيْرَةِ الضَّلَالَةِ) وفي جزء آخر من هذه الزيارة نقرأ عن جهاده مع أعداء الله: (فَجَاهَدَهُمْ فَيْكَ، حَتَّى سُفِكَ فِي طَاعَتِكَ دَمُهُ).

هذا الأصل والمبدأ مرتبط بسيرة وسلوك القدوة والمرابي، أي: سيّد الشهداء ﷺ، وقد تجلّى ذلك في حياته.

٢- الإيمان بالمعاد والحياة الحقيقية بعد الموت:

إن الإيمان والاعتقاد بالحياة الآخرة هو أهم عامل للجهاد والتضحية في سبيل الله تعالى، ومن دونها لن يستقيم مجاهدٌ في ميدان الحرب والدفاع، ويعد نفسه منتصراً في حرب تؤدّي به إلى الشهادة والهلاك الظاهري، ومثل هذا الاعتقاد له دورٌ مركزي في كلمات الإمام الحسين ﷺ، فقد قال ﷺ لأصحابه ليلة العاشر من محرم... واعلموا أن الدنيا حلوها ومرّها حلم، والانتباه في الآخرة، والفائز من فاز فيها، والشقي من شقي فيها). الحسن بن علي، الإمام الحادي عشر ﷺ، التفسير المنسوب إلى الإمام الحسن العسكري ﷺ،

ص ٢١٩؛ المجلسي، محمد باقر، بحار الأنوار (ط - بيروت)، ج ٤٥، ص ٩١).

٣- معرفة الإمام:

إن من الشروط المهمة جداً والأسس، أن يعرف الإنسان إمامه وقائده في مسار حركته التكاملية في سياق الدين، والحياة الدنيوية والأخروية.

عَنِ الْفُضَيْلِ بْنِ يَسَارٍ قَالَ: سَأَلْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام عَنْ قَوْلِ اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى ﴿يَوْمَ نَدْعُوا كُلَّ أُنَاسٍ بِإِمَامِهِمْ﴾ (الإسراء: ٧١) فَقَالَ يَا فَضَيْلُ اعْرِفْ إِمَامَكَ فَإِنَّكَ إِذَا عَرَفْتَ إِمَامَكَ لَمْ يَضُرَّكَ تَقَدُّمَ هَذَا الْأَمْرِ أَوْ تَأَخُّرَ وَمَنْ عَرَفَ إِمَامَهُ ثُمَّ مَاتَ قَبْلَ أَنْ يَقُومَ صَاحِبُ هَذَا الْأَمْرِ كَانَ بِمَنْزِلَةِ مَنْ كَانَ قَاعِدًا فِي عَسْكَرِهِ لَا بَلَّ بِمَنْزِلَةٍ مَنْ قَعَدَ تَحْتَ لِيَوَائِهِ قَالَ وَ قَالَ بَعْضُ أَصْحَابِهِ بِمَنْزِلَةٍ مَنْ اسْتَشْهَدَ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ عليه السلام (الكافي، ج ١، ص ٣٧١).

إن معرفة الإمام هو: العلم والاعتقاد بأنه حجة الله وخليفته، لذا يجب طاعته، والتسليم لأمره، والحرص في امتثال أمره والوفاء له.

٤- الإمام الحسين عليه السلام الإنسان الكامل:

الإنسان الكامل هو مظهر الاسم (الله) ولما كان هذا الاسم هو الاسم الجامع لجميع الأسماء الإلهية، فمظهره يكون كذلك. الإنسان هو صاحب (مقام الجمع)؛ وهذا يعني: له بعدد إكثاني (أي أنه مخلوق لله تعالى) وله بُعد إلهي (أي أنه وصل إلى مقام الاتحاد مع الاسم الجامع (الله) وبتعبير آخر: إن الإنسان جمع في نفسه الحق والخلق (يد الله يزدان بناه، مباني وأصول عرفان نظري، ص ٥٧٥؛ إميني نژاد، نفسه، ص ٣٠٠) أي: يمكنه إظهار جميع مراتب التجليات من الفرش إلى العرش. وفي ضوء آية الأمانة ﴿إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الْإِنْسَانُ

إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا ﴿الأحزاب: ٧٢﴾ يمتلك النوع الإنساني القدرة للوصول إلى مقام الإنسان الكامل؛ ولكن عددا قليلا جداً من الناس (الذين هم خلفاء الله وحججه على عباده) يمكنهم تفعيل هذه القوة، والوصول إلى هذا المقام العظيم (يزدان پناه، نفسه، ص ٥٧٩)؛ لذا يحاول الإنسان الكامل أن يوصل جميع قدرات الناس إلى فعليّتها، ويلحقهم إلى مقام القرب (الاتحاد بالحق تعالى) والسعادة الأبدية، التي تكون سبباً للمعرفة الإلهية الحقة التي هي غاية الله سبحانه وتعالى من الخلق (كنت كنزاً مخفياً فأحببت أن أعرف فخلقت الخلق لكي أعرف... (المجلسي، بحار الأنوار، ج ٨٤، ص ١٩٩)).
وفي الواقع مع هذا العرض، يتم اكتشاف سر انبعاث الإنسان الكامل في صحراء نينوا،
أبي عبد الله الحسين (عليه السلام).

اتباع الإنسان الكامل:

على أساس ما جاء في زيارة الأربعين، فإن مسؤولية التابعين هي التمسك بعروة الإنسان الكامل الوثيقة، وإبراز التودد والمحبة، والطاعة له، حتى تتحقق السعادة الحقيقية للإنسان، بوصوله إلى مقام التوحيد والعرفان الحقيقي:

(وَقَلْبِي لِقَلْبِكُمْ سَلْمٌ وَ أَمْرِي لِأَمْرِكُمْ مُتَّبِعٌ وَ نُصْرَتِي لَكُمْ مُعَدَّةٌ حَتَّى يَأْذَنَ اللَّهُ لَكُمْ فَمَعَكُمْ مَعَكُمْ لَامَعَ عَدُوُّكُمْ).

هذا المقطع من الزيارة، يبين واجب المؤمن الحقيقي، وهو طاعة وليّ الله سبحانه وتعالى، وتقول: على المؤمن أن يبذل كل جهده في أداء هذا الواجب إلى وقت ظهور الحجة، ثم مع الإشارة إلى وضوح هذا المنهج، تؤكد أهمية تجنب التفاق، والإخلاص في التبعية (فَمَعَكُمْ مَعَكُمْ لَامَعَ عَدُوُّكُمْ)، فالتبعية والولاء لا يتوافق مع المساومة مع أعداء

الولاية والبيعة معهم، ويجب أن يكون هذا دأب المؤمن الولائي في جميع مجالات حياته (الثقافية، الاقتصادية، السياسية، والدبلوماسية).

الإيمان، التسليم، التبعية :

هذه العناصر الثلاثة هي أهم عوامل الهداية والوصول إلى السعادة في سلك الأئمة الأطهار عليهم السلام. نحن الشيعة الإمامية نؤمن حقاً بإمامتهم مؤمن بكم وبرجوعهم في آخر الزمان وبيابكم موقن ونعبر عن ذلك في جميع شعائرننا وعاداتنا وتقاليدنا الدينية، وعندنا خضوع تام وطاعة خالصة لهم عليهم السلام، سواء على مستوى الاعتقاد القلبي والطور العملي: وَقَلْبِي لِقَلْبِكُمْ سَلْمٌ، وَأَمْرِي لِأَمْرِكُمْ مُتَّبِعٌ. ويتطلب هذا الإيمان والتسليم والتبعية، عنصرًا آخر يسمى (النصرة)، كما آمن أصحاب الحسين عليه السلام له في كربلاء، وأطاعوا أمره، واستسلموا له، ودافعوا عنه ونصروه بكل ما عندهم حتى نالوا مرتبة الشهادة، وسعدوا بها في الدنيا والآخرة، وأما زوار أبي عبد الله الحسن عليه السلام فيقدمون أيضًا المستوى والمرتبة نفسها في الأربعين، فيضحون بجميع طاقاتهم وممتلكاتهم في سبيل إعلاء كلمة الإمام الحسين والأئمة الأطهار عليهم السلام، حتى يأذن الله في تشكيل دولة أهل البيت عليهم السلام النبيلة، بقيادة ولدهم القائم ه: وَنُصِرْتِي لَكُمْ مُعَدَّةً، حَتَّى يَأْذَنَ اللَّهُ لَكُمْ.

وفي كيفية نصره أهل البيت عليهم السلام اليوم، هناك مجال واسع للتفكير والمناقشة، أي عمل يكون منسجماً مع مواضع الأئمة الأطهار عليهم السلام؟ ما إمكاناتنا لنصرتهم عليهم السلام؟ فالمشكلة لا تنحل بمجرد الشعارات والاهتافات حسب. و بَدَلْ مُهْجَتَهُ فَيْكَ لَيْسَتْ تَقْدَ عِبَادِكَ مِنْ الْجَهَالَةِ وَ حَيْرَةِ الضَّلَالَةِ

الإمام الحسين عليه السلام قبل خروجه من مكة المكرمة، كتب وصية لأخيه محمد بن الحنفية، أعلن فيها عن أهداف نهضته، قال هناك: (إِنِّي لَمْ أَخْرُجْ أَشْرًا وَلَا بَطْرًا وَلَا مُفْسِدًا

وَلَا ظَالِمًا وَإِنَّمَا خَرَجْتُ لِطَلَبِ الْإِصْلَاحِ فِي أُمَّةٍ جَدِّي ﷺ أُرِيدُ أَنْ أَمُرَّ بِالْمَعْرُوفِ وَأَنْهَى عَنِ الْمُنْكَرِ وَأَسِيرَ بِسِيرَةِ جَدِّي وَأَبِي (المجلسي، بحار الأنوار، ج ٤٤، ص ٣٢٩)

ومع دراسة عصر الإمام الحسن (عليه السلام) نكتشف أن الدين المحمدي (الحنيف كان قد تغير، ودس فيه البدع الكثيرة، لم تكن هناك طريقة للإمام (عليه السلام) في الحفاظ على الدين المحمدي) ونقله السليم إلى الأجيال القادمة، إلا القيام والنهوض، والإعلام بأن الدين الأصيل قد تحرف والدين الحالي دين مشوه، قد حرّفه الحكّام لمصالحهم الدنيويّة، فقام الإمام لينقل رسالة الدين الحنيف إلى آذان الراغبين في سماع الحق.

المنزلة العليا للإمام والأئمة :

إن دور الأئمة الأطهار (عليهم السلام) وسيد الشهداء (عليه السلام) في المجتمع الإسلامي، هي الهداية، والإرشاد، والرعاية، والإعانة، والحفاظ على الدين وأهل الإيمان، كانوا (عليهم السلام) مسند المسلمين، وقوام الإسلام، ومأوى المؤمنين، وعدّ الإمام (عليه السلام) في هذه الفقرة من الزيارة، أحد دعائم الدين، وأركان المسلمين ومعقل المؤمنين، وعرف بصفات كالبر، التقى، الرضى، الزكى، الهادي، المهدي، مثله كمثل بقيّة الأئمة (عليهم السلام)؛ فضلا عن أن الإمام الحسين (عليه السلام) والد الأئمة من بعده، وهذه من مختصاته التي ذكرتها الروايات أن الأئمة (عليهم السلام) من ذريته.

وقد أعطتهم هذه الخصائص، ولاسيما حجيتهم وخلافتهم لله تعالى والحجة على أهل الدنيا مكانة رفيعة في النظام الفكري والعملي والاجتماعي والسياسي لأمة النبي، وجعلت إتباعهم والافتداء بهم دليلاً على صحّة الطريق للوصول إلى المقصود.

أصل التَّوَلَّى :

هذا الأصل ينطبق على التَّابِعِينَ، ويجب أن يتجَلَّى في حياتهم. ويقتضي هذا الأصل بيان مقام ومكانة أتباع وأنصار أبي عبد الله الحسين (عليه السلام) من حيث التربية والتعليم الولائي، وكيف ينبغي أن يتجَلَّى منهج التَّأْسِي والانقياد في حياتهم؟ لذلك أُشير إلى أهمِّ بوادر هذا المنهج في الزيارة بقوله (بكم مؤمن، وبإيائكم موقنٌ بِشرائع ديني وخواتيم عملي)، أمَّا من حيث الجَنَان فإنَّ قلبي مقترنٌ برغباتكم وعواطفكم ومستسلمٌ لمتطلباتكم: (وَقَلْبِي لِقَلْبِكُمْ سِلْمٌ) ومن حيث الأعمال والسلوك فإنَّها انعكاس لأعمالكم وسلوككم وتابعٌ لكم (وَأَمْرِي لِأَمْرِكُمْ مُتَّبِعٌ) و(نُصِرْتِي لَكُمْ مُعَدَّةً) همت بناري، علي، أموزه هاي تربيتي زيارت اربعين، مجموعه مقالات اربعين حسيني، مجموعة من الكتاب، قم: الناشر: الجامعة المصطفى العالمية، (١٣٩٤)

ثانياً: الطَّاقَات التَّربويَّة - الأخلاقيَّة :

إنَّ من أهمِّ طاقات زيارة الأربعين الحسيني، مرتبطٌ بالأبعاد المعنويَّة والأخلاقيَّة. في جميع الأديان يتمُّ أداء الزيارة على أساس إيمان الزائر وتبعاً لاهتماماته وأولوياته الروحيَّة والمعنويَّة.

وإنَّ لشعيرة (الأربعين الحسيني) منهجاً تكاملياً في مجال الشَّخصيَّة والأخلاق، لتطوير الإنسان روحياً، ومعنوياً، ولهذا الغرض يعلن ويروج معايير الخاصة.

وفي غضون ذلك، كان الاعتقاد بالبعد المعنوي للزيارة الأربعيَّة مؤثراً في تميم هذه العمليَّة، وتكوّن البنى التَّحتيَّة للتَّربية والأخلاق. وفي الواقع أصبح هذا الاعتقاد مركزاً لتحقيق التكامل المنشود للإسلام الحقَّ المحمّدي، وعَمِل على إيصال الإنسان إلى التَّربية والأخلاق الفرديَّة، ومن أهمِّ تلك الأمور ما يلي:

١- خلق روح الرجاء والأمل:

الأمل: هو أحد المكونات الأسس لاستمرار حياة الإنسان؛ لأن هذه المزية تجعل الإنسان قويًا وقادرًا على قمع المحن والصعوبات والابتلاءات الدنيوية. وفي المقابل، اليأس والقنوط من المستقبل، يكون سببًا في اضطراب النفس والقلق في ضمير الإنسان، ويوفران للإنسان العوامل المدمرة لحياة مملّة ومتعبة. فالأديان من خلال تقديم مقترحات مفعمة بالأمل والرجاء، تعطف انتباه أتباعها إلى المستقبل المزهر، وتسعى دائمًا لإزالة اليأس والقنوط من مجتمعاتهم.

حبّ الحسين عليه السلام والإيمان به، هو إحدى القضايا الدينيّة، التي أنارت قلوب المشتاقين عبر التاريخ بنور الأمل في المستقبل، وفي الواقع، التوجّه إلى الإمام الحسين عليه السلام وشَم الأمل بالمستقبل في قلوب محبيه من حيث لا يشعرون، وفي أوقات المحن والصعوبات عندما كانوا يائسين من الإبلال، كان الإيمان بمجىء المنقذ وطالب دم الحسين عليه السلام قد أنار قلوبهم بنور الأمل بقدمه، فلذا يعد هذا الاعتقاد حلًّا فعليًّا للتغلب على المحن والمشاكل.

إنّ الأئمة الأطهار عليهم السلام كانوا دائمًا يلقون (بكلّ حماسة وترغيب على العدالة والقسط) هذا الأمل بتحقيق حكم الله سبحانه أخيرًا، واعتقدوا أنّ هذا الحدث سيتحقق في وقته المعين وسيكون ذلك الوقت قريبًا: ﴿وَنُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضِعُوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ﴾ (القصص: ٥).

وعلى وفق ما ذكر، ودراسة التاريخ، يمكن أن يقال بأنّ (الأربعين الحسيني) كان له قابليّة إفاضة الأمل وإيجاد روح الرجاء والحيوية في التائقين، وهذا التصديق والإيمان عبر التاريخ كان يؤدي دورًا مهمًا في ازدياد شعاع نور الأمل في قلوب المؤمنين، وحلًّا للخلاص من اليأس والقنوط.

وبعبارة أخرى: إنَّ الأربعين الحسيني في أوقات المحن والمصائب، قد أثار في قلب المؤمن نورًا بهذا الإيثار، وأملًا في مجيء وليِّ دم الإمام الحسن (عليه السلام) في مستقبلٍ ليس ببعيد، وفي لحظات اليأس، رجاء قدوم ثار اللهه يؤجج النور الذي كان على وشك الانطفاء.

٢- النَمْذجة :

من أجل تحقيق المثل والأهداف الإنسانية، ولفت انتباه النَّاس نحو هذا الاتجاه، تعمل المجتمعات البشرية على تعزيز واتباع الأساليب التي تعدُّ (النَمْذجة) من أهم الطرق والوسائل، وأكثر الحلول فاعلية وأهمية في مجال الإصلاح الفردي والمجتمعي. وقد استخدمت الأديان والمذاهب، لنيل أهدافها المتعالية، أداة القدوة لأتباعها، التي تعدُّ إحدى الآليات الدينية للاتباع في طريقهم للوصول إلى السعادة والتكامل المعنوي، الذي يرغب فيه الدِّين، ف«الأربعين الحسيني» يمكن فهمه أيضًا على هذا المنوال؛ بمعنى أنَّ تحقيق الكثير من الفضائل الأخلاقية من خلال التزام مع شخصيّة الإمام الحسين (عليه السلام) المرموقة، وأصحابه (عليهم السلام) الذين عينهم الدِّين؛ يبدو أكثر سهولة ويسر.

ووردت في النصوص الدينية والتاريخية صفاتٌ للإمام الحسين (عليه السلام) تشير إلى أن يكون قدوة للمجتمعات الإنسانية.

الإمام الحسين (عليه السلام) يعرف بـ العبد الصّالح، والمطيع المخلص لله تعالى، وليس مجرد شخصيّة من آل بيت رسول الله (صلى الله عليه وآله) حسب، فنقرأ في زيارة الأربعين: (السلام على صفي الله وابن صفيه).

مشخصاته (عليه السلام) الرئيسة هي فضائله الأخلاقية، وسيرته النبيلة. وفي الحقيقة، إنَّ التولّي الخالص ينتج على نحو مباشر القيم الأخلاقية.

٣-زيارة الأربعين وتعيين النموذج التربوي:

و من عوامل الصبر، وتحمل المصائب:

عُرف عشاق الحسين عليه السلام ورحال الأربعين الحسيني، في السّاحات الاجتماعيّة والسياسيّة، بالصّبر والاستقامة وتحمل المصائب ومعضلات الحياة؛ وهذا يعني أنّ هذا الحبّ والولاء دفع عشاق أبي عبد الله عليه السلام إلى اتّخاذ موقف في محاربة الظلم والاستبداد.

وبعبارة أخرى: إنّ هذا الاعتقاد ساعد المؤمنين عبر التّاريخ في المثابرة والثبات في مواجهة الاضطهاد والتّعذيب، وتحمل أشدّ المعاناة تحت وطأة المحن والصعوبات بذكرى إمامهم عليه السلام، وفي الواقع صراعاتهم السياسيّة مع التّوجه إلى حادثة كربلاء، برزت في قالب الصبر والاستقامة، وفي النتيجة كان هذا الاعتقاد يعزز ويوطّد فيهم حالة الصّبر والاستقامة والعزيمة. وفي مواجهة المشاكل الاجتماعيّة، كان سلاح الصّبر والتحمل يساندهم حتّى لا تنحني ظهورهم تحت وطأة المحن والمعاناة، ولا يشعرون بالهزيمة والعجز.

لقد وقع الإمام الحسين وأهل بيته عليهم السلام في أسوأ وأبشع الجرائم والجنایات، على الرّغم من أنّ مدّة الحرب كانت قصيرة، ولكن في هذه المدة القصيرة لوحظت جميع أنواع الجرائم والفظائع، والوجه الأكبر لهذه الجرائم، هو وقوعها على الإمام المعصوم المفترض الطّاعة. قال الشهيد مرتضى مطهري: عدت مرّة، ويبدو أنني قد أحصيت واحدا وعشرين نوعاً من أنواع المحن والرّزايا في هذه الوقعة المؤلمة، ولا أتخيّل أنّ مثل هذه الجريمة تحدث في العالم على ما فيه من تنوّع الرّزايا ونال الإمام عليه السلام هذه الكرامة والشرف من خلال مروره بهذه الرّزايا والمحن.

لذا جاء تأكيد عظمة صبر الإمام عليه السلام وثباته في سبيل الله في زيارة الأربعين فنقرأ فيها:

فجَاهَدَهُمْ فِيكَ صَابِرًا مُحْتَسِبًا وَمِنَ الْخِصَائِصِ الْآخَرَى لِهَذَا الْإِيثَارِ وَالتَّضْحِيَةِ وَالتَّفَانِي فِي اللَّهِ وَالتَّنَازُلِ عَنِ الْكِرَامَةِ، هُوَ اسْتِبَاحَةُ الْحَرِيمِ: حَتَّى سَفِيكَ فِي طَاعَتِكَ دَمَهُ، وَاسْتِيحَ حَرِيمُهُ.

وأخيراً، حصول السَّعادة في الحياة، ورحيل عن هذه الدُّنيا بنفس مطمئنة ومرضاة من الله تعالى: ... أَشْهَدُ أَنَّكَ ... عِشْتَ سَعِيدًا، وَمَضَيْتَ حَمِيدًا، وَمَتَّ فَقِيدًا مَظْلُومًا شَهِيدًا.

ثالثاً: الطاقات الاجتماعية والسياسية:

يمتلك (الأربعين الحسيني)، في المجالين الاجتماعي والسياسي تعاليم، تعطي البشرية دوراً شامخاً ومؤثراً في تكوين المجتمع، والمعادلات اليومية للحياة الكريمة، ويحاول تطبيق تلك التعاليم في الحياة السياسية للإنسان. بمعنى: أن هذه الفكرة هي آلية للنضال والمقاومة السياسية، وأداة لمحاربة الوضع الحالي الوخيم، ويؤدي ذلك إلى تنشيط الثورة، والنضال السياسي، ومن ناحية أخرى، هو عامل للصبر والاستقامة في مواجهة المحن والمصائب في سبيل أداء الواجبات والمسؤوليات.

١. الأنشطة والجهود السياسية:

الدَّرس الكبير الذي نتعلَّمه من الأربعين الحسيني، هو مواجهة ظلم واضطهاد الحكَّام والسلاطين المستبدين، بدلاً من الصمت والوجوم، والنهوض والنضال وأخذ الحقوق الشرعية والقانونية، وتطهير المجتمعات من لوث الحكَّام الظلمة. وفي الواقع تمنحنا هذه العقيدة إلى جانب التعاليم الأخرى، هذه الجرأة والشجاعة للمواجهات السياسية، وتوفّر لنا أسباب المبارزة والنضال.

هذا المطلب، أدى أيضاً إلى تشكيل أنشطة؛ فتسبب أحياناً في إيجاد تأليب وإثارة الجمهور عبر التاريخ. على سبيل المثال:

٢. مناهضة الظلم، رسالة الزيارة الأربعينية:

هناك مفاهيم ودلالات كثيرة للزيارة الأربعينية، توجه رسالة قاطعة لطواغيت الدنيا، وهي صرخة في وجه الظالمين والمستبدّين، وتدفع المؤمنين إلى زيارة كربلاء لتجديد البيعة لإمامهم عليه السلام، وإعلاناً للمنكرين بأننا نبقى متشبّثين بباب الحسين عليه السلام حتى قدوم قائدنا وإمامنا.

ويجدر بنا أن نعلم، أن زيارة الحسين عليه السلام عند الله تعدل ألف حجة وعمرة، وذلك لأن الحج ثبت واستقرّ ببركة قيام سيّد الشهداء عليه السلام، الإمام الحسين عليه السلام أحياء الحج وجميع الطقوس الإسلامية، وأن الإسلام بقي حياً في ظلّ الدماء الطاهرة لشهداء كربلاء عليهم السلام، وإذا كان هناك اسم وكلام عن النبي صلى الله عليه وآله والكعبة والقبلة والدين والقرآن، فهذا بسبب وجود الحسين عليه السلام ودمه الطاهر، فالإسلام مدينٌ لشهيد كربلاء عليه السلام، ولهذا نقول: إن كربلاء تشكّل كلّ كياناتنا، لأنها حافظت على أصل الدين، وأساس الإسلام، فالإسلام محمّديّ الوجود، وحسينيّ البقاء.

لذا من الحق والصواب، أن نحیی ذكره كلّ عام، بل كلّ يوم ولحظه في أنفسنا، وأن نبكي عليه بدل الدموع دماً، كما قال عليه السلام (أَنَا قَتِيلُ الْعَبْرَاتِ، مَا ذُكِرْتُ عِنْدَ مُؤْمِنٍ إِلَّا دَمَعَتْ عَيْنَاهُ).

والنقطة المقابلة لانتفاضة سيّد الشهداء عليه السلام هي النظام البائس الاستبدادي، والحكومة الفاسدة والقمعية، التي كانت مثلاً للاستكبار والجور والطغيان في تلك الحقبة التاريخيّة. وقف الإمام الحسين عليه السلام مقابل هذا الطّاغوت المستكبر. وبيّنت هذه

الانتفاضة الإحيائية للإمام الحسين عليه السلام، بوصفها أصلاً كلياً: (أن الطغاة والمجرمين والظالمين مرفوضون وملعونون في الثقافة الدينية، ولاسيما الشيعية)، لذا صارت عاشوراء والأربعين الحسيني، مظهر العز والكرامة والحرية في مقابل الطواغيت، وأن شعار (هيهات من الذلة) ابن طاووس، علي ابن موسى، اللهوف علي قتلي الطفوف، ترجمه الفهري، ص ٩٧). من الشعائر المفتاحية والعميقة في حادثة كربلاء والأربعين.

وفي الحقيقة، إن زائر الحسين عليه السلام من خلال سلامه وزيارته، يظهر موقفه الاجتماعي والسياسي، ويعلن أنه لا يجاهد صنم النفس الباطني حسب، بل أنه كمولاه الحسين عليه السلام يواجه ويقف بوجه الطواغيت والمستكبرين والخائنين والمتعطرسين، وبشعار السلام والزيارة، يجعل نفسه في زمرة أصحاب الحسين عليه السلام الذين بذلوا مهجهم في مناهضة الظلم والاستبداد.

٣. الجهاد، وطلب الشهادة:

إن إحياء الدين، ومحاربة البدع المعادية للإسلام، يتطلب التضحية والفداء، والشخص الذي يسير في هذا الطريق يجب أن يكون مجاهداً، صابراً، مقاوماً، مخلصاً، ومستعداً للتضحية بدمه وماله وأهله، وهتك جميع حرمانه؛ لا شك أن الجهاد بمفهومه الواسع في الإسلام قد تجلّى في اليوم العاشر من محرّم وما بعده. فأحيا الحسين عليه السلام ثقافة الغيرة والإباء، والشجاعة الدينية في المجتمع، في قالب الجهاد والوقوف بوجه الظلم والحكومات المستبدّة، فنقرأ في زيارة الأربعين: (فَجَاهِدْهُمْ فِيكَ صَابِرًا مُحْتَسِبًا حَتَّى سَفِكَ فِي طَاعَتِكَ دَمَهُ، وَاسْتَبِيحَ حَرِيمَهُ) لذا نشهد في زيارة الأربعين وغيرها من الزيارات الواردة بهذه الشهادة ونقول: (أشهد أنك جاهدت في سبيل الله حتى أتاك اليقين). ولا يخفى أن ثقافة الجهاد والاستشهاد، لم تقتصر على يوم عاشوراء، بل كان أعظم جهاد بعد

عاشوراء، هو إيصال رسالة الحسين، وإبلاغ خطاب عاشوراء إلى الناس، التي تحمّلها الإمام زين العابدين عليه السلام وعمته زينب الكبرى، فيجب أن تبقى هذه الروح حيّة في أتباع النهضة الحسينية عليه السلام، وتكون مبدأ الشّهامة وتضحيات مجاهدي الإسلام.

٤. الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر:

إنّ في جميع مجالات النّضال ضدّ الحكومات المستبدّة، كان النهي عن المنكر ونفي الطواغيت من أهمّ الرسائل الإصلاحية لحركة عاشوراء، بل شكّلت أساس هذه النهضة، قال عليّ عليه السلام: (قوامُ الشريعة، الأمرُ بالمعروفِ والنهي عن المنكر) (تميمي الأمدي، عبد الواحد، غرر الحكم ودرر الكلم، ص ٥٠٤). والإمام الحسين عليه السلام الذي ضحّى بحياته في سبيل إحياء القيم والمبادئ الدينية والإنسانية، يذكر بكل وضوح أنّ الغرض من انتفاضته هو الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

إني ما خرجتُ أشراً ولا بطراً ولا مُفسِداً ولا ظالماً، إنّما خرجتُ لِطَلْبِ الإصلاحِ في أمّه جدّي، أريدُ أن أمرَ بالمعروفِ وأنهى عن المنكرِ وأسيرَ بسيره جدّي وأبي علي بن أبي طالب (ابن نما الحلّي، جعفر بن محمد، مثير الأحران، ص ٤)

بيّن هذا التقرير بوضوح دور الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في حركة الإمام الحسين عليه السلام يوم العاشر من محرّم، ونقرأ في زيارته عليه السلام أيضاً: (أشهد أنك قد أقمت الصلاة وآتيت الزكاة وأمرت بالمعروف ونهيت عن المنكر...) وإنّه عليه السلام في مناجاته لربّه بجوار قبر النبي صلى الله عليه وآله قال: (اللهم إني أحب المعروف وأنكر المنكر، وأنا أسالك يا ذا الجلال والإكرام بحق القبر ومن فيه إلا اخترت لي ما هو لك رضا ولرسولك رضا) (مجلسي، محمد باقر، بحار الأنوار (ط - بيروت)، ج ٤٤، ص ٣٢٨)

٥. التولي والتبري:

في العديد من متون الزيارات، إلى جانب التحية والسلام، التي هي إبراز المواولة والتبعية، نرى لعن الأعداء، وهي إبراز البراءة من الظالمين، وأعداء أهل البيت عليهم السلام، يلعن الزائر الأعداء والكفار، ويطلب من الله أن يلعنهم ويعددهم من رحمته، فطلب اللعنة من الله على مجرمي وقتلة عاشوراء، يبعث روح التبري والعداوة، ويجعل الزائر أكثر ثباتاً في مسلك البراءة من أعداء الله وأعداء النبي وأهل بيته عليهم السلام؛ في زيارة عاشوراء والأربعين، التبعية وإظهار الولاء وقبوله، وكذلك التبري وإظهار العداوة والاشمئزاز من الطغاة والظالمين، واضحة البيان.

العبارات كـ «السَّلامُ عَلَى وَليِّ اللَّهِ»؛ «أَعْطَيْتَهُ مَوَارِيثَ الْأَنْبِيَاءِ، وَجَعَلْتَهُ حُجَّةً عَلَى خَلْقِكَ» (إِنِّي وَليِّ لِمَنْ وَالَاهُ)...، معبرة عن التولي والتبعية، والعبارات كـ «إِنِّي عَدُوٌّ لِمَنْ عَادَاهُ»، «اللَّهُمَّ فَالْعَنُهُمْ لَعْنًا وَبِيلاً، وَعَدِّبْهُمْ عَذَابًا أَلِيًّا»، «فَلَعَنَ اللَّهُ مَنْ قَتَلَكَ، وَلَعَنَ اللَّهُ مَنْ ظَلَمَكَ، وَلَعَنَ اللَّهُ أُمَّةً سَمِعَتْ بِذَلِكَ فَرَضِيَتْ بِهِ...» تعبر عن التبري وإظهار كراهية أعداء أهل البيت عليهم السلام، التي ذكرت في زيارة الأربعين المباركة، وهو أحد معتقدات المدرسة الشيعية.

البراءة من الراضين بالظلم:

إن في الثقافة الدينية، فضلاً عن التبري ولعن الظالمين والمجرمين، يلزم التبري ولعن الذين على الرغم من التزامهم الصمت، وعدم تعاونهم مع الظلمة، لكنهم رضوا بفعلهم في باطنهم، وقنعوا بصنعتهم، فهم متواطئون في الجريمة، وقد تم ذكر هذه الحقيقة في كثير من الزيارات، منها زيارة عاشوراء.

هناك نطلب من الله أن يلعن قتلة الإمام عليه السلام ومن ظلمه، ومن سمع بهذه الحادثة ورضي بها؛ إن من يسكت في وجه الفتنة، ويرضى قلبه بأفعال أعداء الله والرسول صلى الله عليه وسلم، يكون في الاتجاه نفسه، وله المصير نفسه (وَلَعَنَ اللَّهُ أُمَّةً سَمِعَتْ بِذَلِكَ فَرَضِيَتْ بِهِ).

من هنا، فإن الزائر الشيعي، يعلن موقفه بكل وضوح ويجعل نفسه في سلك أولياء الله، وفي مقابل أعداء الله وأهل البيت عليهم السلام، ويشهد الله على هذه الموالاة والبراءة حيث يقول: (اللَّهُمَّ إِنِّي أَشْهَدُكَ أَنِّي وَلِيُّ لِمَنْ وَالَاهُ، وَعَدُوٌّ لِمَنْ عَادَاهُ). ونتيجة هذا الاتباع والولاء لأهل البيت عليهم السلام هي الاستعداد للتضحية بالحياة وبالوالدين والأولاد وكل الأحبة من أجلهم ومحبتهم: (يَا أَبِي أَنْتَ وَأُمِّي يَا بَنَ رَسُولِ اللَّهِ).

١. اجتناب النفاق واتخاذ الموقف الصريح:

جاء في زيارة الأربعين: (فَمَعَكُمْ مَعَكُمْ لَا مَعَ عَدُوِّكُمْ) وَإِنِّي وَلِيُّ لِمَنْ وَالَاهُ، وَعَدُوٌّ لِمَنْ عَادَاهُ).

هذا يعني ضرورة اتخاذ الموقف الصريح، وإعلان الثبات وعدم التذبذب من قبل أتباعه عليهم السلام. وينبغي للشيعية وأتباع الأئمة عليهم السلام أن يراعوا هذه (المعية) والرفقة في جميع مجالات حياتهم، وبعبارة أخرى: يجب أن يكونوا حازمين في موقفهم مهما كان الأمر. وفي الأحزاب والفصائل السياسية والقضايا الدولية، يختاروا الموقف نفسه الذي كانوا سيختاره لهم الأئمة الأطهار عليهم السلام.

٢. الاتعاظ بسيد الشهداء عليه السلام:

(أشهدُ أنك أمينُ الله وابنُ أمينه و أشهدُ أن الله مُنجزٌ ما وعدك و مُهلك مَنْ خذلك و مُعدبٌ مَنْ قتلَكَ، و أشهدُ أنك وفيت بِعهدِ الله، و جاهدتَ في سبيله حتى أتيتك اليقينُ).

و في نهاية المطاف نقول: (صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ، وَعَلَى أَرْوَاحِكُمْ وَ أَجْسَادِكُمْ،
و شَاهِدِكُمْ وَ غَائِبِكُمْ، وَ ظَاهِرِكُمْ وَ بَاطِنِكُمْ، آمِينَ رَبَّ الْعَالَمِينَ).

في هذا السياق، أولاً وقبل كل شيء نطلب تكريمهم من الله، والصلاة عليهم
احتراماً وتعظيماً لمقامهم الشامخ، فإنّ (صلاة الله) سبحانه تفوق صلوات وتحيات
العباد، وثانياً نطلب من الله تعالى أن يصلي عليهم جميعاً، على جميع جوانب حياتهم،
وعلى أرواحهم وأنفسهم القدسيّة، وعلى أجسادهم وأجسامهم الطاهرة النقيّة، وعلى
حيّهم وميتهم، ظاهرهم وغائبهم، التي تشمل الأئمة عليهم السلام الذين جاءوا وذهبوا، وتشمل
صاحب العصر والظاهر (رغم أنّه غائب عن نواظرنا) والشاهد علينا.

الخاتمة:

إنّ زيارة الأربعين هي (تجديد الميثاق) مع الإمام الحسين وأهل بيته عليهم السلام ومدرسة
عاشوراء العظيمة، المدرسة المليئة بالدروس والعبر فوق الرّمكانيّة، لبناء الأجيال
البشريّة؛ والإعراب عن الولاء لهم عليهم السلام وطريقتهم وسيرتهم، وإبراز البراءة والعداء
لقتلتهم ومنكريهم (التوليّ والتبرّي)، وإعلان الاستعداد للتّضحية بالأرواح في طريقهم
المقدّس، واتّخاذ الموقف والانتماء إلى مسلكهم المضيء عليهم السلام، والطّاعة والخضوع والنُصرة،
ومعرفة وجوه الحقّ من الباطل وأئمة النور والنّار، ومسألة الجهاد والاستشهاد، وخطّ
التّضحية بالنفس والتّفاني في طريق العقيدة والإيمان، كل ذلك نتيجة معرفة فلسفة
عاشوراء والانتفاضة الحسينيّة عليهم السلام، وقد رُويت جميع هذه الطّاقات في زيارة الأربعين
الحسيني عليهم السلام، ويجري زوّار الحسين عليهم السلام هذه المعتقدات من قلوبهم على ألسنتهم، حتّى
تتوافر أرضيّة الرّسوخ القلبي وصياغتها الاجتماعيّة.

المصادر:

- القرآن الكريم

١. ابن قولويه، جعفر بن محمد، كامل الزيارات - النجف الأشرف، ط: الأولى، ١٣٥٦ ش.

٢. أحمد بن محمد بن علي المقري القيومي، المصباح المنير، الجزء الأول، ط ٢، مؤسسه دار الهجرة، رمضان ١٤١٤،

٣. القاضي الطباطبائي، محمد علي، تحقيق دربارہ اولين اربعين سيد الشهداء (عليه السلام)، طهران، وزارة الثقافة والإرشاد، ١٣٨٥

٤. المحدث القمي، شيخ عباس، نفس المهموم، نجف، المكتبة الحيدرية، ١٤٢١ ق.

٥. ابن طاووس، علي بن موسى، اللهوف، ترجمة: مير أبو طالبی - ايران؛ قم، ط: الأولى، ١٣٨٠ ش.

٦. ابن نما الحلي، جعفر بن محمد، مثير الأحزان - ايران؛ قم، ط: الثالثة، ١٤٠٦ ق.

٧. تراي، محمدرضا، بررسي رابطه ی بين مديريت دانش و ظرفيت سازماني، رسالة ماجستير: مجال التخصص: إدارة الدولة، فرع: التحول، جامعة المصطفى العالمية، ١٣٩٣ ش.

٨. التميمي الآمدي، عبد الواحد بن محمد، غرر الحكم ودرر الكلم - قم، ط: الثانية، ١٤١٠ ق.

٩. حسن بن علي، الإمام الحادي عشر (عليه السلام)، التفسير المنسوب إلى الإمام الحسن العسكري (عليه السلام)؛ قم، ط: الأولى، ١٤٠٩ ق.

١٠. الحر العاملي، محمد بن حسن، وسائل الشيعة، ج ١٤، قم، ط: الأولى، ١٤٠٩ ق،

١١. رضائي، بايندر، «شبكة های ماهوارهای اسلامي؛ ضرورت، اهداف و کارکردها»، بحوث الربيع السنوي، رقم: ٣٦،

١٢. صدر الدين الشيرازي، محمد بن إبراهيم، الحكمة المتعالية في الأسفار العقلية الأربعة،

- بيروت: دار التراث العربي، ١٩٨١ م، ط: الثالثة.
١٣. عرفان، أمير محسن، رسانه و آموزه مهديت: باز نهايي الكوي مطلوب رسانه در عرصه انديشه مهديت قم: مؤسسه: بنياد فرهنگي حضرت مهدي موعوده، ١٣٩٤ ش.
١٤. المجلسي، محمد باقر، بحار الأنوار، ج ٤٤، دار إحياء التراث العربي - بيروت - لبنان، ط: الثالثة، ١٤٠٣ ق.
١٥. المطهري، مرتضي، مجموعه آثار (ولاءها و ولايتها)، نشر صدر، قم، ١٣٧٠ ش
١٦. مكارم الشيرازي، ناصر، تفسير نمونه، ج ١٤، طهران: دار الكتب الإسلامية.
١٧. الموسوي مكرم؛ عبدالرزاق، مقتل الحسين، الناشر: دار الكتاب الاسلامي، ١٣٩٩ ق، ط: الخامس
١٨. مجموعة مقالات الأربعين الحسيني، مجموعة من الكتاب، قم: الناشر: جامعة المصطفى العالمية، ١٣٩٤ ش.
١٩. الكفعمي، إبراهيم بن علي العاملي، البلد الأمين و الدرع الحصين - بيروت، ط: الأولى، ١٤١٨ ق.

علم اجتماع زيارة الأربعين... المفهوم والإطار العام

البناء والتبينة

د. مريم رضا خليل

الجامعة الاسلامية، كلية العلوم السياسية والعلاقات الدولية / لبنان

maryam_rida1122@hotmail.com

ملخص البحث

يقدم البحث صياغة موجزة لعلم اجتماع الأربعين تشتمل على أمّات أصول العلم، وأبرز المعالم والمحطّات التي تسهم في عملية البناء. ويحاول تأصيل العلم ورسم إطاره النظري العام انطلاقاً من خصوصيات الزيارة. وؤمّن تبينة نشأة العلم بطريقة سوّية لا تقارب الإسقاطات، وتجنّب معها النتائج الهجينة. وتكمن أهمية البحث في عملية البدء ببناء هيكل العلم الجديد والانتقال بعلم اجتماع الزيارة من مرحلة الطرح اللفظي الشفهي إلى التخطيط الفعلي، ولو بأولى مستويات التنظير؛ بما يتعيّن معها المسار العلمي الذي يؤمّن عملية بلورة العلم الجديد، وصقل مفهوماته ونظرياته، ومن ثمّ الانطلاق الميداني. ولا بد من تأكيد أنّ ما يقدمه البحث هو بمنزلة الإرهاصات الأولى لما يمكن أن يكون عليه علم اجتماع الأربعين، وهي قابلة للتطوير، وتفتح بطريقة ممنهجة وعلمية عددًا من الأبواب البحثية التي تفضي إلى تكامل نشأة العلم، ولا سيّما أن البحث يكشف خلال الطرح مجموعة من التحدّيات والإشكالات التي تحثّ الباحثين على الدفع بالعلم قُدماً.

الكلمات المفتاحية: زيارة الأربعين ، علم الزيارة الأربعينية؛ علم اجتماع زيارة

الأربعين، إشكاليات علم اجتماع الزيارة.

Sociology of Ziyart AL-Arbaeen: Concept and General” Framework - Structure and Analysis

Dr. Maryam Reda Khalil Islamic

University, Faculty of Political Science and International Relations, Beirut,
Lebanon

Abstract

The paper presents a brief formulation of “Sociology of Ziyarat Arbaeen” that includes its main foundations and the most prominent landmarks and stations contributing to the construction process. It tries to draw its general framework based on the specifics of religion, culture, intellectual and identities. This environment ensures the emergence of science away from projections, avoiding hybrid results. The importance of the research lies in developing this science even at its first level, determining the scientific path that secures the processed science and refines its concepts and theories. It must be emphasized that what the research presents is like the first precursors of what the “Sociology of Ziyarat Arbaeen” can be, and it is capable of development. It reveals a set of scientific problems, thus pushing the process forward.

Keywords:Ziyart AL- Arbaeen, Ziyart AL- Arbaeen Science, Sociology of Ziyart AL- Arbaeen,Challenges of Ziyart AL- Arbaeen.

مقدمة

يعدّ البناء من أصعب العمليات في مسيرة المجتمع الإنساني وتطوّره، ولعلّها العملية الأصعب لما تكتنزه من عمليات متفرّعة في التنمية والتنشئة والتربية؛ وكلُّ يحتاج إلى الدقة والإتقان بغية إخراج الوليد الجديد إلى النور. وليس أدلّ على أهميتها وخصوصيات مقوماتها من أنّ الله تعالى أوكل للأنبياء والرسل مهام بناء «الإنسان»، الشخصية السويّة المتزنة، فسبقت مسؤولية التزكية في القرآن الكريم عملية التعليم التلقيني، وذاك قوله تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ﴾ (الجمعة: ٢). وفي مسار ممتدّ، تحتلّ عملية البناء المعرفي حيزًا من الأهمية والقدسية لموضوعاتها المتعلقة بالفكر الإنساني، وآثارها في مسيرة تطوّر المجتمع. وفي حين أنّ زيارة الأربعين تشكّل عالمًا معرفيًا غنيًا لا يصحّ معه حصرها بوصف «الظاهرة» - وهي المترّفة بالظواهر - يصبح التحديّ ماثلاً أمام العلماء والمفكرين والباحثين والمؤسسات الدينية والعلمية والتربوية لنهل من علوم هذه «الظاهرة الفريدة» بكلّ دلالاتها ومدلولاتها.

وبناء عليه، تحاول هذه الورقة الإطلالة على الزيارة الأربعينية بحثًا عن مفاعيلها في بناء المجتمع الإنساني على نحو عام، والمجتمع الإسلامي على نحو خاص، بما يسهم في الكشف عن دورها في دينامية حركة الفكر الإسلامي، وتوليد الطاقات وإنضاج القابليات في مسيرة تطوّر المجتمع الإنساني، أي المجتمع القيمي الأخلاقي الإيماني الذي يمهد لدولة العدل المنتظرة. ويتمحور إشكال البحث حول إمكان استحداث علم اجتماع الزيارة الأربعينية والتأصيل له من جوهر الزيارة ذاتها. وتنطلق من السؤال الأساس: «ما هو علم اجتماع زيارة الأربعين؟». وعليه، تفترض الورقة بالمستوى الأول أن الزيارة بحد

ذاتها عملية ديناميكية تفاعلية فيها مخزون هائل من الارتباطات الاجتماعية والعلاقات والنسائج التي تتفاعل أفقياً وعمودياً دونما حصر في الحدود الجغرافية، وتقبل الدراسة كماً ونوعاً. الأمر الذي يجعل الزيارة أرضاً خصبة لانطلاق علم الاجتماع الخاص بها، فهي تحمل من الأبعاد والرؤى والغنى العقدي والمعرفي والروحي والنفسي والطاقات المادية والمعنوية الكثير مما يحتاجه بناء المجتمع الإنساني الإلهي. وإن هذه الثروات الكامنة والموجودة بالفعل ترفع مستوى المسؤولية على عاتق الباحثين والمهتمين من أهل العلم والدين، أفراداً ومؤسسات، أثناء عملية رفع أسس علم اجتماع الزيارة لاجتباب عمليات الاستلاب والتغريب من العلوم الأخرى قدر الإمكان.

وتسعى الورقة للإجابة عبر الحفر على وضع اللبنة الأولى للعلم المستحدث_ الأمر الذي يفسر قلة المصادر والمراجع المعتمدة_ ومحاولة رسم الإطار النظري العام للتصورات النظرية الخاصة به بما يؤسس للماهية والمفهوم والمعنى والمجالات والنشأة ومراحل التطور. وإذ ينطلق البحث من علم الاجتماع العام إلا أنه يحافظ على تبيئة عملية البناء_ ما يسهم أيضاً في تحليل قلة المصادر_ وي طرح الإشكالات التي تفتح الباب على مصراعيه للمزيد من عملية الحفر العلمي والمنهجي؛ فالحاجة تتأكد يوماً بعد يوم لضرورة النهوض بالاجتماع الإسلامي في مسيرة ﴿اقرأ﴾ (العلق: ١).

مفهوم علم اجتماع زيارة الأربعين

إن محاولة تأصيل علم اجتماع زيارة الأربعين يتطلب تحديد مفهوم الزيارة من زاوية علم الاجتماع بما يقتضي أن يتجاوز معه مجرد المعنى اللغوي للزيارة أو ما يتعلّق بها من قرينة زمنية تحصرها بالسرد الروائي أو التاريخي للأحداث.

مفهوم علم الاجتماع

يُسم علم الاجتماع بالسعة والشمول بالتناسب مع خصوصية موضوع الاختصاص على تنوع الحقول والمجالات التي تنتمي إلى هذا الفرع من العلوم الإنسانية. ويعرّف علم الاجتماع بأنه دراسة المجموعات وتفاعلاتها، والمجتمعات وتفاعلاتها، سواء كانت مجموعات صغيرة وشخصية أو كبيرة جدا. وهو يدرس كل جوانب المجتمع ومستوياته (STAX, 2017, P. 6).

ويكتسب مزاياه من المجتمع الإنساني، الذي يتناوله بالدراسة والبحث والتحليل. وعليه، يمكن تعريف علم الاجتماع بأنه علم الإنسان الاجتماعي والنسق الاجتماعي والمجتمع كلياً، يدرس العلاقات الاجتماعية والظواهر والنظم والأنماط التفاعلية بطريقة علمية منهجية، ويهدف إلى فهم الوظائف القائمة والكشف عن القوانين الحاكمة في المجتمع.

ولما كان الإنسان المخلوق يمثّل محور الحياة والوجود، بدءاً واستمراراً، فإنه يمتاز بخصائص تكوينية نفسية وجسدية، فردية واجتماعية، تجعل منه عالماً بحد ذاته. وفي حين يمثّل الإنسان نواة المجتمع، فإن الغنى التفاعلي الداخلي يرشح على الخارج، بما يؤمّن معه مساحات واسعة من العلاقات والعمليات التفاعلية والوقائع والأحداث القابلة للدراسة والبحث بشأنها، وزيادة العلوم والمعرفة من خلالها.

من هنا، يمكن فهم السعة والشمول وتعدّد المستويات في توزّع تصانيف أو فروع

هذا العلم. فهو يغطي مروحة متنوّعة من الاختصاصات، أبرزها: علم اجتماع الثقافة، وعلم اجتماع الأدب، وعلم الاجتماع الاقتصادي، وعلم اجتماع المعرفة، وعلم الاجتماع التربوي؛ وعلم الاجتماع الحضري، وعلم الاجتماع الريفي، وعلم اجتماع البيئة؛ وعلم الاجتماع الطبي، وعلم النفس الاجتماعي؛ وعلم اجتماع الأسرة، وعلم اجتماع الفن، وعلم اجتماع الدين، وغيرها.

وإذ يلاحظ أن الجامع المشترك في هذه التصنيفات هو الفاعل الإنساني المتفاعل في محيطه وبيئته، فإن الميدان الواسع المترامي الأطراف بما يشوبه من عموميةٍ قد تقضي على العلم ذاته. دفع بعلماء الاجتماع إلى تحديد ميادينهم وتعيين موضوعاتهم وفق اتجاهات مختلفة (الخشاب، ١٩٧٤، صفحة ٤٧). ويحافظ هؤلاء على اختلاف الاتجاهات والموضوعات على التوافق بأن الروابط الاجتماعية في سياق أطر التنشئة الاجتماعية هي اختصاص هذا العلم (بوغام، ٢٠١٢، صفحة ١٨).

يدرس علم الاجتماع المجتمع بطريقة علمية: تحليلية وإحصائية؛ كمية ونوعية. يتناول بالبحث والتشريح والتحليل والتدقيق والإحصاء ما في المجتمع من مظاهر تفاعلية موجودة في العلاقات والأنماط والبنى والأنظمة والأنساق على اختلاف وحدة التفاعل أو النسق الاجتماعي موضوع الدراسة: ثنائي أو تعددي؛ بسيط أو مركب ومعقد، كأن يتكوّن من شخصين أو قد يكون نظام دولة أو أمة.

تم دراسة الظواهر الاجتماعية على مستويات متفاوتة في المجال وزاوية الدراسة والمنظور والمقاربة النظرية والحقل الميداني في الثقافة والمعرفة والعلم والتاريخ والدين، أو القانون والسلطة والحكم، أو القرابة والزواج والعصبية، أو عالم الاقتصاد والسياسة والجريمة والنفس، وغيرها.

وتعتمد الدراسات التفسيرات الملموسة أو الإعتمادات الشاملة للمجتمع والسلوك الاجتماعي، بدءاً من الأحداث المحددة؛ أي المستوى الجزئي لتحليل الأنماط الاجتماعية الصغيرة، (MICRO)، وصولاً إلى «الصورة الكبيرة» بمعنى المستوى الكلي لتحليل الأنماط الاجتماعية الكبيرة (إبراهيم، ٢٠١٠، صفحة ٧٦) (MACRO).

مفهوم زيارة الأربعين

إن بناء علم اجتماع الزيارة الأربعينية يدفع باتجاه النظر إلى تعريف الزيارة من خلال علاقة المناسبة بالمحيط سواء المجتمع المحلي أو الزوار الوافدين، والتفاعل الجاري بين مختلف العناصر داخل الدائرة الواحدة المتماثلة لجهة العمل أو القرابة والأسرة والجنسية والهوية واللغة وكذلك بين مختلف الدوائر والعناصر في ما بينها. وعليه، إن مفهوم زيارة الأربعين مفهوم دينامي تفاعلي يعبر عن حركة تقدمية ترتبط فيها العناصر والعوامل وتتفاعل في مسار تقدمي نتيجة هذه العملية التفاعلية والانعكاسات والتأثيرات المرافقة.

في هذا الإطار، ينسجم معنى الزيارة الأربعينية المنشود مع النظر إليها بوصفها شعيرة من شعائر الله، يتسم من يحياها ويعظمها بتقوى الله وخشيته، وذلك قوله تعالى: ﴿ذَلِكَ وَمَنْ يُعَظِّمْ شَعَائِرَ اللَّهِ فَإِنَّهَا مِنْ تَقْوَى الْقُلُوبِ﴾ (الحج، ٣٢). فكانت زيارة الأربعين إحدى علامات المؤمن كما ورد في الحديث عن الإمام العسكري عليه السلام.

إذاً يعبر إحيائها عن عملية بناء مادية ومعنوية في طريق السير نحو التكامل. يتفاعل فيها المخلوق مع نفسه بالدرجة الأولى، ثم تتوسّع دوائر الارتباط والعلاقات لتعم مختلف المؤسسات والبنى الاجتماعية؛ الأسرة فالمجتمع المحلي ثم المجتمع الإنساني. بناء عليه، يعبر المفهوم عن مسار من التكامل العمودي ما بين الإنسان وخالقه، وآخر أفقي بين الخلق أنفسهم. وإن هذا المسار هو وليد عملية التفاعل بين عناصر بناء المجتمع الإنساني

على المستويات كافة؛ الروحية والمعنوية والأخلاقية والسلوكية والاجتماعية والسياسية والفكرية والثقافية والاقتصادية وغيرها.

إنّ هذا التعريف للمفهوم من الزاوية التفاعلية، يؤمن القدرة على توليد العديد من المرتكزات والمباني لمزيد من الفهم المعمق والأوسع. وفي حين يحتاج إلى عملية صقل وبلورة وفتح نوافذ فكرية مختلفة لجمع العديد من النقاط الحاسمة والمشاركة في الفهم المتنوع لزيارة الأربعين، فإنّه يغني المفهوم، ويوفّر له العديد من الروافد الفكرية.

مفهوم علم زيارة الأربعين

يمكن تعريف علم زيارة الأربعين بأنّه العلم الذي يعنى بدراسة عملية التفاعلات الناجمة خلال الزيارة الأربعينية بين مختلف العناصر المشاركة فيها سواء أكانوا أفراداً أو مؤسسات أو بنى وغيرها، وذلك على المستويين المادي والمعنوي، وبطريقة منظّمة وممنهجة على وفق القواعد العلميّة القادرة على الوصول إلى المعطيات الأقرب إلى الواقع. إنّ هذه القواعد في المنهج والتحليل وآليات البحث ونوعه تتحدّد بناء على ماهية المفهوم نفسه، وطبيعة الموضوع المراد تناوله بالبحث والدراسة. تقدّم الزيارة بمختلف مراسمها بيانات قابلة للدراسة كمّاً ونوعاً؛ فهناك البيانات القابلة للتحليل الكميّ كخدمات الزوار على تعدّدها وتنوّعها، وعديد الأنشطة ومجالاتها، والأعمال التطوّعية، والخدمات الحيوية من توزيع الطعام والشراب وغيرها، فضلاً عن التحليل النوعي للمظاهر الاجتماعية الغنية الناجمة عن تفاعل صنوف اللغات والجنسيات والثقافات. ويركّز علم زيارة الأربعين على دراسة التأثيرات المتبادلة بين مختلف عناصر الزيارة؛ من أضيق مستوى في التحليل إلى أوسع، بما يغطي دراسة العلاقات لدى الشرائح المتنوعة والمستويات المتعدّدة. وتضفي الحدود الواضحة سواء على مستوى الطروحات والموضوعات

والميادين والموضوعية والأهداف، أو المتغيرات والعوامل الكميّة والنوعيّة، سمة الاستقلالية على علم الزيارة، وتالياً تسهم في البحث حول إمكان النظر في علم اجتماع الزيارة أيضاً بوصفها علماً مستقلاً.

العلاقة بين علم الزيارة وعلم الاجتماع

إنّ جوهر دراسة علم الاجتماع هو الإنسان في تفاعلاته مع محيطه. يعرف علم الاجتماع بأنه دراسة المجتمعات الإنسانية: الظواهر المجتمعية؛ والحياة المجتمعية؛ والجماعات والمؤسسات؛ والبنى والهياكل، ويشرح التصرف التفاعلي للإنسان في هذه المجتمعات (INTRODUCTION TO SOCIOLOGY, 2017). وفي مقاربة مماثلة، يتمحور موضوع علم الزيارة حول الزائر المتفاعل مع الزيارة وأنشطتها ومختلف المتعلّقات، ونمط الحياة الذي تفرضه، والهوية الثقافية التي تبرزها مع وحدة المقصد والهدف. وعليه، يرتبط علم الزيارة بعلم الاجتماع ارتباطاً وثيقاً محوره الإنسان الفاعل والمتفاعل في آن معاً، ما يجعل الفصل بين العلمين غير ممكن لجهة تداخل موضوعات الدراسة في الجهتين وميادניהا.

وتشير عملية المسح السريع لعلم اجتماع الزيارة إلى أن مجموعة الشروط الضرورية التي حدّدها العلماء على نحو عام للعلم المستقل تنطبق على علم اجتماع الزيارة. هذه الشروط الواجب توافرها في أي علم مستقل هي: مجموعة متميزة من الظواهر تشكّل موضوعات الدراسة والبحث فيه؛ وتطبيق منهج البحث العلمي على هذه الظواهر؛ وإمكان تعميم النتائج مع الوصول إلى قوانين ونظريات خاصة بهذا العلم (الجوهري، ١٩٨٠، صفحة ٥). تطرح الزيارة الأربعينية كماً هائلاً من الظواهر التي تشغل كلّ منها حيناً خاصاً في الدراسة والبحث، ومنها الإيجابي والسلبي؛ الخاص بالفرد أو العام المشترك وانعكاساته على العلاقات التفاعلية مع الزائرين والعكس؛ والتفاعل المتبادل

من قبيل الأنماط السلوكية والمعيشية وتأثرها بحركة الوافدين من ثقافات مختلفة والحركة العكسية؛ وغيرها من العناوين العامة التي لا سبيل لحصرها في هذه الوريقات. وكذلك يمكن أن تطبق منهجية البحث العلمي بكل شروطها ومقدماتها وآلياتها بالاستفادة من الغنى المفهومي والعددي في التحليل بشقيه النوعي والكمّي.

علم اجتماع الزيارة وعلم الاجتماع الديني

بناء على ما تقدّم، يطرأ الإشكال التالي: هل يعدّ علم اجتماع الزيارة الأربعينية بمنزلة فرع من علم اجتماع الأديان أو له من الخصائص ما يجعل منه علمًا مستقلًا بذاته بوصفه فرعًا من فروع علم الاجتماع الإسلامي؟ وهذا الإشكال هو محل للدراسة والتأمل في موضعين: الأول يتعلق بتصنيف علم اجتماع الزيارة، وهو محور الإشكال المطروح؛ والثاني يرتبط بواقع الاجتماع الإسلامي، والتحديات الماثلة أمام الارتقاء به إلى ما يتناسب مع مكانة الدين الإسلامي في سلّم الحضارة الإنسانية.

إن علم الاجتماع الديني هو أحد فروع علم الاجتماع؛ يعرف بأنه دراسة المعتقدات والممارسات والأشكال المؤسسية للدين من خلال استخدام أدوات ومناهج علم الاجتماع. ويهدف إلى فهم دور الدين في المجتمع؛ تحليل دلالاته وتأثيراته في تاريخ الإنسان، وفهم القوى والتأثيرات المجتمعية التي تعيد تشكيل الدين (SWATOS, 1998). وعليه، تظهر أهمية علم اجتماع الأديان في دراسة الدين داخل بنية المجتمع، ومحاولة فهم الظواهر الدينية، ونشأتها وتطورها، واتجاهاتها الفكرية، وانعكاساتها الثقافية، والعوامل المؤثرة فيها. وتعد دراسات علم الاجتماع الديني في الثقافة العربية ضئيلة جدًّا بالمقارنة مع الأعمال الخاصة بتتبع الظواهر الدينية؛ فهناك فرق شاسع بين دراسة العلم بإداته الخام ودراسة أدواته.

وبناء على المعطيات أعلاه، يتضح ارتباط الاختصاصين والتداخل ما بينهما. بيد أنه من الممكن التفريق بين علم اجتماع الزيارة، وعلم اجتماع الأديان، يمكن أن يشكّل هذا الفارق ذاته مرتكزاً في الفصل بين العلمين، مع الحاجة إلى المزيد من الدراسات المعمّقة للإجابة عن التموضع الأقرب إلى الحقيقة. إن هذا الفارق يبرز في نقطتين دون حصرهما: الأولى: البعد الإنساني الذي تجسّده رسالة الإمام الحسين في الزيارة الأربعينية؛ البعد الأعم من البعد الديني بمفهومه الضيق في الفكر الغربي، والمأسور بممارسات عبادة خاصة بالمجتمع الذي تنتمي إليه الظاهرة.

والثانية: معنى الدين ومفهومه الوارد في دراسات علم اجتماع الأديان الغربية يختلف عن الرؤية الإسلامية، وتحديدًا الشيعية، لجهة بعض المفاهيم الأساسية المرتبطة بالمجتمع وليس الفرد، كمفاهيم الولاية والإمامة.

ينجم عن هذا الاختلاف ساحة أخرى مغايرة هي التجربة الدينية وآليات دراستها وتقييمها وفهمها. فالغرب ينظر في التجربة الدينية من باب الأفول خلف المجتمعات الصناعية الحديثة، وتراجع ممارسة الشعائر لصالح العلمنة وتواري المقدّس (باتشي، ٢٠١١، صفحة ١٣). وإن اعتماد هذه المعايير المماثلة ستشوّه المطلب والمطلوب، والمشكلة تكمن في التغير في فهم أصل الدين ودوره، وتالياً، تزداد هوة الفروقات في المفاهيم والمفردات المستخدمة، فمثلاً ندرس «المؤسسة» الدينية أو «الحوزة الدينية»؟ ونستخدم لفظ «رجال الدين» أو «العلماء والفقهاء» في مقارنة الموضوعية؟

إن الزيارة الأربعينية تجمع إنساني وعالمي يتجاوز طابع الطقوس الدينية الخاصة بجماعات معيّنة، وهي تمثل من زاوية علم الاجتماع ظاهرة إنسانية وليس مجرد ظاهرة دينية إسلامية الهوية، لما تجمعها الزيارة من دلالات على المستوى التربوي والعقدي والسياسي

والإعلامي والثقافي. فالزيارة تعدّ أكبر عملية تفاعلية على عدة من مستويات، فهناك الارتباط بين عالمي الغيب والشهود؛ امتداد الماضي والحاضر والمستقبل؛ مفهومات بناء النفس الإنسانية؛ ديناميكيات الثورة الإصلاحية؛ عناصر الهوية العاشورائية في فضائل الوفاء والتضحية والإيثار والبراءة من الظالمين ونصرة الحق مهما غلا الثمن؛ وبناء وعي الأمة والحفاظ على هويتها، وغير ذلك.

وبناء عليه، يرتبط علم الزيارة وعلم الاجتماع من زاوية العلاقات المتبادلة والتفاعل الاجتماعي؛ حيث تشكّل الزيارة الأربعينية مرآة المجتمع على اختلاف الحقول فيه فتعكس كل مكوناته ومقوماته الفكرية والثقافية؛ من التقاليد والأعراف والهوية، وعمليات التنشئة الاجتماعية، ومظاهر الاندماج وتعزيز المشتركات ونبذ الاختلافات والفوارق الوضعية. فالظاهرة التي يتمحور حولها علم اجتماع الزيارة، ليست مجرد ظاهرة دينية عادية، وإنما فرضت نفسها عبر التاريخ كظاهرة جماهيرية عالمية ضخمة، لها ثقافتها الخاصة ودلالاتها وآفاقها المميزة وآثارها الاجتماعية العريضة (الساعدي، ٢٠١٨، صفحة ١٢).

بمعنى آخر، إن علم اجتماع الزيارة له هوية خاصة تستمدّ خصوصيتها من عدة من مشارب: الدين على نحو عام؛ والدين الإسلامي على نحو خاص والمذهب الشيعي تحديداً؛ وصاحب المناسبة أصل الزيارة؛ وأهداف الزيارة ومقاصدها؛ وامتدادها الزمني واتساعها المكاني؛ ورسالة الزيارة ودلالاتها وأبعادها؛ ومنتهى الزيارة، أي الارتباط بإمام العصر والزمان عجل الله فرجه الشريف. وهو علم لا يعنى بحقل علمي واحد، إذ يُعنى بدراسة الإنسان؛ من النواحي الاجتماعية والنفسية والفكرية والثقافية والسياسية والحضارية وغيرها، وتستطيع الزيارة عبر من خلال ما يمتلكه من الخصائص والسمات

التفاعلية والارتباطية، أن تؤمن عملية استخراج الكثير من المعطيات والبيانات الضرورية في عملية تحليل العديد من الظواهر المتولّدة من الزيارة، الظاهرة الأم والأساس. وفي الوقت نفسه، بينما تعكس الزيارة مفهوماتها في المجتمع الزائر على نحو عام، تؤمن خاصية التفاعل لها عملية التغذية الراجعة حتى يعاد إنتاج هذه المفهومات مجدداً من قبل الزائرين في المجتمع الأوسع.

علم اجتماع زيارة الأربعين: المعنى والمجالات

معنى علم اجتماع زيارة الأربعين

يمكن تعريف علم اجتماع الزيارة على نحو موجز بأنه علم المجتمع الحسيني الممتد والمرتبط بالمجتمع المهدوي. وهو العلم الذي يُعنى بعملية تفاعل العوامل الاجتماعية المادية والعوامل الروحية المعنوية التعبوية وآلياتها في بناء الإنسان بالدرجة الأولى والمجتمع الإنساني بالدرجة الثانية. ويفرق عن غيره من العلوم الاجتماعية بما يلحظ من عملية تفاعل داخلية بين الإنسان ونفسه، وليس مجرد التفاعلات الخارجية، إيماناً بأن عملية البناء ذاتية وداخلية قبل أن تصبح خارجية؛ بمعنى أن المجتمعات لا يمكن أن تبنى دون بناء عناصرها.

عندما سعى عالم الاجتماع ماكس فيبر (١٨٦٤-١٩٢٠) كغيره من العلماء إلى فهم التغيرات الطارئة على المجتمعات الحديثة، تمايز من غيره بأنه انطلق من قدرة الفرد على التأثير في العالم الخارجي، بطريقة مغايرة لمن سبقه من قبيل إميل دوركهايم (١٨٥٨-١٩١٧) وكارل ماركس (١٨١٨-١٨٨٣)، لكنه درس القوة التفاعلية بين الطرفين بوصفها فعلاً اجتماعياً وقصدياً (غيدنز، ٢٠٠١، صفحة ٧٣)، أي: إنّ تفاعل النفس الداخلي مع الروح، أي تفاعل الجانب الروحي داخل الإنسان وتأثيراته في الخارج لم يتم

لحافظها. فإذا كانت فروع العلوم الاجتماعية، تنظر العلاقة التفاعلية بين شخصين وأكثر على اختلاف جهة انطلاق التأثير أو الكيفية، فإن علم اجتماع الزيارة لا يمكن أن يتجاوز عملية التفاعل داخل الإنسان بين بعديه المادي والروحي. وهذه الحالة التفاعلية تتجسد من خلال الممارسات العبادية وإحياء الشعائر، وترتبط بالقلب والروح **ذَلِكَ وَمَنْ يُعِظْكُمْ** **شَعَائِرَ اللَّهِ فَإِنَّهَا مِنْ تَقْوَى الْقُلُوبِ** (الحج، ٣٢) وتعود بالنفع على كلا الروح والجسد، سواء ظهرت المنفعة للعلن واتضح، أو بقيت مجهولة في طي الغيب، أو مؤجلة.

هذا المعنى يدرس علم اجتماع الزيارة العلاقة بين مختلف عناصره الفاعلة بوصفه حالة امتداد للعلاقة التفاعلية ما بين الفرد المخلوق وخالقه. هو العلم الذي يحاول فهم الظاهرة الإيمانية وانعكاساتها وتأثيراتها من خلال ربطها بالمحددات الاجتماعية. فهو يعمل على فحص الروابط بين الإيمان والمجتمع؛ بين الهياكل الاجتماعية والهياكل الإيمانية؛ بين السلوك الاجتماعي والسلوك الإيماني. ويمكن القول بأنه الجسر المتصل بين علم الاجتماع وعلم الزيارة حيث تنسجم المؤشرات والعلامات الإيمانية مع تلك الاجتماعية إذ لا هوامش فوارق بين النوعين في المنظومة الإسلامية.

إن الدين الإسلامي يريد للإنسان أن يحيا حياته المجتمعية بطريقة سوية متزنة لا انفصام فيها، لذلك جاءت المنظومة القيمية والمفهوماتية التي يقدمها النبي الأكرم محمد وأهل بيته **عليهم السلام** تلبي احتياجات المجتمع لتناسبها مع الفطرة الأصيلة ومتطلبات النفس في بعديها المادي والمعنوي، ناهيك عن الرؤية المنظّمة لمسيرة الإنسان نحو التكامل وخلافة الله.

وهذه المنظومة التي تسهم في عملية بناء خليفة الله على الأرض ليست سوى المنظومة الإيمانية التي ينتمي إليها زائر الأربعين فكراً وعقيدة وعملاً إذ تشكّل الزيارة ساحة تفاعل وانعكاس عملي لمختلف القيم والمبادئ الإيمانية والأخلاقية الضرورية

في كيفية التعامل مع الآخرين، والتصرف في مختلف المواقف. ومن ثم، تعمل الزيارة ذاتها على إعادة إنتاج هذه المفهومات وصقلها في الزائر بوصفها ذخرا يستفيد منه في كل العام. وبناء عليه، تصبح الزيارة ساحة تفاعلية تتجاوز المكان والزمان الخاص بالزيارة، لتأثيراتها البعيدة المدى والقادرة على تربية النفس وبناء الشخصية الإيمانية الواعية المرتبطة بصاحب المناسبة بوصفه قدوة تسعى إلى انتهاج فكره وخطه ورسالته.

مجالات علم اجتماع زيارة الأربعين

يركّز علم اجتماع زيارة الأربعين على دراسة النظم التي تسهم في بناء الشخصية التي حازت فضل زيارة الأربعين، والعلاقة المتبادلة بين المجتمع والمفهومات التي تدعو إليها الزيارة وتعمل على إحيائها وتعزيزها في النفوس. ويهتم بفهم وظائف مؤسسات التنشئة الاجتماعية والدينية ودورها في صقل مفهومات الزيارة وقيمها، ويعمل على تفسير الظواهر السلوكية المختلفة، وفهم عواملها وتطوير آليات إعادة إنتاج القيم الحسينية مع تقادم الزمن، وفهم الانتشار أو الامتداد القيمي لهوية الزيارة الأربعينية، أي الثورة الحسينية، وشموليتها الإنسانية العابرة للطوائف والمذاهب الدينية.

وإنّ من موارد الاهتمامات المركزية الأخرى هي مفهومات الزيارة الأربعينية بانعكاساتها وتطبيقاتها العملية في حياة الإنسان وتفاعله مع الآخرين في عملية تكامل المجتمع، حتى تتحوّل هذه المفهومات من أخلاق وفضائل وقيم ومبادئ وصفات حسنة إلى نمط حياة يرسم الحركة التفاعلية للمجتمع في كل السنة، بل أكثر من ذلك يسهم في تأمين عمليات التكيّف والاستجابة الضرورية لدى الفواعل والقدرة على تحديد الدور والتكليف في مواجهة أي موقف بطريقة متزنة وواعية.

يغطي مجالات علم زيارة الأربعين أسلوب حياة الآخرين؛ وهؤلاء منهم مسلمون من فرق مختلفة من دول مختلفة، ومنهم المؤمنون الإثني عشرية، ومنهم من الديانات

الأخرى، وبتصنيف أعمق: هؤلاء هم أبناؤنا ونساؤنا ورجالنا وشبابنا وفتياتنا ممن تقع عليه مسؤولية بناء المجتمع المهدي والتأهيل والاستعداد. من هنا، وانطلاقاً من مسؤولية أهل العلم والدين والبحث والتحقيق في التوجيه والرعاية تصبح عملية فهم الأسلوب والوعي بالعالم من حولنا من وجهة نظر غير ما لدينا بمنزلة الواجب الأخلاقي للوقوف على المشكلات والقدرة على وضع السياسات العملية الصحيحة. هذه التغطية الواسعة تقدم مساعدة عملية في تقييم عدة مبادرات وسياسات ودراسة عدة من نتائج قد تدفع باتجاه إعادة الحسابات وترميم الهياكل القائمة أو تجديدها أو تعزيزها. كذلك، يزود علم الزيارة معرفة أعمق بالنفس والبواعث الكامنة وراء أفعالنا وأساليب عمل المجتمع الذي نعيش به بما يعزز المقدرة على التأثير. وهو ما يصبّ في صميم خدمة المجتمع المهدي المنتظر لدولة الحق والعدل.

نشأة علم اجتماع الزيارة وتطوره

تحتاج دراسة نشأة علم اجتماع الزيارة إلى المنهج التاريخي بشقّه التحليلي الذي يعني قراءة التاريخ من زاوية علم الاجتماع، أي بوصفه فاعلاً ديناميكياً غير جامد، وتناول الآثار والتأثيرات العملية لحدث الزيارة في المجتمع سواء على المستوى الديني أو السياسي. إن الاعتماد على التاريخ بوصفه مادة للتحليل النوعي، يوفر قراءة تحليلية معمّقة للمراحل التاريخية المرتبطة بنشأة الزيارة الأربعينية التشريعية والممارسة العملية وتطورها من خلال المدد الزمنية المختلفة، بالاستفادة من الكتب والموسوعات التاريخية الخاصة بالزيارات الأربعينية يرفد هذا المنهج التاريخي التحليلي عملية تأصيل العلم بمقوّمات مفهومات الزيارة عبر من خلال التاريخ بعد تعيينها طبعاً مع الأخذ بالحسبان خصوصية كل مرحلة وكيفية نضجها والمحدّدات التي أسهمت في تبلور ملامح نشأة علم اجتماع الزيارة.

ونموذج أولي لذلك، ترتبط المراحل التاريخية الأولى من زيارة الإمام الحسين في الأربعين بمفاهيم القهر السياسي والاستبداد وبطش السلطة الحاكمة، وقد ترافقت مع مفهوم التحدي الذي انتهجه المؤمنون من شيعة أهل البيت، ودفَعوا حياتهم ثمناً للزيارة. وإذ استمرت هذه السمات نسبياً على اختلاف شدتها على وفق طبيعة السلطة الحاكمة، كانت مفاهيم التحدي والتضحية تنضج مع الزمن. وقد شهد العقد الماضي أعلى معاني الفداء والارتباط بالولاية من جهة، وبالرجعية من جهة ثانية؛ ما كشف عن خطوة رائدة في التطور الفكري والسياسي ترجمته فتوى المرجعية الرشيدة، فتوى «الجهاد الكفائي» التي أطلقتها المرجعية الدينية العليا في العراق المتمثلة بالسيد علي الحسيني السيستاني في حزيران العام ٢٠١٤، بغية مواجهة التيار التكفيرى من إرهابيي تنظيم «داعش» وحماية المراقد المقدسة.

لقد جسدت مسيرة «المشاية» خلال الزيارة الأربعينية من النجف الأشرف إلى كربلاء، ذروة الاستجابة ضد التهديدات، وقد تعززت وترسخت معلماً بارزاً في التحدي السياسي والانتفاء الديني. وفي أحدث مراحل تطور المفهوم، لابد من الإشارة إلى دور الوسائط الاجتماعية والوسائل الإعلامية وتأثيراتها المختلفة وقابليات استثمارها التي لا يمكن تجاوزها، إذ كسرت الزيارة الأربعينية الحدود «الزمكانية». وتشير هذه المرحلة الزمنية الأخيرة إلى تقدم ملحوظ في عملية التطور على صعيد مختلف التفاعلات مع الزيارة على المستويات كافة.

مقاربات علم اجتماع الزيارة الأربعينية

تعرف المقاربة بأنها التصور النظري الأساس في بناء الموضوع المجتمعي الذي تقوم عليه الدراسة وتتقوم به. وتضم مجموعة المبادئ التي يتم اعتمادها في تفسير الظواهر أو

المشكلات الاجتماعية المراد دراستها، في محاولة للوصول إلى قوانين تنظيمها وآليات اشتغالها وأشكال تطورها والتأثيرات التي تحدثها (بوابة علم الاجتماع، ٢٠١٩). تتوزع المقاربات في علم الاجتماع على وفق المنهج الغربي ما بين أربعة اتجاهات: الموضوعية (OBJECTIVISM)؛ والذاتية (SUBJECTIVISM)؛ والبنوية (STRUCTURALISM)؛ والسوسيومترية (SOCIOMETRY). وتختلف التصورات النظرية لدى أنصار كل اتجاه فيعتمدون على أسس وركائز مختلفة في تحديد النظرة للموضوع وكيفية فهمه وتعيين تحدياته ورسم معالمه النظرية (إبراهيم، ٢٠١٠، الصفحات ٦٧-٧٥).

إنّ تحديد المقاربات أو النظريات في دراسة علم اجتماع الزيارة، يحتاج إلى التدقيق والبحث المتأنّي في فعالية هذه التصورات أو مدى اعتمادها وفي اختيار المناسب منها مع موضوع الدراسة. ويتطلّب تبيئتها مع الموضوع في حال اعتمادها بما تزودّ معه علم اجتماع الزيارة بآليات الترابط وأسبابه، وتعمل على شرح الجانب السوسولوجي فيه، وتصف العمليات الاجتماعية في مختلف جوانب المجتمع، بما في ذلك العلاقات الارتباطية والسببية والفهمية بين الأفراد والمؤسسات والهيكل والبنى. وبمعزل عن النظرية المعتمدة، تشكّل الأبعاد أو العوامل الاجتماعية والثقافية والاقتصادية والسياسية والمعنوية ركيزة تحديد مقاربات علم اجتماع الزيارة أو النظريات التي تتمحور حولها عملية دراسة تطوّر التفاعل في الزيارة الأربعينية.

ويطرح تعيين النظريات في دراسة علم الاجتماع الإشكال التالي: هل يتم اعتماد النظريات الغربية التي نشأت في القرنين الثامن عشر والتاسع عشر في المجتمعات الأوروبية من قبيل النظرية البنائية والوظيفية والسوسولوجية والاجتماعية والصراع والتغير الاجتماعي وغيرها أم يصار إلى إنشاء «براديجم» أو هيكل معرفي جديد وخاص

بالموضوع والمكان؟ وعليه، هل يتم الاستفادة من البراديجم العلمي التراكمي بطريقة واعية غير عشوائية في هضم المناسب من المعارف المبنية، وعندئذٍ ما التحديات الماثلة وكيف السبيل إلى تجاوزها؟ أو هل يؤخذ بمقولة: إن العلم هو عصارة تراكمية، لا يحتاج الإنسان إلى الهدم والبناء من جديد، بمقدار ما هو قادر على اختيار المناسب من الأسس للانطلاق منها؟

كُلُّ من المقاربات الغربية استندت إلى رؤيتها الخاصة في دراسة التحوّلات المستجدة في المجتمعات الغربية بعد الثورة الصناعية في أوروبا، ولكن هل تنطبق هذه على دراسة المجتمعات الإسلامية وموضوع الدراسة على حساسيته؟ الورقة ليست بصدد الحسم في الإجابة، لكن هناك الكثير من الأسس التي يمكن عليها مقارنة المنظورات التصورية لعلم اجتماع زيارة الأربعين، الأسس التي تنطلق من البيئة الإسلامية، وبيئة الزيارة، ومنها على سبيل المثال لا الحصر، التكامل. لطالما نظرت الطروحات الغربية إلى الصراع من خلال التاريخ والاختلالات، فسعت لدراستها وتفسير الوقائع بناء عليها. والصراع هو نتاج التطبيق الخاطيء في مسيرة الإنسان، في حين يطرح الدين الإسلامي مفهومات القوة والتعاضد والتكاتف والإخوة وشد الأواصر واللحمة ويؤكد لها سواء في القرآن أو في سنة رسول الله وأهل بيته الأطهار صلوات الله عليهم وسلامه. أما التكامل فهو التكامل الأفقي والعمودي في النفس والفرد والمجتمع، وهو الأصل في الخليقة والهدف منها. وهذا مبحث قائم بحد ذاته، ليس محله هذا البحث.

ويمكن أن تسهم الإطلالة ولو بإيجاز على أبعاد الزيارة وعواملها بالإضاءة لمفهوم التكامل بما يسمح لاحقاً لدراسة إمكان طرح نظرية «التكامل الاجتماعي» بدلاً من الصراع والتغير الاجتماعي. قد يتبادر سؤال حول التقارب بين «التكامل» ونظرية

البنائية الوظيفية حيث يعمل الجميع لاستعادة التوازن بعد تعرّض المجتمع لحالة من عدم الاستقرار. وهنا، يمكن أن يشار إلى فارق جوهري، وهو أن الأولى تتجاوز التكامل الوظيفي إلى التكامل الروحي والمعنوي فضلاً عن المادي.

العوامل الاجتماعية

يقصد بها مجموعة من الظروف المحيطة والحالات المؤثرة في كينونة الزائر ونمط حياته. إنها كل ما يؤثر في تكوين شخصية الزائر الحسيني وحياته الاجتماعية وسلوكياته، منها العامل الأسري؛ والمستوى التعليمي؛ والوضع الاقتصادي؛ والتقاليد الثقافية والعادات؛ ونوع الجنس؛ وظروف البيئة التي يعيش فيها؛ والدين والعرق؛ وغيرها من العوامل التي تساعد في دراسة تفاعل الزائر مع الزيارة والزوار.

العوامل الروحية والنفسية

تستخرج الملكات الأخلاقية والصفات النفسية الكامنة، وتكشف عملياً عن المستوى الأخلاقي ودرجته، سواء في السفر أو في درب المشاية والتعامل مع الآخرين وتدارك المواقف. ومن هذه المعطيات الأخلاقية: الصبر والتواضع والإيثار والتضحية بالمال والوقت وبذل الجهد وخدمة الآخرين وتقديم المساعدة، والتعاون، والعفة، والعفو، والحلم، والأدب واحترام حرّامات الطريق وغيرها من المعاني الفاضلة، والوفاء بالعهود سواء مع الله تعالى وأهل بيته الأطهار أو مع النفس والآخرين. وتعد هذه الكمالات من أفضل العبادات التي تكشف عن رقيّ نفس الإنسان وتؤهلها للتضحية العظمى من أجل المبادئ والقيم السامية وتسهم في تربية النفس وترويضها لتكون لائقة بحمل أبعاد القضية الحسينية، والاقتراء بها، وتولّد حالة من التفاعل الروحيّ والنفسيّ بما يؤدّي إلى إيقاظ أسْمى معاني الخلق الرفيع.

العوامل الثقافية

ويقصد بالعوامل الثقافية مجموعة العادات والقيم والمفاهيم والاهتمامات والأنماط المعيشية التي تشاركها مجموعة الزوار الوافدين مع أهل البلاد. ويدرس علم اجتماع الزيارة تفاعل الزائرين المحليين والوافدين مع هذه القيم أثناء الزيارة وانعكاسها في السلوكيات في أيام الزيارة، ويبحث في علاقات التفاعل بين الزيارة وعوامل الاختلاف الثقافي، فضلاً عن تأثيرات التنوع الثقافي على النمط السلوكي أثناء الزيارة، ومدى تأثير التفاعل الثقافي ما بعد الزيارة واتجاهات التأثير، وكذلك دور كل من الفرد والجماعة في انعكاس الصورة المثلى لرسالة الزيارة، مع تأكيد دور كل مؤسسات التنشئة في التخطيط والتنظيم لاستثمار مخرجات الزيارة بأكثر الطرق قيمة وفاعلية. باختصار، هي كل العوامل التي ترتبط بعملية التفاعل الثقافي المتبادل.

تزرخ الزيارة الأربعينية بغنى مفهوماتي ثقافي يَحْتَرَن ويختصر مسيرة الإنسان في تفاعله مع الآخرين على خطى بناء المجتمع المتماusk المتراصّ الجهات والأطراف. ويسعى علم اجتماع الزيارة إلى مقارنة مراسم الزيارة بوصفه محرك حياة يكسر جمود القضية الحسينية وتقبيدها بالبكاء والحزن دون العبرة؛ فينظر تطوّر المفهومات الثقافية وعملية تبلور مصاديقها العملية من خلال الارتباط التفاعلي بين الزائر وأهداف الزيارة وتعاليمها وثقافتها في ظل دور مؤثر للمؤسسات التربوية والدينية والحوزة والمدارس والأسرة في التنشئة الاجتماعية ورفد المفهومات القافية وصقلها.

وفي حين تشكّل الزيارة ساحة ثقافية تفاعلية بين مختلف الجموع على تعدد ألوانها ولغاتها وصنوفها ومشاربها، يقارب علم اجتماع الزيارة العديد من العناوين الثقافية التي يشكّل كلُّ منها قاموساً قيميّاً، وفي طليعتها العمل التطوعي؛ والتعايش السلمي والانفتاح على الآخرين؛ والوحدة الإسلامية؛ والتعامل على وفق مبدأ الإنسانية من باب

«نظير لك في الدين أو نظير لك في الخلق؛ والبذل والإنفاق في سبيل الله؛ والتعاون بين مختلف الفعاليات الثقافية والدينية والتربوية؛ والوعي بالطاقات وقوة الالتفاف حول القضية الحسينية، وغيرها من القيم التي تجسّد حقيقة المجتمع الإسلامي الأصيل. أما ثقل المقاربة الثقافية، فيقوم على مفهومي انتصار النهج والبصيرة، وقوة الروابط الاجتماعية والأسرية في المجتمع الإسلامي، والقيم الحضارية الجامعة التي تتجاوز حواجز اللغة والعرق والدين والمذهب والقومية.

العوامل السياسية

يدرس علم اجتماع الزيارة الأربعينية، البعد السياسي فيها. وهو بعدٌ تمتدّ جذوره إلى حادثة عاشوراء، وما جسّدته الثورة الحسينية من مفهومات سياسية تنظم علاقة الحاكم بالمحكوم وطبيعة الحكم، وتحدّد حقيقة السلطة التي تمحورت حولها حركة الإمام الحسين، وماهية سمات السلطة التي ثار ضدها. وهي بذلك ترصد امتداد قيم منظومة صراع الحق ضد الباطل التي رسّختها ثورة الطف في مواجهة الظلم والجور ورفض الانكسار والخضوع وبند الخنوع وسلب الكرامات. وتعمل في المقابل على صقل مفهومات نصره العدل والحق في عملية الارتباط بالإمام المهدي عجل الله فرجه الشريف.

وعليه، يقارب علم اجتماع الزيارة، تفاعل الشعوب مع هوية الأمة التي رفع الإمام الحسين (عليه السلام) لواءها؛ الهوية العابرة للدين والمذهب نحو فضاء الإنسانية، فتحاكي فطرة الروح في طلب التحرّر ورفض العبودية والذلّ. إن المحتفى به، ومناسبة الاحتفاء نواة المشروع المقاوم وحركات التحرر في العالم التي استلهمت من ثورة الطف مقارعة الظالمين. وفي كل سنة، تعمل الزيارة الأربعينية على إعادة إحياء أهداف الثورة الحسينية في

الإصلاح والاستنهاض ورفض الهيمنة على أنواعها. هذا، وتشكل كلمات الإمام القصار وخطبه في عاشوراء، مادة جوهرية في تأصيل المقاربة السياسية لعلم اجتماع الزيارة، لما تمثله من رسائل سياسية تاريخية تتجاوز الزمان والمكان في رفض الظلم والجور، وفي تحديد سمات القائد، وصفات الحاكم، وعلاقة الحاكم بالرعية، ونوع السلطة وأشكالها.

العوامل الاقتصادية

يدرس علم اجتماع الزيارة البعد الاقتصادي بوصفه رافعة أساس في مناسبة الزيارة، ويتناول كيفية التفاعل بين الزيارة والزوار لجهة الصرف وبذل الأموال في إحياء هذه المناسبة سواء من قبل أصحاب المواكب وإطعام ملايين الزائرين أو توقف أعمال أهل العراق للتفرغ للزيارة وخدمة الزوار والصرف من مدخولاتهم الخاصة في إكرام الزوار، أو حتى مفهوم الادخار لدى الزوار سعيًا للزيارة. بهذا المعنى، تحضر مفهومات الإنفاق في سبيل الله وعلى حب أهل البيت عليهم السلام بوصفها نمطا اقتصاديا في التجارة مع الله. وتستبطن مفهومات أخرى كالتكافل الاجتماعي والتعاون والدعم.

خلاصة ومقترحات

إن الحديث عن شيء جديد غير معلوم يستنفر العداة ضده على نحو تلقائي، فالإنسان عدو ما يجهل، فكيف إذا كان هذا المناط إخراجة إلى العلن والتعريف به بمنزلة إنتاج علمي يتعلّق ببنية معرفية وهياكل ثقافية ومؤسسية، وأكثر من ذلك ذات هوية وقدسسية خاصة؟ إن حركة الفكر في مجتمعاتنا الإسلامية والعربية أثقلت عبر التاريخ بمحددات لم نصنعها؛ أسقطت علينا حتى وسمنا بالاستهلاك وكأن الإنتاج علينا محرّم. وقد دعا العديد من أهل الاختصاص في العلوم الاجتماعية إلى تبيئة الاختصاص.

واليوم، إذ تتقدّم العتبة الحسينية في هذا المسار وتطلق محور «علم اجتماع الأربعين» في مؤتمر «زيارة الأربعين.. أصالة القيم وعنوان الحضارة»، فهو نتاج المرجعية الفكرية الدينية الشيعية التي تنتمي لفكر إسلامي أصيل عمره ما يزيد على ألف سنة ونصف، يؤكد مع الزمن قابليته وقدراته في العطاء والدينامية والمرونة والتطور. وقد عملت الورقة في ما سبق على تقديم صياغة أولية لعلم اجتماع الزيارة الأربعينية بوضع عنواناته العامة، وتحديد معالمه وملامحه، عسى أن تكون خارطة طريق ولو عامة في عملية بحث جادة لتأسيس علم اجتماع الزيارة. وهو إطار يشير إلى إمكان أن يشقّ اختصاص «علم اجتماع الزيارة» طريقه إلى النور، وهو حق تمليه قدسية الزيارة بمآثرها التي لا نظير لها في كل العالم. ويستوعب الإطار إسهامات الترميم والردم حتى اكتمال البناء.

تمثل مناسبة زيارة الأربعين مؤتمراً عالمياً متعدد الأبعاد، وعابراً للقيود اللغوية والعرقية والدينية. وهو ما يشهد له العالم بأكمله وليس الإسلامي فقط أو الشيعي حصراً، ما يزيد من حجم المسؤولية على عاتق العلماء وأهل الفكر والعلم والإعلام والثقافة بضرورة نقل حقيقة وماهية الزيارة أولاً، ونقلها كما ينبغي ثانياً، ورفع مستوى التوقعات والنتائج على مختلف المستويات بما يليق بجوهر هذه الزيارة. اليوم، ومع ما تشهده مجتمعاتنا من «توحّش» في معركة استلاب الوعي وتغييبه، تبرز الحاجة أكثر فأكثر إلى اللجوء إلى سفينة الإمام الحسين عليه السلام للنجاة، والنهل من علوم النموذج والقدوة في معركة الوعي من باب الاستجابة للتحديات العصرية أمام شبابنا ونسائنا وأطفالنا ومجتمعاتنا.

ومن هنا، تتزايد الحاجة إلى «علم اجتماع الزيارة» بغية صقل دور المناسبة الكبير في نضج عملية بناء الإنسان والمجتمع الإنساني الذي لا يختلف عن المجتمع المهدي المنشود

والمؤهل لاستقبال إمام الزمان الغائب، الإمام المهدي المنتظر عجل الله فرجه الشريف. يؤمّل أن يرصد «علم اجتماع الزيارة» التطلعات والتوقعات، ويعمل على ردم الثغرات ويحاكي النظرة التقدمية في الاستثمار لمفاعيل الزيارة، وأن يسهم في عملية التخطيط الضرورية بين مختلف الفعاليات التنموية، وعلى مختلف الصعد المحلية والخارجية لاستخراج الحد الأقصى الممكن من آثار الزيارة، وإمكانات الزوار. وعلى أمل أن تأخذ هذه البرامج التخطيطية بالحسبان الحاجات والدوافع والقدرات والموارد وقابلية التحقق مع تأكيد أهمية تفعيل الجانب الإبداعي لدى شريحة الشباب، سواء في خطوات الاستطلاع أو التخطيط.

التوصيات

١. تأكيد ضرورة تهيئة أسس علم «اجتماع الأربعين» من صميم الفكر الذي ينتمي إليه، والواقع الذي يجسده، والرسالة التي يحملها، بعيداً من إسقاطات النسخة الغربية في علم الاجتماع.
٢. العمل على تفعيل حركة البحث العلمي في مختلف المجالات وتعدّد المقاربات ومن مختلف الزوايا والأبعاد بما يدفع باتجاه بلورة علم اجتماع الزيارة ونضج عملية بناء المفاهيم، ورصد مسار تطورها واتجاهاته.
٣. الاستفادة من مختلف الخبرات في مجال العلوم الإنسانية، ولاسيما الاجتماعية، للتباحث في التفاصيل الدقيقة لإطار علم اجتماع الأربعين، وذلك من خلال إقامة الندوات والمحاضرات النقاشية بين أهل الاختصاص.
٤. الدعوة إلى مؤتمر خاص بعلم اجتماع الأربعين، تتوزع محاوره على إسهامات هذه الورقة المتواضعة فضلاً عن خلاصات مجموعة من الندوات العلمية التمهيديّة. هكذا، يفسح المؤتمر المجال للتعمّق في كل عنوان ورد في هذه الورقة فيكون محوراً قائماً بذاته، ما يغني الطرح ويرفده بمختلف الإسهامات العلمية القيّمة.

٥. التنسيق مع المنظمات الأكاديمية العالمية والدولية المتخصصة بالعلوم الاجتماعية لتسهيل تبادل النشر العلمي في موضوعات علم «اجتماع الأربعين».
٦. رفع مستوى التعاون مع المراكز العلمية، الأجنبية والعربية، المتخصصة بالعلوم الاجتماعية وتنظيم الحلقات النقاشية والدراسية والملاحظات المباشرة من خلال المشاركة بغية تعزيز عملية استحداث علم «اجتماع الأربعين» وتطويره على وفق المعايير العلمية مع الحفاظ على الهوية الأصيلة له.
٧. تنظيم حركة إعلامية تواكب الحركة الفكرية التي تعمل على إطلاق نشأة هذا الاختصاص.
٨. إطلاق مجموعة من الأنشطة البحثية الإبداعية بما يتيح أكبر مشاركة ممكنة وأكثرها استثماراً وفائدة، ولاسيما من قبل شريحة الشباب؛ محور القوة الاجتماعية لما يخرزن هؤلاء من طاقات وأفكار قيد الاستقطاب في صناعة المجتمع الحسيني المهدوي.
٩. تأكيد ضرورة السير قدماً بمشروع تأصيل علم اجتماع الزيارة لما يمكن أن يوفر ذلك من إسهامات هجمة من خلال استثمار ناتج تفاعل الشباب مع الزيارة في تفعيل قوة الطاقة الشبابية بطريقة موجّهة رشيدة، وتأمين الحصانة اللازمة في مواجهة المشاريع التغريبية التي تعمل على استلاب الشباب من البيئة المؤمنة تحت عنوانات التحديث ومجارة العلوم العصرية، ولاسيما في مواقع التواصل الاجتماعي.

المصادر والمراجع

- المصادر
- القرآن الكريم.
- المراجع
- الكتب والمؤلفات
- ١. أنتوني غيدنز. (٢٠٠١). علم الاجتماع (مع مدخلات عربية). ترجمة وتقديم فايز الصياغ. بيروت: المنظمة العربية للترجمة، ط ٤.

٢. إنزو باتشي و سابو أكوافيفا. (٢٠١١). علم الاجتماع الديني الإشكالات والسياقات. ترجمة عز الدين عناية. أبو ظبي: هيئة أبو ظبي للثقافة والتراث، كلمة، ط ١.
٣. سيرج بوغام. (٢٠١٢). ممارسة علم الاجتماع. ترجمة منير السعيداني. بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، ط ١.
٤. عبدالله إبراهيم. (٢٠١٠). علم الاجتماع (السوسيولوجيا). بيروت: المركز الثقافي العربي، ط ٣.
٥. عبد الهادي الجوهري. (١٩٨٠). مدخل لدراسة المجتمع. القاهرة: مكتبة نهضة الشرق، (لا ط.).
٦. محمد عبد الرضا هادي الساعدي. (٢٠١٨). زيارة الأربعين المباركة دلالات وآفاق: خطوات في التنمية البشرية والتخطيط الإستراتيجي لحقول الزيارة. العراق: مركز كربلاء للدراسات والبحوث، ط ١.
٧. مصطفى الخشاب. (١٩٧٤). دراسة المجتمع. القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية، (لا ط.).

٢. المواقع الإلكترونية

- William H. Swatos. (1998). Encyclopedia of Religion and Society. London: Altamira Press, SAGE Publication. Available on:
- <https://hrr.hartsem.edu/ency/index.html>
- Open Stax. (2017). Introduction To Sociology, Texas: Rice University, 2nd edition.

أعداد وأنتاج الخارطة السياحية الرقمية التفاعلية لمدينة كربلاء المقدسة لزوار اربعينيه الامام الحسين عليه السلام باستخدام نظم المعلومات الجغرافية والتحسس النائي

د.افراح لؤي محمد رشيد

adelafrah@yahoo.com

د. علاء نجيب عبد الاحد

د. خلدون خالد علوان

د. ياسر حسن علوان

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي والعلوم والتكنولوجيا / دائرة الفضاء والاتصالات / مركز
التحسس النائي

ملخص البحث

إستخدام تقنية نظم المعلومات الجغرافية والتحسس النائي في اعداد و انتاج
الخارطة السياحية الرقمية التفاعلية لمدينة كربلاء المقدسة من خلال خلق قواعد بيانات
مكانية وتنطبق صور عالية الدقة لمحافظة كربلاء المقدسة خدمة لزوار اربعينية الامام
الحسين عليه السلام . تم استخدام خرائط عالية الدقة تم تنزيلها من خلال برنامج ال OPEN
STREET MAP لانشاء طبقات لمعالم مدينة كربلاء المقدسة وتنطبقها لارشاد الزائر بكل
الفنادق والمستشفيات والمساجد والمرابد والاثار وافضل الطرق التي يسلكها للوصول
الى المكان المحدد واستخدام برنامج ال GEOTAG لاضافة صور المعالم الدينية والتاريخية

مدينة كربلاء المقدسة حيث تم استخدام احدث التقنيات في نظم المعلومات الجغرافية والتحسس النائي في انشاء خارطة سياحية تفاعلية تساعد الزائرين للوصول الى المعالم الدينية والسياحية للمدينة لتكون دليل استرشادي لزوار اربعينية الامام الحسين عليه السلام

الكلمات المفتاحية: مدينة كربلاء المقدسة ،نظم المعلومات الجغرافية،الخرائط التفاعلية.

preparing and producing an interactive digital tourism map of the holy city of Karbala for visitors of Ziyart AL-Arbaeen, using geographic information systems and remote sensing

prof.Afrah Loai Muhammad Rashid

prof. Alaa Najib Abdul ahad

prof. Khaldoun Khaled Alwan

prof. Yasser Hassan Alwan

Remote Sensing Center

Abstract;

Using GIS technology and remote sensing in the preparation and production of an interactive digital tourism map of the holy city of Karbala by creating spatial databases and high-resolution images of the holy province of Karbala to serve visitors to the Ziyart AL-Arbaeen, peace be upon him. High-resolution maps downloaded through the Open Street Map program were used to create layers for the landmarks of

the holy city of Karbala and their area to guide the visitor in all hotels, hospitals, mosques, shrines, monuments and the best ways to reach the specified place and use the geotag program To add pictures of the religious and historical monuments of the holy city of Karbala, where the latest technologies in geographic information systems and remote sensing were used in creating an interactive tourist map that helps visitors to reach the religious and tourist attractions of the city to be a guide for visitors to Ziyart AL-Arbaeen, peace be upon him

Keywords: Holy City of Karbala, GIS, Open Street Map, geotag,, Interactive Maps .

المقدمة :

تعد الدراسة افضل طريقة لانتاج خارطة تفاعلية لمدينة كربلاء المقدسة تساعد الزائر القادم الى مدينة كربلاء في اربعينية الامام الحسين عليه السلام للتعرف والبحث عن اي مكان او معلم بسهولة وبسرعة بمجرد تنزيلها على الموبايل او الجهاز اللوحي للزائر والضغط على المكان المطلوب على الخارطة حيث ان الخرائط التفاعلية هي نوع من الخرائط الجغرافية التي تمكن المستخدمين من التفاعل معها والتفاعل مع المعلومات الجغرافية بطرق متعددة أتمكن هذه الخرائط المستخدمين من تكبير وتصغير الصورة، وسحبها وتحريكها، وعرض معلومات إضافية عن الأماكن عند النقر عليها، وتخصيص العرض حسب المتطلبات الخاصة للمستخدم. وبالإضافة إلى ذلك، قد تتضمن الخرائط التفاعلية ميزات مثل البحث عن مواقع محددة وعرض معلومات تفصيلية مثل المعالم السياحية، المطاعم، والفنادق، ومعلومات حركة المرور، والتضاريس، والبيانات الجوية، وأكثر من ذلك.

هذا النوع من الخرائط يتيح للمستخدمين تجربة أكثر تفاعلاً وتخصيصاً للمعلومات الجغرافية والبيانات الجغرافية وفقاً لاحتياجاتهم الخاصة. يمكن استخدام الخرائط التفاعلية في مجموعة متنوعة من المجالات مثل السفر والسياحة، والعقارات، وعلوم البيئة، والجغرافيا، والأعمال التجارية، والتعليم، والبحث، والإعلام، والكثير من المجالات الأخرى التي تتعامل مع المعلومات الجغرافية.

الهدف من الدراسة :

يهدف المشروع الى اعداد ونتاج خارطة تفاعلية رقمية لخدمة زوار اربعينية الامام الحسين عليه السلام لابرار المعالم الدينية والسياحية لمدينة كربلاء المقدسة من خلال خرائط عالية الدقة وكذلك ربط صور فوتوغرافية لكل (موقع معرف جغرافيا) والتي تمثل معالم مدينة كربلاء المقدسة وانشاء خريطة سياحية رقمية مدعمة بالصور الفضائية والفوتوغرافية لابرز المواقع والمعالم في مدينة كربلاء المقدسة مثل المراقد الدينية والمساجد والحسينيات والاماكن الخدمية مثل المستشفيات والمراكز الصحية ومراكز الشرطة والفنادق والكراجات وغيرها حيث تم استخدام عدة برامج لتنزيل الخرائط الرقمية والصور عالية الدقة ومن ثم معالجتها ومن اهمها:

- Universal map downloader
- ArcGIS 10.5

الخريطة السياحية :

تعرف الخرائط السياحية على أنها الخرائط التي يتم تصميمها لاغراض السياحة والسفر؛ حيث تكون قابلة للقراءة بكل سهولة من قبل مستخدميها؛ هذا النوع من

الخرائط يطبع بمقياس رسم ١/١٠٠٠٠ - ١/١٥٠٠٠ لتوضيح الأماكن السياحية و المرافق التي تخدم السياحة من سفارات و قنصليات و فنادق و مطاعم و أماكن سياحية واثرية (عيداً ٢٠١٠).

وفي الواقع فإنّ الأجهزة الذكية اليوم بما تقدّمه من خدمة الخرائط، والاتصال المستمر بشبكة الإنترنت أغنى بشكل أو بآخر عن الخرائط الورقية، إلا أن الدول لا تزال تقدم للسياح مثل هذه الخرائط للتسهيل عليهم.

أهمية الخرائط السياحية :

١. تساعد على تعريف السائح بطريقة ممتعة، وسهلة على كامل المواقع الأثرية والسياحية التي تهتمّ عندما يقصد دولةً معيَّنة؛ بحيث تسهل على السائح تحديد جدول زيارته إلى المواقع الموجودة في الدولة تبعاً لقرب الموقع الأثري أو بعده عن مكان الإقامة، وللميزانية المخصصة لهذه الرحلة، بالإضافة إلى المدة التي سيقضيها في الدولة.

٢. تحتوي الخريطة السياحية على العديد من الأمور المختلفة التي تهتم السائح إلى جانب المواقع الأثرية والسياحية التي تهتمه بالدرجة الأولى، فالرحلة السياحية لا تتم بالشكل المطلوب دون توافر المرافق السياحية، وسائل النقل، والمتاحف، والمقاهي، ودور السينما، والمتاجر، وما إلى ذلك من أماكن تهتم السياح فضلاً عن أبناء البلد، لهذا فقد ساعدت الخرائط السياحية السياح في التعرف على كل ما يحتاجون إليه في الدولة.

٣. تُقدّم بعض الخرائط معلومات للسائح عن المواقع الأثرية والسياحية عدا عن المعلومات التي لها علاقة بالموقع والمسافة؛ حيث تعتبر مثل هذه المعلومات من أهم الأمور التي تساعد السائح على تحديد وجهته، وإعطائه فكرةً مبدئيةً عن الموقع الذي هو مقدم على زيارته.

٤. تُقدم معلومات عن الأماكن الصحية في حال حدوث طارئٍ صحي مع السياح؛ حيث تتوفر أماكن

المستشفيات والمراكز الصحية باستمرار، بالإضافة إلى أنها تعطي فكرةً عن أماكن وجود مراكز الشرطة في الدولة أو المدينة، فكلّ هذه الأمور يحتاج إليها السائح باستمرار (الانصاري ٢٠١٣).

الخرائط السياحية وأهميتها في الإرشاد السياحي:

من العوامل الهامة التي تؤدي إلى نجاح مهمة الدليل السياحي إتقانه لمهارات قراءة الخريطة السياحية؛ لأن ذلك يؤدي إلى زيادة فاعلية السياح وجذب اهتمامهم ورفع مستواهم المعرفي بالمواقع السياحية المراد زيارتها، ولاشك أن هناك العديد من المهارات التي يجب توفرها بالدليل السياحي، والتي تعتبر قواسم مشتركة في ثقافة الدليل السياحي إلا أن هناك بعض المهارات التي يجب أن يتقنها الدليل السياحي، أهمها القدرة على استخدام الخرائط، والتوظيف السليم لها أثناء الشرح للمجموعة السياحية، حيث أن الخريطة السياحية تمثل مكانة هامة خاصة في تعرف السياح على المواقع السياحية (خليل . ٢٠٢٢).

تعد الخرائط الجغرافية بشكل عام جزء مهم في حياة الإنسان يتعامل معها ويستخدمها خصوصاً إذا استخدمها بكفاءة عالية فإنها تساعده على حل الكثير من المشكلات، وتفسير العديد من الظواهر التي تبدو غامضة، وتعد الخرائط السياحية لغة مثل أي لغة أخرى من اللغات لأنها تتضمن كميات هائلة من المعلومات السياحية عن المواقع السياحية، فهي لغة مختصرة وتنقل معلومات كثيرة وبشكل واضح أكثر من أية وسيلة توضيحية أخرى.

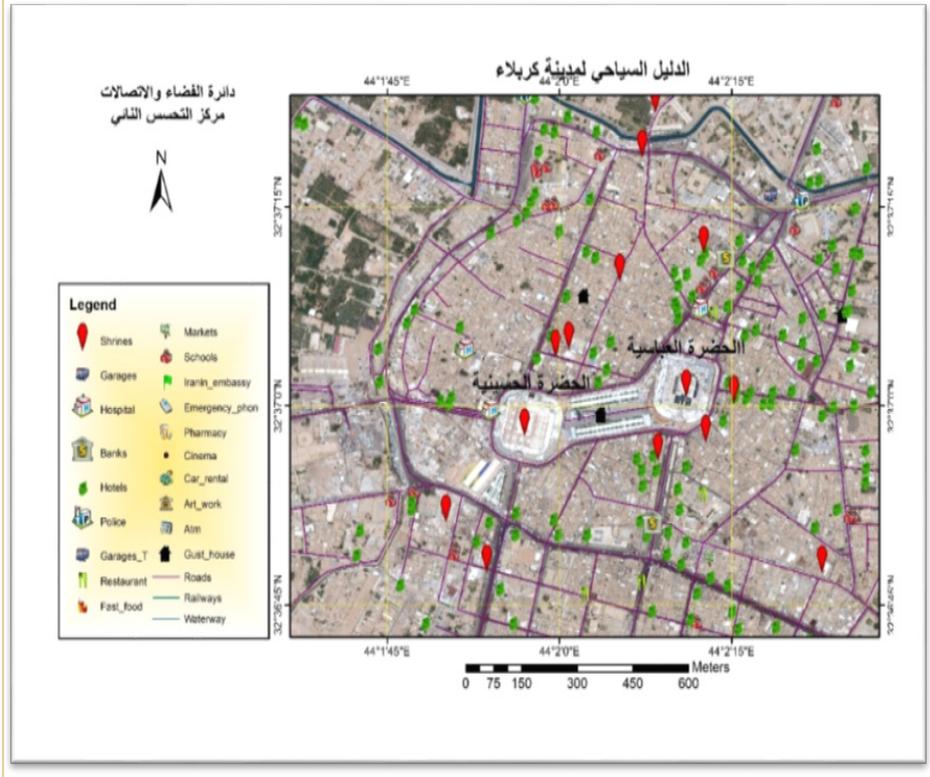
إن الخريطة السياحية تعتبر مصدراً مهماً من مصادر الحصول على المعرفة، ومن أهم المصادر التعليمية المستخدمة في عمل الدليل السياحي بصفة عامة، وإرشاد وتثقيف السياح بصفة خاصة؛ لأنها تساعد في التعرف على كافة المقومات السياحية الطبيعية والبشرية، وتعمل بذلك على تحقيق الأهداف المتوخاة من الزيارة السياحية التي لا

تستطيع وسائل أو مصادر أخرى تحقيقها، لذا فإن إتقان مهارة قراءة الخرائط وتفسيرها تعتبر من الكفايات الأساسية للدليل السياحي المتميز بعمله.

تحتل الخريطة السياحية في مجال تدريس مساقات السياحة والسفر أهمية كبرى، خاصة في التعرف على مقومات صناعة السياحة في أي دولة أو موقع سياحي، فهي تعطي رؤية واسعة لمساحات كبيرة وبعيدة لأجزاء من سطح الأرض، وتساعد الطلبة والأدلاء السياحيين على فهم العديد من العلاقات التي قد لا يدركونها.

شكل (١) خارطة تبين الحضرة الحسينية والعباسية وعليها ابرز المعالم الاساسية الموجودة في هذه المنطقة من مستشفيات مصارف مدارس مساجد حيث تم انتاجها باستخدام نظم المعلومات الجغرافية والصورة الفضائية تم استخدام صورة عالية الدقة لتسقيط المعالم الاساسية عليها علما ان جميع هذه الخرائط تم انتاجها في مركز التحسس النائي التابع الى دائرة الفضاء والاتصالات.

شكل (١): يبين صورة عاليه الدقة للحضرة الحسينية والعباسية مع ابرز المعالم الاساسية كما موضح بمفتاح الخارطة .



موقع مدينة كربلاء :

تقع في الجنوب الغربي لمدينة بغداد العاصمة العراقية وغربي نهر الفرات وعلى الجبهة اليسرى لجدول الحسينية يحدها من الجنوب محافظة النجف ومن الشمال والغرب محافظة الأنبار ومن الشرق والشمال الشرقي محافظة بابل ومن الشرق محافظة الحلة ومن الشرق أراضي المملكة العربية السعودية كما تقع على خط طول ٤٤ درجة و ٤٠ دقيقة وعلى خط عرض ٣٣ درجة و ٣١ دقيقة. كما موضح في شكل (٢).

تعد مدينة كربلاء سابع أكبر مدينة في العراق من حيث عدد السكان؛ لذلك تعد مركزاً

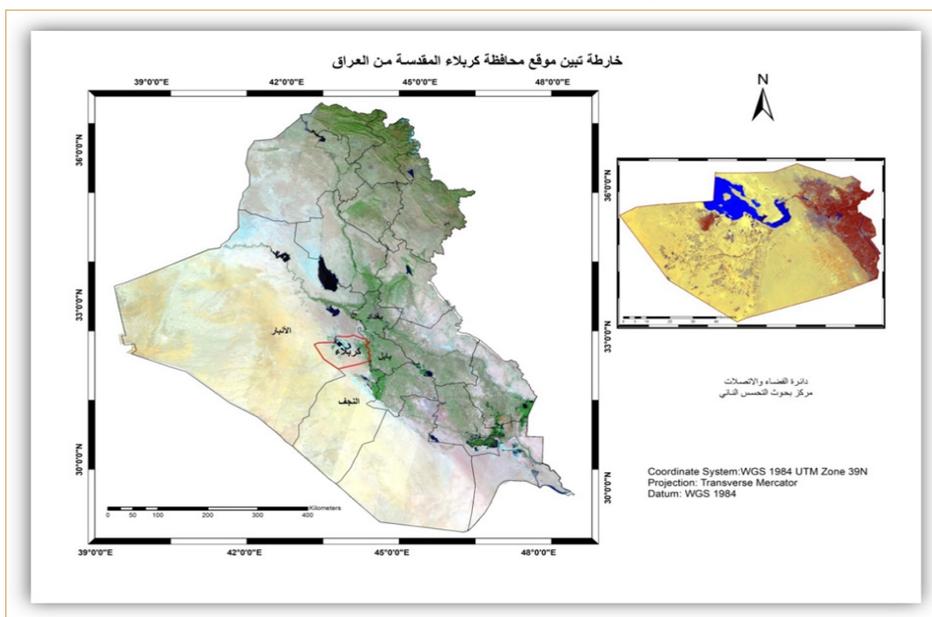
حضارياً وثقافياً، حيث تحتوي على العديد من المتاحف والأماكن السياحية الدينية، مثل: العتبة الحسينية المقدسة، العتبة العباسية، قصر شمعون الأثري، المخيم الحسيني، قلعة الأخيضر، بالإضافة إلى احتوائها على أسواق ومراكز تجارية شهيرة، والكثير من المنشآت الطبية، والمستشفيات، والجامعات، والمدارس، وكذلك المقاهي، والمطاعم والفنادق كما تتوفر العديد من الشقق السكنية المتاحة للبيع أو الإيجار في مدينة كربلاء.

ابرز المناطق السياحية في محافظة كربلاء :

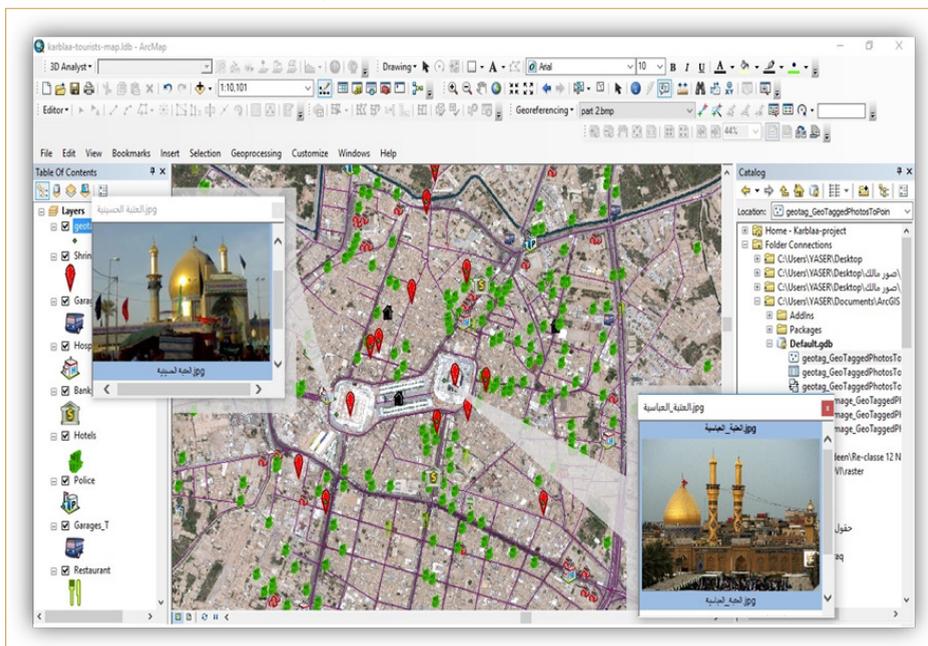
مرقدا الامام الحسين واخيه العباس عليهما السلام - حصن الاخضر - كهوف الطار - بحيرة الرزاة- عين تمر - موقع الاقصر - خان الربيع - منارة موجدة - قطارة الامام علي.

شكل (٣) و(٤) و(٥) و(٦) و(٧) و(٨) و(٩) و(١٠) يظهر فيها الطبقات الرئيسية للخارطة السياحية لمدينة كربلاء المقدسة التي تم انتاجها بأستخدام نظم المعلومات الجغرافية وتقنيات التحسس النائي .

شكل (٢): يبين الموقع الجغرافي لمدينة كربلاء المقدسة بالنسبة الى دولة العراق .

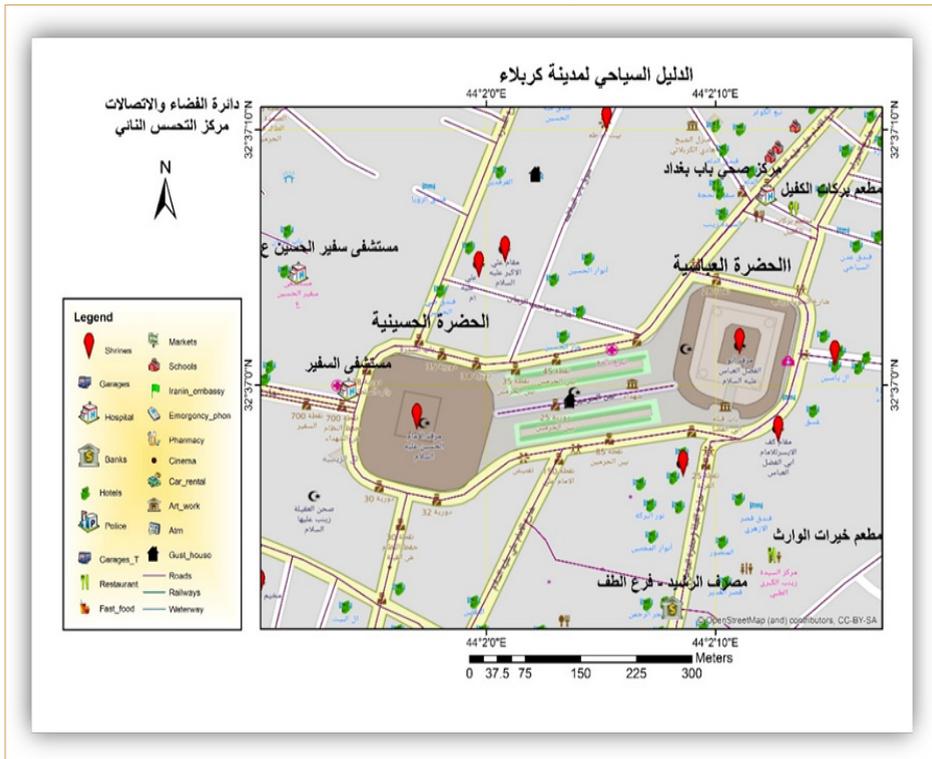


شكل (٣): الطبقة الاولى تبين امكانية الخارطة في اظهار صور ملتقطة للعتبتين الحسينية والعباسية التي تظهر بمجرد الضغط على العلامة الدالة في الخريطة.

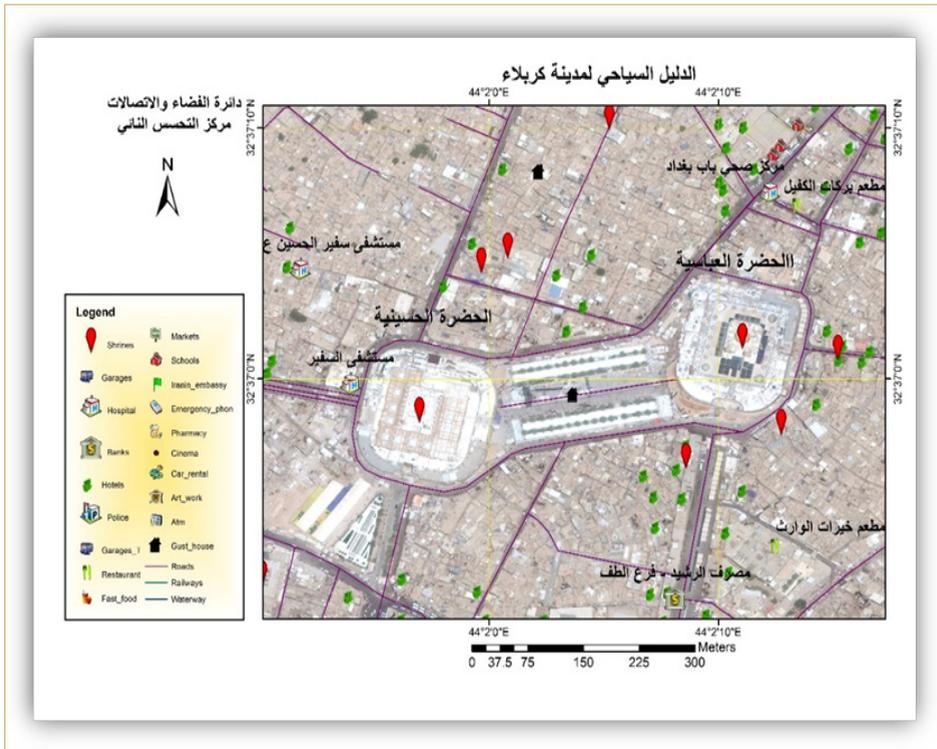


بمجرد الوقوف على المضلع الاخضر (كما موضح في مفتاح الخارطة) يتم اظهار الصورة والمعلومات المرتبطة بهذا الاحداثي مثلا بمجرد الوقوف على المضلع الموجود على العتبة الحسينية المقدسة تظهر الصورة مع معلومات كاملة عن هذا المكان المقدس حيث يتم ربط البيانات المكانية عن طريق الاحداثي الجغرافي بالجدول الخاص بهذه المعلومات أبالاضافة الى المعالم الاخرى من كارجات ومستشفيات وفنادق وكل ما يحتاجه الزائر الكريم وبذلك تعطيه معلومات كاملة عن كل شي بتسخير امكانيات نظم المعلومات الجغرافية والتحسس النائي للزيارة الاربعية وخدمة الزوار .

شكل (٤): الطبقة الثانية تبين خارطة الشوارع والفروع في منطقة ما بين الحرمين مع ابرز المعالم الموجودة .

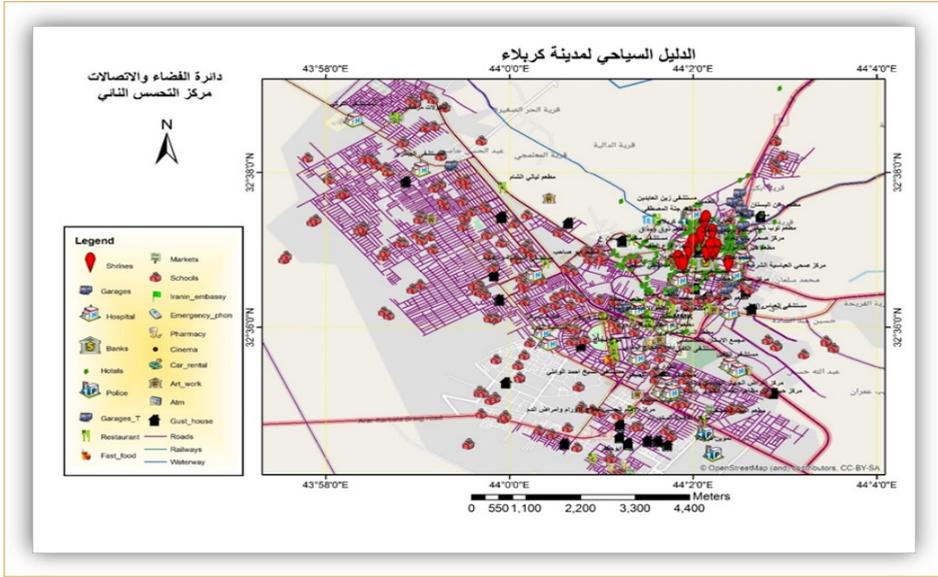


شكل (٥): الطبقة الثالثة تمثل صورة فضائية عليها مخطط الشوارع والفروع والمعالم .



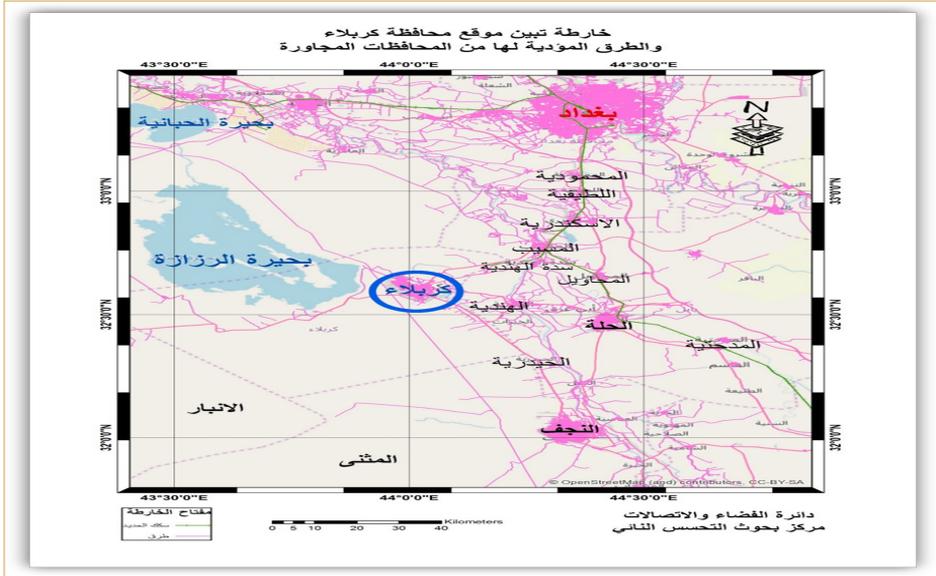
شكل (٥) يساعد الزائر برؤية المعالم الاساسية والطرق كما في الحقيقة من خلال الاستفادة من الصور الفضائية العالية الدقة تصل الى حد ٦٠ سنتيمتر مع نقاط دلالة على الاماكن المهمة من فنادق ومراكز شرطة ومستشفيات .

شكل (٦): الطبقة الرابعة تبين المستشفيات والمراكز الصحية والمستوصفات الموجودة مع افضل الطرق للوصول السريع اليها .



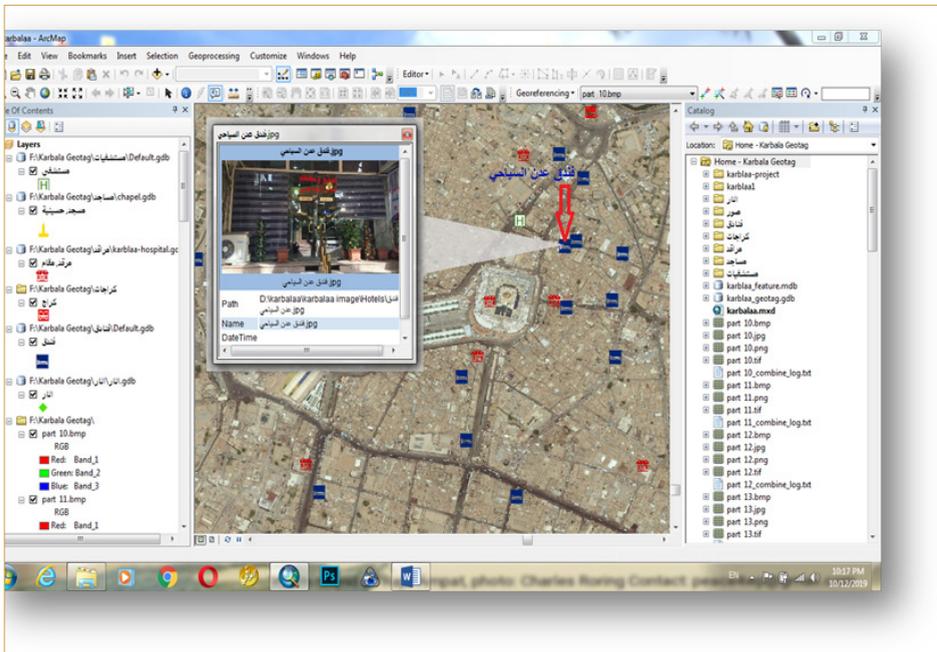
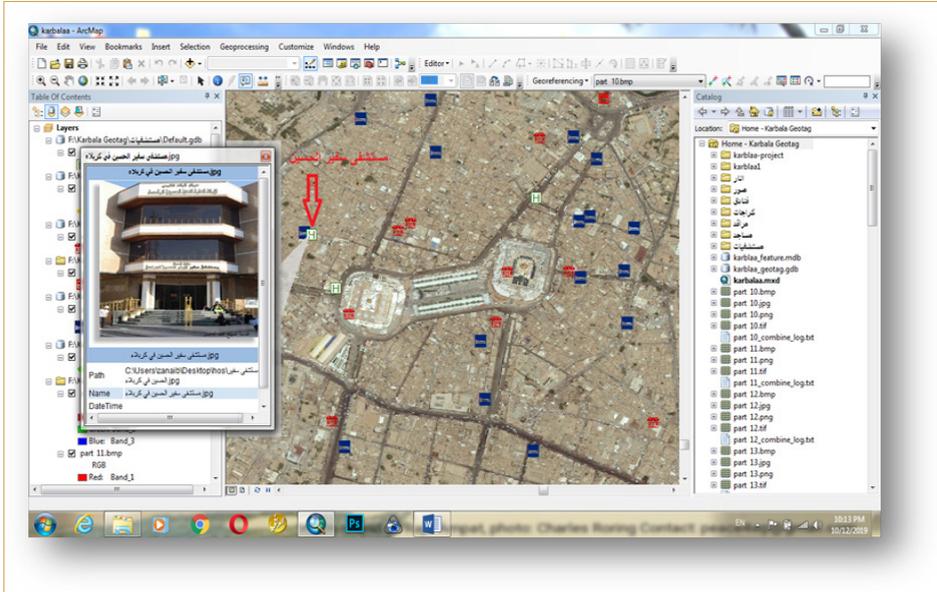
شكل (٦) طبقة تفصيلية على كل المطاعم والكراجات والمستشفيات والمراكز الصحية واحسن الطرق التي يسلكها الزائر للوصول اليها خارطة تفصيلية بكل شي وايضا الخارطة كل نقطة مرتبطة بجداول تفصيلية عن كل موقع جغرافي بذلك تعتبر هذه الخرائط دليل سياحي متكامل للزائر الكريم .

شكل (٧): الطبقة الخامسة خارطة تبين المحافظات المحيطة بمدينة كربلاء المقدسة وافضل الطرق للوصول اليها.

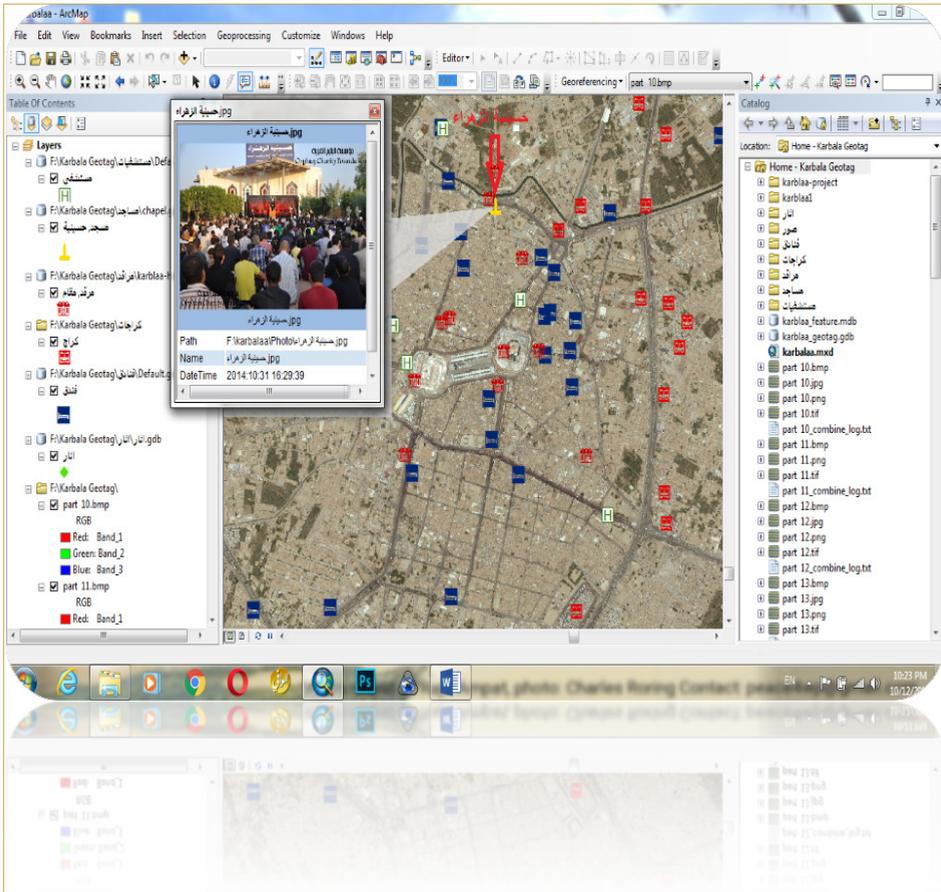


شكل (٧) يبين مسارات حشود الزائرين القادمين من كل محافظات العراق لمدينة كربلاء المقدسة والطرق التي يسلكونها واقرب المحافظات والنواحي للمدينة المقدسة .

شكل (٨و٩): الطبقة السادسة تبين ابرز المستشفيات والفنادق في مدينة كربلاء المقدسة مع امكانية عرض صورة لكل مستشفى ولكل فندق مع معلومات كاملة عنها.



شكل (١٠): الطبقة السابعة ابرز الحسينيات والاثار في مدينة كربلاء المقدسة .



٧- الاستنتاجات :

تم الاستفادة من امكانيات نظم المعلومات الجغرافية في اعداد الخرائط الرقمية التفاعلية لمدينة كربلاء من حيث الطرق والمباني والمزارات وابرز المعالم الدينية والفنادق والمدارس والمنشآت الحكومية حيث تم عمل الخريطة السياحية لمدينة كربلاء مدعمة بالصوراً والخريطة السياحية تعتبر مصدراً مهماً من مصادر الحصول على المعرفة، ومن أهم المصادر التعليمية المستخدمة في عمل الدليل السياحي بصفة عامة، وإرشاد وتثقيف السياح بصفة خاصة.

تم الاستعانة باحدث التقنيات العالمية لاعداد الخارطة السياحية لمدينة كربلاء لتكون مصدرا مهما للزوار في الزيارة الاربعية حيث سيكون الكثير منهم من دول مختلفة واغلبهم لايعرفون اللغة العربية بلاضافة انه من الممكن ان يتم تنزيله كتطبيق على الموبايل لتسهيل حركة الزوار والاسترشاد بالمعلومات التي يوفرها التطبيق .

المصادر:

١. صفية عيد، ٢٠١٠، وضع الخرائط السياحية وتحديثها باستخدام معطيات Aster Images .
٢. الانصاري، رؤوف محمد علي، السياحة في العراق ودورها في التنمية والاعمار، ط٢، وزارة الثقافة، بغداد، ٢٠١٣.
٣. ابراهيم خليل، ٢٠٢٢، الخرائط السياحية (وأهميتها في الإرشاد السياحي).

٤. <https://ar.wikipedia.org/wiki> .

تعزيز أدوات وممارسات الاستدامة البيئية بالاستفادة من زيارة

الاربعين

م.م احمد ابراهيم حسين علي العبيدي

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي - دائرة البعثات والعلاقات الثقافية

alual@sfn.edu.ru

ملخص البحث

يهدف البحث الحالي الى بيان اهمية التخطيط البيئي وممارسات الاستدامة البيئية للزيارة المليونية لأربعينية سيد الشهداء والاحرار في العالم الامام الهمام ابي عبد الله الحسين عليه السلام في تحقيق التنمية المستدامة من خلال التركيز على البعد البيئي لها اذ كان منهاج الامام الحسين عليه السلام ولا زال المنهج الثابت والطريق المستقيم للتقدم في مسيرة الحياة البشرية بصورتها الطبيعية مع الاخذ بعين الاعتبار حقوق الاجيال القادمة من خلال التعامل الجيد مع الموارد الطبيعية وتسخيرها لخدمة الانسان دون الاضرار في أي مكون من مكوناتها وذلك لن يحدث من دون الاهتمام بالعناصر الاتية (التنوع البيولوجي الثروات الطبيعية التلوث البيئي الضار بجميع الكائنات الحية) بالاضافة الى الاهتمام بالقضايا البيئية المعاصرة وهي (التلوث واستهلاك المياه والنفايات وتنظيم المدن وممارسات الاستدامة البيئية مدار البحث .

يقدم البحث الحالي تصوراً لإدارة العبتين الحسينية والعباسية المقدستين حول تبني معالم الاستدامة البيئية التي تمثل الانطلاقة السليمة والملائمة لتكريس البعد البيئي لجميع الفعاليات المرتبطة بالزيارة الاربعينية باعتبارها ركيزة اساسية لتحقيق بعض او جميع اهداف التنمية المستدامة عراقياً وعالمياً وجعلها بمثابة ثقافة عامة للزائر الحسيني

لأنجاح هذه المناسبة الدينية وخاصة الجهود الحثيثة والمتواصلة التي بذلها مركز كربلاء للدراسات والبحوث محلياً ودولياً من أجل الترويج والتعريف بمدينة كربلاء المقدسة والقضية الحسينية بشكل عام، كانت قد أسفرت عن دعوته رسمياً من قبل إدارة منظمة اليونسكو الدولية في ال ١١ من شهر كانون الاول عام ٢٠١٩ الى جانب وفود تمثل (١٥٣) دولة حول العالم، لحضور المناقشات الخاصة بإدراج (١٥) ممارسة ثقافية مختلفة، حيث إنفرد ملف «زيارة الأربعين» المُعدّ من قبل المركز، بكونه لم يواجه أية إعتراضات من الوفود المشاركة على إدراجه ضمن هذه القائمة السنوية والتي انتهت بفضل الله بإدراج ملف تقديم الخدمات في الزيارة الاربعينية ضمن قائمة التراث غير المادي لمنظمة التربية والعلوم والثقافة التابعة للامم المتحدة (اليونسكو) بتاريخ ٥ شباط ٢٠٢٠ .

كلمات مفتاحية:- الاستدامة البيئية ، زيارة الأربعين ، التنمية المستدامة ، الاستدامة الاجتماعية ، الاستدامة الاقتصادية.

Enhancing environmental sustainability tools and practices by benefiting of

Ziyart AL-Arbaeen

Assistant Lecturer Ahmed Ibrahim Hussein Ali Al-Obaidi

Ministry of Higher Education and Scientific Research

- Department of Scholarships and Cultural Relations

- Department of Learners Abroad Affairs

Abstract

The current research aims to demonstrate the importance of environmental planning and environmental sustainability practices for the millionth visit to the Arbaeen master of martyrs and free people in the world Imam Abi Abdullah Al-Hussein, peace be upon him in achieving sustainable development by focusing on the environmental dimension of it, as the platform of Imam Hussein, peace be upon him, was and is still the fixed approach and the straight path to progress in the march of human life in its natural form, taking into account the rights of future generations through good dealing with natural resources and harnessing them to serve the human being Without damage to any of its components, this will not happen without attention to the following elements (biodiversity, natural resources, environmental pollution harmful to all living organisms) in addition to attention to contemporary environmental issues, namely (pollution, water consumption, waste, city planning and environmental sustainability practices in question .

A current research presents a vision for the management of the holy shrines of Husseiniya and Abbasiya on the adoption of environmental sustainability features, which represent a sound and appropriate start to devote the environmental dimension to all events associated with the fortieth visit as a fundamental pillar to achieve some or all of the

goals of sustainable development in Iraq and globally and make it a general culture for the Husseini visitor to make this religious occasion a success, especially the tireless and continuous efforts made by the Karbala Center for Studies and Research locally and internationally in order to promote and introduce the holy city of Karbala and the cause Husseiniya in general, had resulted in his official invitation by the management of UNESCO on December 11, 2019, along with delegations representing (153) countries around the world, to attend the discussions on the inclusion of (15) A different cultural practice, as “Ziyart AL-Arbaeent” file prepared by the Center was unique in that it did not face any objections from the participating delegations to its inclusion in this annual list, which ended, thanks to God, by including the file of providing services in Ziyart AL-Arbaeen on the list of intangible heritage of the United Nations Educational, Scientific and Cultural Organization (UNESCO) on February 5, 2020.

Keywords:Environmental sustainability، Zeyart AL-Arbaeen ،Sustainable practices ،Sustainable Development ،Social sustainability ، Economic sustainability.

اولاً : مشكلة البحث

تنطلق مشكلة البحث الحالي من الحاجات المتزايدة للأفراد في ظل تناقص الموارد المختلفة والظواهر السلبية التي تؤثر على المحيط الذي تعيش فيه الكائنات الحية وهو ما نطلق عليه اصطلاحاً (البيئة ENVIRONMENT) وتمثل الاستدامة البيئية ENVIRONMENTAL SUSTAINABILITY المسؤولية الاجتماعية SOCIAL RESPONSIBILITY للمنظمات في مجموعة الأنشطة او الالتزامات الطوعية او غير الطوعية التي تظطلع بها المنظمة وتفي ببعض احتياجات المجتمع فلكي يمكن تحقيق التنمية المستدامة الشاملة فأن التركيز ينبغي ان

يتحول الى مدخل اداري ترتبط به الوقاية من التلوث من مصدره أي التركيز على الادارة المؤثرة الواقية من ذلك التلوث وهذا ما يعكس الفهم الكامل للمسؤولية المشتركة لكل القطاعات المجتمعية الهادفة الى حماية مصادر الطبيعة والمجتمع حيث اكدت احصائيات وزارة البيئة العراقية لعام ٢٠٢٢ ان كمية بقايا الطعام في العراق تصل الى ٢٠ مليون طن يومياً أو ان هذه الكمية قابلة للزيادة بشكل ملحوظ في مواسم الزيارات الدينية في العراق وخاصة زيارة الاربعين. يمكن اثاره التساؤل الاتي الذي يعبر عن مشكلة البحث (ما مدى الادراك المتولد لدى الادارة العليا والعاملين في العتبتين الحسينية والعباسية المقدستين بضرورة تبني انظمة ادارية بيئية تساهم في تكوين وترسيخ عملية التأكد من متابعة العمليات الحالية للتفاعل مع البيئة مع فكرة الحفاظ على البيئة نقية قدر الإمكان بشكل طبيعي على أساس «سلوك البحث المثالي». من خلال تحضير عملياتهم بالطريقة او الاسلوب الذي يمكن أن تتكيف الأنظمة البشرية من خلاله مع نهج الاستدامة كمحرك لمعالجة معظم القضايا البيئية العالمية ومنها الاستدامة البيئية وممارساتها لزوار كربلاء المقدسة خلال المناسبات الدينية)

ثانياً : اهمية البحث

تنطلق اهمية البحث من خلال حداثة المتغيرات التي تناولها البحث بشيء من التركيز وهي التخطيط الاستراتيجي والاستدامة البيئية لتحقيق متطلبات التنمية المستدامة على اعتبارها احد المؤشرات الاساسية التي تقاس على اساسها الرفاهية والازدهار الاقتصادي في أي بلد حول العالم وامكانية الاستفادة من الادبيات الادارية والمواصفات القياسية العالمية المتعلقة بالبيئة من قبل العاملين في الامانة العامة للعتبتين الحسينية والعباسية المقدستين لتطوير الواقع البيئي خلال المناسبات الدينية وتوافد الاعداد المتزايدة من الزائرين.

ثالثاً : اهداف البحث : يمكن ايجازها وفق الاتي :

١. تقديم اطار نظري مبسط حول مفهوم الاستدامة البيئية بإعتبارها احد الابعاد الاساسية للتنمية المستدامة التي تضمن الوصول الى اهداف المنظمة المخطط لها مستقبلاً وكذلك ادوات وممارسات الاستدامة البيئية موضوع البحث .
٢. التأكيد على الفوائد والمنافع الخاصة بالاستدامة البيئية ودورها الكبير في تقليل مخلفات الإنتاج والتخلص من النفايات بطريقة امنه لغرض التحسين المستمر للواقع البيئي وحماية الافراد وتحسين جودة الحياة في المجتمع بأكمله ونشر ثقافة بيئية مستدامة للزوار قبل وبعد الزيارة الاربعية .

اولاً : مفهوم الاستدامة البيئية

يشير مصطلح الاستدامة SUSTAINABILITY إلى تلبية احتياجات الحاضر دون المساس بقدرة الأجيال القادمة على تلبية احتياجاته، وتتضمن الاستدامة الحقيقية التفكير في الموارد البيئية فضلاً عن البيئة الداخلية للشركة والمجتمع وسمعة المنظمة (HEIZER ET AL, 2017: 233)، ووصف (MOLDAN ET AL, 2012: 11) ان الاستدامة البيئية تعتمد خدمات النظام البيئي المتمثلة بالموارد المتجددة وغير المتجددة والقدرة على الاستفادة من النفايات التي توفر فوائد للبشر ومن ثم تحسين رفاهيتهم من أجل التمتع بالخدمات واستخدامها على مر العصور. فيما أشار (BELLUCCI & BINI, 2020: 69) تنعكس الصعوبات لفهم الاستدامة وذلك لانتشار المصطلحات المختلفة المستخدمة للإشارة إليها إذ تشمل أكثر هذه المصطلحات شيوعاً التنمية المستدامة، والاستدامة البشرية، والاستدامة الاجتماعية، والاستدامة البيئية، واستدامة الشركات، والمسؤولية الاجتماعية للشركات، ومواطنة الشركة. ونستعرض أفكار وأراء الكتاب والباحثين حول مفهوم الاستدامة، وكما هو مبين في الجدول (١)

جدول (١): تعريف ومفهوم الاستدامة البيئية من وجهة نظر بعض الكتاب والباحثين

ت	الكاتب/ الباحث، السنة: ص	المفهوم أو التعريف
١	(MORELLI, 2011: 6)	تلبية احتياجات الموارد والخدمات للأجيال الحالية والمستقبلية دون المساس بصحة النظم البيئية التي توفرها.
٢	KRAJEWSKI ET AL,) (2013: 462	سمة من سمات العمليات التي تليها الاحتياجات البشرية دون الإضرار بالأجيال القادمة.
٣	THOMPSON ET AL,) (2016: 275	إجراءات مدروسة متظافرة لتشغيل الأعمال التجارية بطريقة تحمي الموارد الطبيعية وأنظمة الدعم البيئي، وتحمي من النتائج التي ستعرض الكوكب في النهاية للخطر.
٤	HEIZER ET AL, 2017:) (233	تلبية احتياجات الحاضر دون المساس بقدرة الأجيال القادمة على تلبية احتياجاتهم.

<p>(على وفق للبنك الدولي) "ضمان أن الإنتاجية الإجمالية لرأس المال البشري والمادي المتراكم الناتج عن إجراءات التنمية تعوض عن الخسارة المباشرة أو غير المباشرة أو تدهور البيئة".</p>	<p>SLACK &LEWIS,) (2017: 51</p>	<p>٥</p>
<p>الإجراءات والأنشطة التي تهدف إلى تلبية احتياجات الأجيال الحاليين دون المساس بقدرات الأجيال المقبلة. وتتوقف الاستدامة على قدرة الحضارات البشرية على تقديمها إلى مبادئ الحكمة الايكولوجية والاستخدام الجيد للطبيعة.</p>	<p>VINCENZI ET AL,) (2018: 1370</p>	<p>٦</p>
<p>أن البيئة يمكن أن تحافظ على قدرتها على دعم حياة الإنسان والحفاظ على النظم البيئية الحالية جميعاً والحياة في المستقبل على الرغم من استنفاد الموارد من خلال النشاط البشري.</p>	<p>BRINKMANN, 2020:) (2</p>	<p>٧</p>

<p>أنها عملية التأكد من متابعة العمليات الحالية للتفاعل مع البيئة مع فكرة الحفاظ على البيئة نقية قدر الإمكان بشكل طبيعي على أساس "سلوك البحث المثالي". من خلال تخضير عملياتهم، يمكن أن تتكيف الأنظمة البشرية مع نهج الاستدامة كمحرك لمعالجة معظم القضايا البيئية العالمية.</p>	<p>JAYASINGHE ET AL,) (2021: 6</p>	<p>٨</p>
<p>استخدام الموارد المتجددة وغير المتجددة" وانبعاثات غازات الاحتباس الحراري في الهواء والماء والتربة والنفايات الخطرة واستخدام النظم البيئية والآثار على التنوع البيولوجي.</p>	<p>(SHIT ET AL, 2021: 569)</p>	<p>٩</p>

المصدر: محمد راهي مطلق «أثر الابتكار التكنولوجي في الاستدامة البيئية (دراسة استكشافية في الشركة العربية لصناعة المضادات الحيوية)» رسالة ماجستير تخصص تقنيات ادارة الاعمال الكلية التقنية الادارية بغداد - ٢٠٢١ .

ويرى الباحث من خلال ما ورد ان الاستدامة البيئية تلبية احتياجات الحاضر دون المساس بقدرة الاجيال القادمة من خلال إجراءات علمية وقانونية لممارسات المنظمات تساهم في المحافظة على الموارد الطبيعية وأنظمة الدعم البيئي لتقليل الاثار السلبية على البيئة.

ثانياً: أهداف الاستدامة البيئية

ترتبط الاستدامة بمبدأ تحقيق أهدافها مع الحفاظ في الوقت نفسه على قدرة النظم الطبيعية على توفير الموارد الطبيعية وخدمات النظام البيئي التي يعتمد الاقتصاد والمجتمع عليها كما يمكن القول أن الأهمية تتعمق مع فجر كل يوم لأن السكان يتزايدون والموارد الطبيعية من المحتمل في الامد البعيد قد لا تتوافق مع هذه الزيادات وبسبب هذه الظاهرة فقد تم التعبير دائماً عن مخاوف عالمية بشأن الاستخدام العقلاني للموارد المتاحة وترجمة هذه المخاوف إلى الأهداف الإنمائية للألفية الثالثة وأهداف الاستدامة، إذ الأهداف الإنمائية للألفية متممة لأهداف الاستدامة (BREUER ET AL,2019:1)، وعلى الرغم من الفاعلية النسبية للأهداف الإنمائية للألفية، لم تتحقق غايات الأهداف جميعاً بعد طرحها لمدة ١٥ عاماً ما بين (٢٠٠٠-٢٠١٥) ومن ثم تم إدخال أهداف الاستدامة لمواصلة جدول أعمال التنمية كجزء من خارطة طريق التنمية الجديدة هذه ووافقت الأمم المتحدة على أجندة ٢٠٣٠ وهي دعوة للعمل لحماية الكوكب، والقضاء على الفقر، وضمان رفاهية الناس (NICKLESS,2017:1)، وتسعى أهداف الاستدامة كما ذكرها كلاً من (SANER ET AL, 2019: 492) و(BRINKMANN,2020:50) إلى تحقيق الآتي:

١. القضاء على الفقر والجوع وضمان حياة صحية.
٢. تعميم الحصول على الخدمات الأساسية مثل المياه والصرف الصحي والطاقة المستدامة.
٣. دعم توليد فرص التنمية من خلال التعليم الشامل والعمل اللائق.
٤. تعزيز الإبداع والبنية التحتية المرنة، وإنشاء مجتمعات ومدن قادرة على الإنتاج والاستهلاك المستدام.
٥. الحد من عدم المساواة في العالم، وخاصة فيما يتعلق بالنوع الاجتماعي.
٦. الاهتمام بالسلامة البيئية من خلال مكافحة تغير المناخ وحماية المحيطات والنظم

الإيكولوجية للأرض.

٧. تعزيز التعاون بين مختلف الفاعلين الاجتماعيين والمسؤولين على خلق بيئة سلام وضمان الاستهلاك والإنتاج.

ولقد شدد جدول أعمال ٢٠٣٠ على كيفية تنفيذ أهداف الاستدامة مع التركيز على التعاون والدعم الدوليين (العالمي والاقليمي) في ثلاثة مجالات التنوع البيولوجي، والإدارة السليمة للمواد الكيميائية، والاستهلاك والإنتاج المستدامين وكما يأتي: (LOEWE& RIPPIN,2015:51)

التدابير المالية: تعبئة الموارد المالية اللازمة وإعداد أنظمة الاستثمار لتحقيق أهداف الاستدامة.

٨. التدابير التكنولوجية: تعزيز التكنولوجيات النظيفة.

٩. التخطيط: إعداد الخطط الوطنية لتحقيق أهداف الاستدامة.

١٠. بناء القدرات: إعداد وتنفيذ بناء القدرات الفعّال والموجه لدعم الخطط الوطنية لأهداف الاستدامة.

١١. ضمان اتساق السياسات من أجل الاستدامة.

١٢. إقامة شركات متعددة لأصحاب المصلحة، بما في ذلك الشركات الفعّالة بين القطاعين العام والخاص والمجتمع المدني.

١٣. تعزيز توافر بيانات عالية الجودة وموثوقة وفي الوقت المناسب.

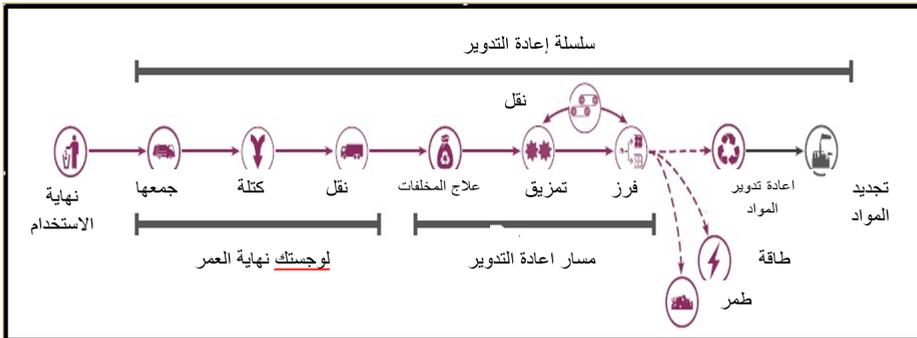
ثالثاً: أدوات وممارسات الاستدامة البيئية

١ - إعادة التدوير

يهدف إعادة التدوير بشكل أساسي إلى استعادة المواد الموجودة في المنتجات

التي وصلت إلى نهاية عمرها الافتراضي ومن ثم يتم جمعها كنفائات بطريقة منظمة أو عشوائية (Worrell&Reuter, 2014: 335)، علاوة على ذلك تعد إعادة التدوير إحدى الركائز الأساس لما يسمى بالاقتصاد الدائري (Kirchherr et al, 2017:224)، كما أشار (Stevenson,2018:149) تقوم الشركات بإعادة التدوير لأسباب متنوعة، بما في ذلك (توفير التكاليف، مخاوف البيئة، الأنظمة البيئية) فيما أشار (Grimaud et al,2018:781) المنتجات لها دورة حياة محدودة، التي يتم تعريفها على أنها الوقت الذي يكون فيه المنتج قادرًا على إنجاز الوظائف التي تم تصميمه من أجلها دون خسارة كبيرة في الأداء وبعد انتهاء عمر المنتج ما يزال هناك طريق طويل عبر سلسلة إعادة التدوير، كما هو موضح في الشكل (1).

الشكل (1) سلسلة إعادة التدوير



SOURCE: GRIMAUD, G., PERRY, N. & LARATTE, B. (2018), "DEVELOPMENT OF AN EVALUATION TOOL FOR ENGINEERING SUSTAINABLE RECYCLING PATHWAYS", JOURNAL OF PROCEDIA, CIRP, P 781.

كما صنف (Calkins, 2008:80) : استرجاع المواد بثلاث طرق مختلفة

أولاً :-

١. إعادة التدوير إلى أسفل، تكون منتجات الجيل الأحدث ذات جودة أقل مقارنةً بالأجيال السابقة، ولها عمر تقديري أقل ومن ثم، جاذبية سوق أقل، مما يؤثر سلباً على أسعار إعادة بيع المواد المعاد تدويرها.
٢. إعادة التدوير بشكل أساس عندما يكون الجيل الأحدث من المواد الخصائص نفسه أو خصائص مشابهة جداً لتلك التي حصل عليها الجيل السابق من المادة نفسه.
٣. إعادة التدوير إلى المواقف التي تتمتع فيها المادة، بمجرد إعادة تحويلها بخصائص أفضل مما كانت عليه في الجيل السابق أو انها تقدم دورة حياة أطول أو ذات قيمة سوقية أعلى، مثلاً على ذلك تساهم الشمس في إثارة تفاعلات كيميائية لتحلل المواد العضوية إلى مغذيات لاستخدامها كأسمدة نباتية.

بينما قسم (VEFAGO&AVELLANEDA,2013:128) طرق مختلفة يمكن بها إعادة تدوير

المواد كما يلي:

ثانياً :-

١. المواد المعاد تدويرها: جميعاً المواد التي خضعت على الأقل لعملية تحويل كيميائي واحد أو تغير في الحالة الفيزيائية وما تزال تحتفظ بالعديد من الخصائص الأولية تعدّ معاد تدويرها. ليس من الضروري أن تكون الوظيفة الجديدة للمادة هي نفسها كما كانت في دورة الحياة السابقة. تشمل هذه المجموعة المعادن، التي يمكن عدّها قابلة للتطبيق تقريباً في المواقف جميعاً، اعتماداً جودة المواد المجمعة.
٢. مادة غير متدرجة (غير مدورة): المادة أو العنصر الذي لم يتم تدويره هو الذي خضع على الأقل لتحويل كيميائي في تركيبته أو تم تغييره في حالته الفيزيائية، يتم استهلاك خصائصه الأولية وليس من الضروري أداء نفس الوظائف التي تم تنفيذها في دورة الحياة

السابقة، يتم تضمين البوليمرات القائمة على الهيدروكربونات في هذه الفئة لأنها ترى الخصائص الأولية تتحلل في كل دورة إعادة تدوير.

٣. مادة معاد استخدامها: المادة أو العنصر المعاد استخدامه هو الذي لا يعاني من أي تحول كيميائي أو يخضع لأي تغيير في حالته الفيزيائية. ينبغي أن يحافظ على خصائصه الأولية، على الرغم من أنه ليس بالضرورة أن يؤدي الوظائف نفسه التي كان يؤديها في دورة حياته السابقة. غالباً ما يتم إعادة استخدام الخشب، والانتقال من أشكال أكبر إلى أصغر، ولكن مع الحفاظ على خصائص مماثلة، على الرغم من أنه قد يؤدي وظائف مختلفة تماماً.

٤. المادة أو العنصر المشبع: هو الذي لا يخضع لأي تحويل كيميائي لهيكله ولا يغير حالته الفيزيائية. ومع ذلك، لم يعد بإمكان خصائصها في دورة الحياة التالية أن تصل إلى نفس المستوى الذي تم عرضه في دورة الحياة السابقة، لذلك سيتعين استخدامها في تطبيقات مختلفة أقل طلباً.

ثالثاً: -إعادة الاستخدام

تعني استخدام مادة معينة مرة أخرى إما لغرضها الأصلي أو لوظيفة مختلفة دون تقليل قيمتها بشكل كبير (LIU & RAMAKRISHNA, 2021:57)، كما تشير إعادة الاستخدام إلى أي عملية يتم من خلالها استخدام المنتجات أو المكونات بخلاف النفايات المستخدمة مرة أخرى لنفس الغرض التي صممت من أجلها وإن إصلاح المنتجات وتجديدها وإعادة تصنيعها هي ثلاثة أنشطة قد تؤدي إلى إعادة استخدام سلعة أو مادة معينة (BAKKER ET AL, 2014:11)، فيما وضح (STEVENSON, 2018:148) المفهوم الناشئ في التصنيع هو إعادة تصنيع المنتجات إلى تجديد المنتجات المستعملة عن طريق استبدال المكونات البالية أو التالفة، وإعادة بيع المنتجات، إذ يمكن القيام بذلك عن طريق الشركة المصنعة الأصلية أو شركة أخرى، من بين المنتجات التي تمت إعادة تصنيع مكوناتها

السيارات والطابعات وآلات التصوير والكاميرات وأجهزة الكمبيوتر والهواتف، وهناك عدد من لأسباب المهمة للقيام بذلك، الأول هو أنه يمكن بيع المنتج المعاد تصنيعه بحوالي ٥٠ بالمائة من تكلفة المنتج الجديد والثانية أن العملية تتطلب في الغالب العمال غير المهرة وشبه المهرة.

رابعاً: مسؤولية المنتج البيئي

يبنى بشكل أساس على هدفين (تحسين تصميم المنتج والنظام وتحسين نظام المعالجة في نهاية العمر) مما يضمن مستويات عالية من جمع المنتجات أو معالجتها أو إعادة استخدامها أو إعادة تدويرها، مع الحفاظ على البيئة والمجتمع. ومع ذلك فقد كرست الشركات اهتماماً أكبر للهدف الثاني، أي كيفية معالجة المنتج عند الوصول إلى مرحلة نهاية العمر بدلاً من التأكد خلال مرحلة التصميم من أن التصنيع يمكن أن يكون صديقاً للبيئة وأن المنتج يمكن بالتأكيد يمكن إعادة استخدامها أو إعادة تدويرها في نهاية عمرها الافتراضي دون أن تشكل عبئاً ثقيلاً على البيئة. قد يكون هذا بسبب الغرامات الباهضة التي سيتعين على الشركات تحملها إذا لم تضمن انتهاء العمر الافتراضي للمنتج الذي لا يتسبب في إلحاق الضرر بالبيئة (MANOMAIVIBOOL,2009:137).

خامساً: -الاقتصاد الدائري

يعتمد الاقتصاد الدائري مفهوم استراتيجي يهدف إلى تقليل الموارد وإعادة استخدامها واستعادتها وإعادة تدويرها بشكل عام، وخاصة المواد والطاقة (HOMRICH ET AL, 2018:532). فيما اشار(HRABEC ET AL,2019:1442) يمكن تعريفه على أنه نموذج اقتصادي يعمل في حلقات مغلقة الذي يعدّ حلاً بديلاً لتقليل استهلاك المواد وفقدان الطاقة، ومن ثم خلال التصميم يمكن تقليل المواد أو إعادة

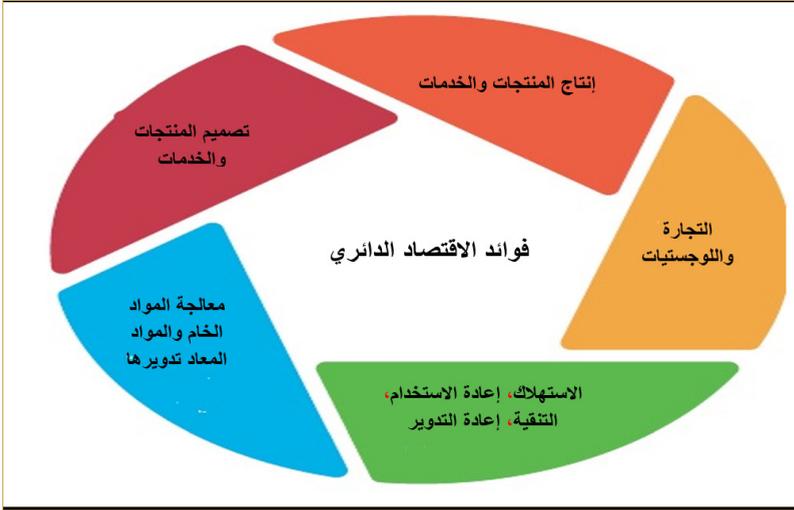
استخدامها أو إعادة تدويرها مع الحفاظ على قيمة وفائدة المنتجات أو المكونات أو المواد دائماً في أعلى مستوى لها، بينما وضح (RASHID ET AL,2013:170) يمكن القول أن مفهوم الاقتصاد الدائري مستوحى من آليات النظم البيئية الطبيعية التي تدير الموارد طويلة الأجل في عملية تجديد مستمرة، يروج الاقتصاد الدائري لنموذج اقتصادي معاد تنظيمه من خلال تنسيق أنظمة الإنتاج والاستهلاك في حلقة مغلقة وهي تتميز بعملية ديناميكية تتطلب توافقاً تقنياً واقتصادياً لذا ينبغي أن يعتمد عمل الاقتصاد الدائري على إعادة صياغة العمليات، وإعادة التفكير في المنتجات وإعادة تصميم نماذج الأعمال، لتتوج بتحسين استخدام الموارد، وجعلها متداولة في حلقة مغلقة وبطريقة فعّالة ويؤكد مفهوم الاقتصاد الدائري أيضاً على استخدام الطاقة النظيفة، أي الطاقة الشمسية وطاقة الرياح والكتلة الحيوية وإعادة استخدام طاقة النفايات كمصدر طاقة قادر على تغذية سلسلة القيمة الكاملة للمنتج.

كما بين (SILVA&GOUVEIA.203:2020) الفوائد الرئيسة للاقتصاد الدائري هي:

١. تعزيز الابتكار البيئي.
٢. خلق فرص عمل جديدة ومنتجات وخدمات جديدة.
٣. تمديد دورة حياة المنتجات والاحتفاظ بالمواد في الدائرة الاقتصادية لأطول مدة ممكنة.
٤. تصميم اساليب عمل جديدة.
٥. تقليل اعتماد الوقود الأحفوري.
٦. تقليل انبعاثات الكربون.
٧. تقليل إنتاج النفايات قدر الإمكان.
٨. المساهمة في مكافحة تغير المناخ.

لخص (MESSERLI ET AL,2019:62) فوائد الاقتصاد الدائري في الشكل الآتي:

شكل (٤) فوائد الاقتصاد الدائري



Source: Messerli, P., Murniningtyas, E., Eloundou-Enyegue, P., Foli, E. G., Furman, E., Glassman, A., & van Ypersele, J. P., (2019), “the future is now—science for achieving sustainable development”, United Nations publication issued by the Department of Economic, New York, P 62.

من خلال ما تقدم من مفاهيم وافكار و من خلال التركيز على دخول محافظة كربلاء المقدسة على لائحة منظمة اليونسكو العالمية بإدراج ملف تقديم الخدمات في الزيارة الاربعينية ضمن قائمة التراث غير المادي لمنظمة التربية والعلوم والثقافة التابعة للامم المتحدة (اليونسكو) بتاريخ ٥ شباط ٢٠٢٠ .

استناداً على النشرة الاحصائية السنوية لزيارة اربعينية الامام الحسين المباركة الصادرة عن مركز كربلاء للدراسات والبحوث/ شعبة الدراسات التخصصية في زيارة

الاربعين وكتاب العتبة العباسية المقدسة - مكتب الامين العام ذي العدد ٧٤٥٢ في ٢٠ صفر ١٤٤٤ الموافق ١٧ ايلول ٢٠٢٢ فقد استقبلت كربلاء المقدسة خلال الزيارة الاربعينية للامام الحسين اعداد متزايدة من الحشود المليونية من داخل العراق وخارجه يمكن تلخيصها وفق الجدول التالي :

جدول (٢) اعداد الزائرين خلال السبعة سنوات الماضية خلال زيارة اربعينية الامام الحسين (عليه السلام)

اعداد الزائرين	السنة الهجرية
١١٢١٠٣٦٧	١٤٣٨ هجري
١٣٨٧٤٨١٨	١٤٣٩ هجري
١٥٣٢٢٩٤٩	١٤٤٠ هجري
١٥٢٢٩٩٥٥	١٤٤١ هجري
١٤٥٥٣٣٠٨	١٤٤٢ هجري
١٦٣٢٧٥٤٢	١٤٤٣ هجري
٢١١٩٨٦٤٠	١٤٤٤ هجري

المصدر : اعداد الباحث يلاحظ من خلال ما تقدم ان السنة الهجرية ١٤٤٤ اكثر سنوات الزيارة المليونية من حيث تزايد اعداد الزائرين من داخل وخارج العراق وما يرافقها من ظواهر تؤثر على الوضع البيئي للمحافظة بشكل عام نتيجة تزايد الاحتياجات المختلفة من الوقود والغذاء والمياه والكهرباء وما يصاحبها من مخلفات مختلفة صلبة وسائلة وغازية الامر الذي يستدعي الاهتمام والتركيز بشكل متزايد لحماية وصيانة الموارد الطبيعية من خلال الاعتماد على الانظمة الادارية البيئية التي تضمن تحقيق الاهداف البيئية المرجوة والحفاظ على المكتسبات المتحققة لزيارة الاربعين الخالدة .

المصادر :

١. العبيدي احمد ابراهيم حسين (التخطيط البيئي لزيارة الاربعين ودورها في تحقيق التنمية المستدامة) بحث سابق منشور في مؤتمر زيارة الاربعين ٢٠٢١ .
٢. محمد راهي مطلق «أثر الابتكار التكنولوجي في الاستدامة البيئية (دراسة استكشافية في الشركة العربية لصناعة المضادات الحيوية) رسالة ماجستير تخصص تقنيات ادارة الاعمال -الكلية التقنية الادارية بغداد- ٢٠٢١ .

الظروف المناخية وأثرها في حركة السياحة الدينية الوافدة في محافظة كربلاء

م.د. عباس طراد ساجت الفهداوي
جامعة واسط/ كلية التربية للعلوم الإنسانية
com.gmail@abbaasdfg3

ملخص البحث

تعد الظروف المناخية من أبرز العوامل المؤثرة في حركة السياحة وتوافد الزوار إلى محافظة كربلاء المقدسة، إذ أن عناصر المناخ المؤثرة والمتمثلة بالإشعاع الشمسي ودرجات الحرارة والرياح والأمطار والرطوبة النسبية والتبخر فضلاً عن الظواهر الغبارية يكون لها دور مؤثر في حركة السياح، وتتسم محافظة كربلاء بالمناخ الصحراوي الجاف، إذ تمتاز بوجود معظم المقومات المناخية والطبيعية والبرية الصالحة لكل الأنشطة السياحية، ويهدف البحث إلى تحليل البيانات المناخية لمحطة كربلاء في المدة (٢٠١٠-٢٠٢٠) لبيان مدى تأثير عناصر المناخ في النشاط السياحي وحركة السياح، وتحديد الأشهر الملائمة للنشاط السياحي حسب مؤشر المناخ السياحي (TCI).

الكلمات المفتاحية: (الظروف المناخية، التقويم المناخي، السياحة الدينية).

Climate Conditions and Their Impact on Inbound Religious” “Tourism in Karbala Governorate

Assist. Prof. Dr. Abbas Tarrad Sajit Al-Fahdawi

University of Wasit / College of Humanities Education

Abstract:

The climatic conditions are among the most important factors affecting the tourism movement and the influx of visitors to the holy governorate of Karbala, as the influencing climate elements represented by solar radiation, temperatures, winds, rain, relative humidity, evaporation, as well as dust phenomena have an influential role in the movement of tourists, Karbala governorate is characterized by a dry desert climate, as it is characterized by the presence of most of the climatic, natural and terrestrial elements suitable for all tourism activities, The research aims to analyze the climatic data of Karbala station for the period (2010-2020) to show the extent of the influence of climate elements on tourism activity and the movement of tourists during the Arbaeen visit, and to determine the appropriate months for tourism activity according to the Tourism Climate Index (TCI).

Keywords:(Climatic conditions, Climatic Evaluation, Religious tourism)

المقدمة :

يعد المناخ بعناصره كافة أحد العوامل الأسس في إقامة وتطور السياحة والترفيه سواء أكانت كل منهما داخلية أم خارجية، إذ إن إقامة أي مشروع سياحي أو ترفيهي لا يمكن أن يتم إلا بعد دراسة علمية له لكونه العنصر الرئيس من عناصر الجذب السياحي، فضلاً عن كونه عاملاً في تحديد البعد المكاني والزمني للعلاقات المرتبطة بالسفر والإقامة أولاً.

ويختلف تأثير عناصر المناخ من منطقة لأخرى على سطح الكرة الأرضية نظراً لطبيعية وحساسية النظم البيئية، ويعد المناخ مورد رئيسي للسياحة، ويحدد مدى ملاءمة مواقع جذب معينة لمجموعة واسعة من الأنشطة السياحية، وهو المحدد الرئيسي لموسمية الطلب العالمي في السياحة، ويمكن لتغيرات المناخ أن تتحكم في طول ونوعية المواسم السياحية.

مشكلة البحث :

تتمثل مشكلة البحث في كيفية الاستفادة من الإمكانيات المناخية لتحقيق النشاط السياحي في محافظة كربلاء، وعلى هذا الأساس يمكن صياغة مشكلة البحث بالصيغة الآتية: (هل لعناصر المناخ أثر في النشاط السياحي في محافظة كربلاء؟).

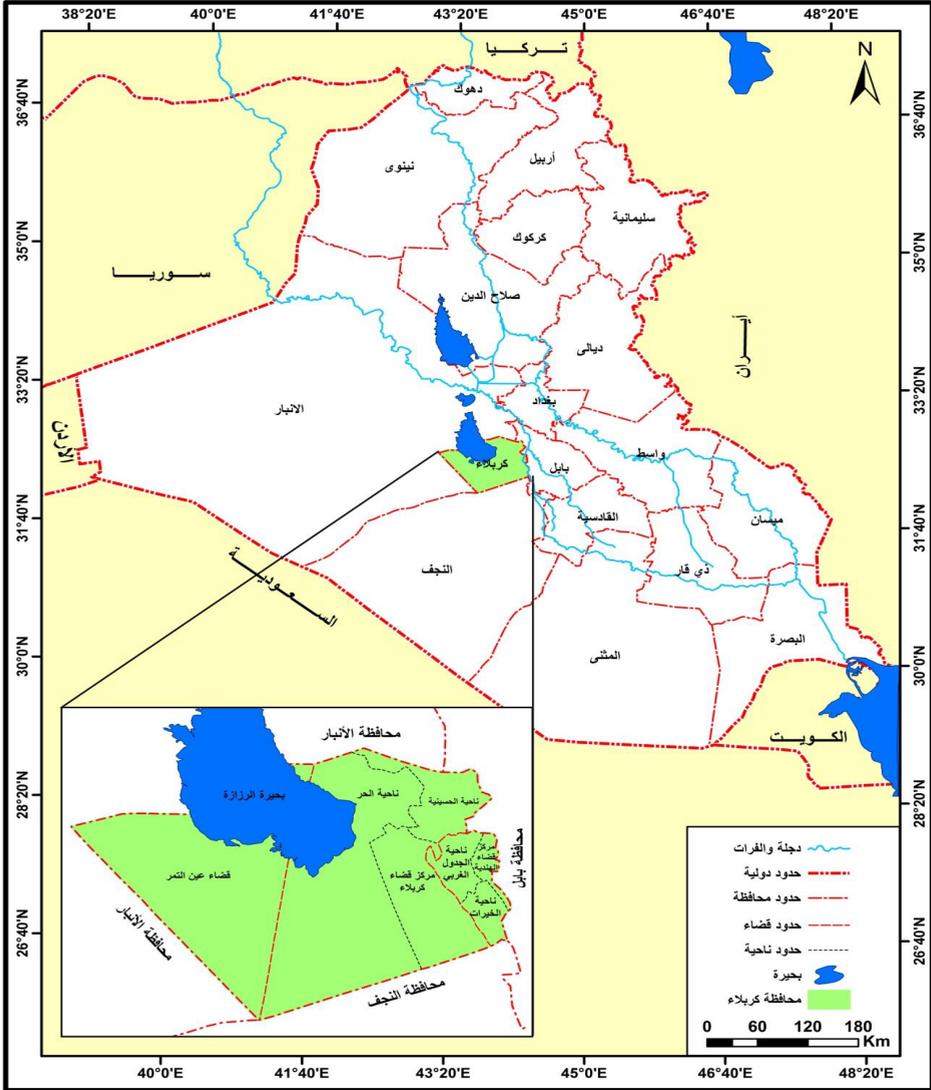
فرضية البحث :

توجد علاقة بين عناصر المناخ وحركة السياحة الوافدة في محافظة كربلاء، وعلى هذا الأساس يمكن صياغة فرضية البحث كالتالي: (تؤثر عناصر المناخ في الأنشطة السياحية والدينية في محافظة كربلاء).

الحدود المكانية والزمانية للبحث:

تحدد منطقة الدراسة في محافظة كربلاء الواقعة ضمن مناطق الفرات الأوسط من العراق، وتحتل موقعاً فلكياً بين دائرتي عرض (10⁻32- 51°32) شمالاً، وخطي طول (12⁻43- 19°44) شرقاً، وتبلغ مساحة المنطقة (5034) كم²، وتمثل نسبة مقدارها (11.5٪) من مساحة العراق، وتتكون من سبع وحدات ادارية، بواقع ثلاثة اقصية (كربلاء والهندية وعين التمر) وأربعة نواحي (الحر، الحسينية، ناحية الجدول الغربي، ناحية الخيرات)، خريطة (1)، أما حدود محافظة كربلاء، إذ تحدها من الشمال والغرب محافظة الأنبار، ومن الشرق محافظة بابل، ومن الجنوب محافظة النجف.

خريطة ذات العدد (١)
الموقع الفلكي والجغرافي لمنطقة الدراسة



المصدر: جمهورية العراق، الهيئة العامة للمساحة، خريطة العراق الإدارية، مقياس ١/١٠٠٠٠٠، ١،

٢٠١٨.

الجدول ذو العدد (١)

الوحدات الإدارية في محافظة كربلاء لعام ٢٠٢٢

المحافظة	القضاء	الوحدات الإدارية	المساحة (كم ^٢)	المساحة (هكتار)
كربلاء المقدسة	كربلاء	مركز قضاء كربلاء	٥٩٠	١١,٧
		ناحية الحسينية	٣٣٤	٦,٦
		ناحية الحر	١٧٩٧	٣٥,٧
	الهندية	مركز قضاء الهندية	٦٧	١,٣
		ناحية الخيرات	١٢٢	٢,٤
		ناحية الجدول الغربي	١٦٨	٣,٣
	عين التمر	عين التمر	مركز قضاء عين التمر	١٩٥٦
المجموع			٥٠٣٤	٪١٠٠

المصدر: جمهورية العراق، وزارة البلديات والاشغال العامة، مديرية بلدية كربلاء، بيانات غير منشورة، ٢٠٢٢.

أهمية البحث:

إنّ الدافع الأساس لاختيار هذا الموضوع، يكمن في معرفة مدى تأثير الظروف المناخية لمحافظة كربلاء في الحركة السياحية، كونها تشكل أهمية مكانية ودينية، إذ يرتادها ملايين الزوار خلال مواسم السنة، فضلاً عن ذلك تشكل هذه السياحة رافداً لزيادة دخل المحافظة، ومن ثم زيادة الدخل القومي للعراق.

أولاً: حجم السياحة الدينية الوافدة إلى محافظة كربلاء:

تعد محافظة كربلاء مقصداً رئيساً للسياحة الدينية يقدم إليها ملايين الزائرين سنوياً من داخل العراق وخارجه لذا أصبحت مرتكزاً أساساً للسياحة الدينية في العراق، ونظراً للأنعدام وجود بيانات دقيقة لأعداد السائحين إلى محافظة كربلاء خلال أشهر السنة فقد تم الاعتماد على التقديرات السنوية لأعداد السياح خلال زيارة الأربعين للمدة (٢٠١٠-٢٠٢٢)، إذ يشير الجدول ذو العدد (٢) والشكل ذو العدد (١) الى أنّ عدد الزائرين يتباين من سنة لأخرى، إذ بلغ عدد الزائرين إلى محافظة كربلاء في عام (٢٠١٠) نحو (١٦٠٠٠٠٠٠) زائر، ثم تزايد عدد الزائرين خلال عام (٢٠١١) ليبلغ نحو (١٧٠٠٠٠٠٠) زائر، وفي عام (٢٠١٢) ارتفع عدد الزائرين القاصدين محافظة كربلاء ليبلغ (٢٠٠٠٠٠٠٠) زائر، أما في عام (٢٠١٥) فقد بلغ عدد الزائرين نحو (٢٦٠٠٠٠٠٠) زائر، ولوحظ تراجع أعداد الزائرين في عام (٢٠١٧) ليبلغ نحو (١٥٣٨٥٠٠٠) زائر، في حين ارتفع عدد الزائرين في عام (٢٠١٨) ليبلغ نحو (١٧٠٠٠٠٠٠) زائر، أما في عام (٢٠٢٠) فقد انخفض عدد الزائرين المتوافدين إذ بلغ (١٤٥٥٣٣٠٨) زائر؛ وذلك بسبب جائحة كورونا وغلق المنافذ البرية والجوية أمام الزوار العرب والأجانب، بينما ارتفع عدد الزائرين في عام (٢٠٢٢) ليصل إلى نحو (٢١١٩٨٦٤٠) زائراً.

الجدول ذو العدد (٢)

تقديرات أعداد السياح الوافدين إلى محافظة كربلاء خلال الزيارة الأربعينية في
للمدة (٢٠١٠-٢٠٢٢)

السنوات	أعداد السياح الوافدين
٢٠١٠	١٦٠٠٠٠٠٠
٢٠١١	١٧٠٠٠٠٠٠
٢٠١٢	٢٠٠٠٠٠٠٠
٢٠١٣	١٧٠٠٠٠٠٠
٢٠١٤	٢٠٠٠٠٠٠٠
٢٠١٥	٢٦٠٠٠٠٠٠
٢٠١٦	١١٢١٠٣٦٧
٢٠١٧	١٥٣٨٥٠٠٠
٢٠١٨	١٧٠٠٠٠٠٠
٢٠١٩	١٥٢٢٩٩٥٥
٢٠٢٠	١٤٥٥٣٣٠٨
٢٠٢١	١٦٣٢٧٥٤٢
٢٠٢٢	٢١١٩٨٦٤٠

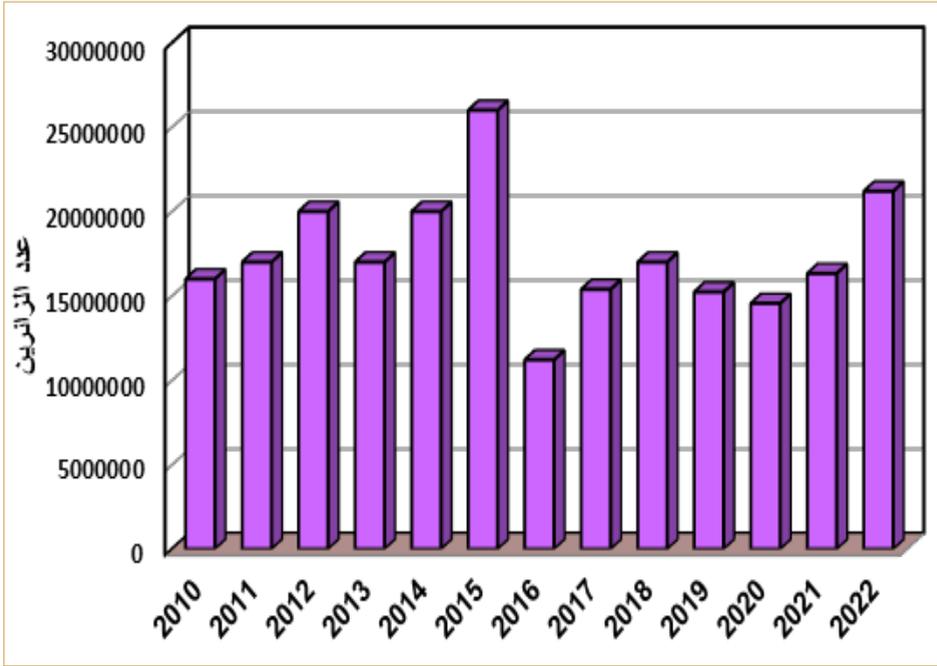
المصدر: الباحث بالاعتماد على:-

١- العتبة الحسينية المقدسة، مركز كربلاء للدراسات والبحوث، شعبة الدراسات التخصصية في زيارة الأربعين، النشرة الإحصائية السنوية لزيارة أربعينية الإمام الحسين (ع) للمدة ٢٠١٦-٢٠٢٢.

- ٢- العتبة العباسية المقدسة، مركز الكفيل للمعلومات والدراسات الاحصائية، بيانات غير منشورة.
 ٣- الهيئة العامة للسياحة، دائرة السياحة في محافظة كربلاء، إحصاءات أعداد الزائرين، بيانات غير منشورة.

شكل ذو العدد (١)

التباين السنوي لأعداد السياح الوافدين إلى محافظة كربلاء خلال الزيارة الأربعينية
 للمدة (٢٠٢٢-٢٠١٠)



المصدر: الباحث اعتماداً على الجدول (٢).

ثانياً: الخصائص المناخية المؤثرة في حركة السياحة في محافظة كربلاء:

تعد الخصائص المناخية من أبرز العوامل المؤثرة في النشاط السياحي، إذ يظهر تأثير المناخ وعناصره بشكل جلي في الفعاليات السياحية ومنها بشكل خاص السياحة الدينية كونها تتعلق بمدى ملائمة الأجواء المناخية المناسبة للقيام بالفعاليات الدينية وإقامة الشعائر، وقد لخص (روبسون) منذ عام (١٩٧٦) عناصر الجذب السياحي التي هي الأساس في تطوير السياحة في الآتي (روبسون، ١٩٨٥، ص ٨٥):

١. الطقس الجميل plecing weathers .

٢. المناطق الطبيعية الجذابة scenic Attractions.

٣. العوامل التاريخية والثقافية Historical and cattural factors.

٤. سهولة الوصول Accessibility.

٥. وسائل الترفيه Amemities.

٦. توفير احتياجات الحياة الاسس للسائح.

أعطى (روبسون) للطقس والمناخ الأولوية في عملية الجذب السياحي، في حين عد المناظر الطبيعية الجاذبة العامل الثاني في السياحة، وتشير الدراسات الى أن ما يزيد على (٩٠٪) من السائحين يجرّكهم المناخ لذا أطلق على السياحة بالسياحة المناخية ((Chemiotic Tourism أو يطلق عليها اخرون اسم السياحة البيئية (Environmental Tourism)(الموسوي، ٢٠١٦، ص ١٢).

ولغرض تحليل أثر عناصر المناخ في حركة السياحة في محافظة كربلاء اعتمد الباحث على البيانات المناخية لسبعة متغيرات ومعدلاتها لأحد عشر عاماً، وتبرز علاقة المتغيرات المناخية بالسياحة الدينية في الحالات الآتية:

أ- الاشعاع الشمسي:

يؤثر الاشعاع الشمسي في السياحة من خلال توفيره لظروف طقسية ملائمة، إذ تعكس أهمية سطوع الشمس وطول مدة الاشعاع الشمسي في رحلات السياحة الداخلية والخارجية، إذ يقدم الآلاف من السياح من شتى دول العالم الى منطقة البحر المتوسط وذلك لتوافر أشعة الشمس الساطعة بحثاً عن تغير لون بشرتهم (الموسوي، ٢٠١٦، ص ١٥).

تكتسب محافظة كربلاء شهرة واسعة ليس على المستوى المحلي بل على المستوى العالمي في النشاط السياحي، وذلك لما تحتويه من معانٍ تاريخية وما تضم أراضيها من مراكم مطهرة، إذ تضم عناصر جذب سياحية ودينية للوافدين إليها، ولا شك إنّ احياء زيارة أربعينية الإمام الحسين عليه السلام في محافظة كربلاء تعد عاملاً أساساً في توافد العديد من سكان العالم ومن جنسيات مختلفة إلى هذه البقعة المباركة، إذ يجددون الولاء بذكرى مرور أربعين يوماً على شهادة الإمام الحسين عليه السلام.

ومن بيانات الجدول ذو العدد (٣) يتضح أن منطقة الدراسة تسجل أعلى معدلات شهرية للأشعاع الشمسي الفعلي خلال الأشهر (حزيران، تموز، آب) إذ بلغت (١١, ٠)، (١١, ٣، ٩، ١٠) ساعة/ يوم، ويعود سبب ذلك إلى ارتفاع ميل الاشعاع الشمسي وصفاء السماء وطول مدة سقوط أشعة الشمس الذي يؤثر في النشاط السياحي، ممّا يُجذب على السياح التجول خلال ساعات النهار ما بين (١١ صباحاً-٤ مساءً) ممّا تكون فيها أشعة الشمس قوية جداً أثناء وقت السياحة.

الجدول ذو العدد (٣)

المعدلات الشهرية والسنوية لعدد ساعات السطوع الشمسي في محطة كربلاء
للمدة (٢٠١٠-٢٠٢٠)

المعدل السنوي	كانون الأول	تشرين الثاني	تشرين الأول	أيلول	آب	تموز	حزيران	مايس	نيسان	آذار	شباط	كانون الثاني	الأشهر
١٢	١٠	١٠,٣	١١,٢	١٢,٢	١٣,٢	١٤	١٤,٢	١٣,٥	١٣	١١,٦	١١	١٠,٢	السطوع النظري (ساعة/يوم)
٨,٦	٦,١	٧	٨,١	١٠	١٠,٩	١١,٣	١١,٠	٩,٣	٨,٥	٧,٩	٧,٢	٦,٢	السطوع الفعلي (ساعة/يوم)

المصدر: الباحث بالاعتماد على جمهورية العراق، وزارة النقل، الهيئة العامة للأنواء

الجوية والرصد الزلزالي العراقية، قسم المناخ، بيانات (غير منشورة).

ب- درجات الحرارة:

تعد درجة الحرارة من أهم عناصر المناخ التي تتحكم في معظم العناصر المناخية الأخرى ومنها الضغط الجوي وتوزيع الرياح ونظام هبوبها، وكذلك التبخر من

المسطحات المائية، مما يسبب تكاثف بخار الماء، وحدوث التساقط مختلف أشكاله، وجميع هذه العناصر لها تأثير مهمفي راحة الإنسان ونشاطه، مما تسهم في تطور النشاط السياحي.

تؤكد الدراسات أن الحدود الحرارية للنشاط السياحي تتراوح ما بين (١٥- ١٨م) حدوداً دنيا و(٢٥-٢٨م) حدوداً قصوى، فيما يشير بعض العلماء أن درجات الحرارة بين (١٨-٢٥م) هي المثلى عموماً لصحة الإنسان وراحته ومن ثم للنشاط السياحي (موسى، ٢٠٠٢، ص٤٠)، وأن تأثير درجات الحرارة في حركة السياحة لا يظهر منفرداً، وإنما يقترن عموماً بحالة الجو الرطوبة ومدى استقراره وخلوه من الحركات الهوائية.

وتتضح الخصائص الحرارية في منطقة الدراسة كما يأتي:

١. وجود صيف حار جاف إذ بلغ أعلى معدل لدرجة الحرارة في شهر آب نحو (٣٧،٨م)، الجدول ذو العدد (٤)، ويعزى سبب هذا الارتفاع إلى الموقع الفلكي والقاري للمنطقة، وقلة تشكل الغيوم وطول النهار وتأثير الكتل الهوائية المدارية القارية (cT).
٢. أثناء فصل الشتاء تنخفض درجات الحرارة، إذ تسجل أدنى معدل لها خلال شهر كانون الثاني بواقع (١١، ٢م)، نتيجة القصر النسبي لمدة السطوع النظري والفعلي والموقع القاري وتأثير الكتل الهوائية القطبية القارية (cP) مما تسبب حالات برودة الجو.

الجدول ذو العدد (٤)

المعدلات الشهرية والسنوية لدرجات الحرارة في محطة كربلاء (م) للمدة (٢٠١٠-٢٠٢٠)

المعدل السنوي	١٨,٧	٣٢,١	٢٥,٠	٢٥,٣
كانون الأول	٧,٤	١٩,٠	١٢,٣	١٢,٩
تشرين الثاني	١٢,٢	٢٤,١	١٧,٤	١٧,٩
تشرين الأول	٢٠,٤	٣٤,٢	٢٦,٦	٢٧,١
أيلول	٢٦,٤	٤١,٥	٣٣,٦	٣٣,٨
آب	٣٠,٠	٤٥,٦	٣٧,٨	٣٧,٨
تموز	٣٠,١	٤٥,٣	٣٧,٩	٣٧,٨
حزيران	٢٨,٢	٤٢,٦	٣٥,٢	٣٥,٣
مايس	٢٣,٩	٣٧,٦	٣٠,٥	٣٠,٧
نيسان	١٨,٤	٣١,٩	٢٥,٠	٢٥,١
آذار	١٣,٢	٢٦,٠	١٩,١	١٩,٤
شباط	٨,٥	٢٠,٥	١٤,١	١٤,٤
كانون الثاني	٥,٨	١٧,١	١٠,٨	١١,٢
الأشهر	الحرارة الصغرى (م)	الحرارة العظمى (م)	الحرارة الاعتيادية (م)	المعدل الحراري (م)

المصدر: الباحث بالاعتماد على جمهورية العراق، وزارة النقل، الهيئة العامة للأنواء الجوية والرصد الزلزالي العراقية، قسم المناخ، بيانات (غير منشورة).

٣. درجة الحرارة الصغرى: سجل أدنى معدل لها في شهر كانون الثاني إذ بلغ (٨, ٥م)، فيما سجل أعلى معدل لها في شهر تموز إذ بلغ (١, ٣٠م)، ويصل المعدل السنوي للحرارة الصغرى الى (٧, ١٨م).

٤. درجة الحرارة العظمى: سجل أدنى معدل لها في شهر كانون الثاني إذ بلغ (١, ١٧م)، فيما سجل أعلى معدل لها في شهر آب إذ بلغ (٦, ٤٥م)، ويصل المعدل السنوي للحرارة العظمى نحو (١, ٣٢م).

٥. درجة الحرارة الاعتيادية: سجل أدنى معدل لها في شهر كانون الثاني إذ بلغ (٨, ١٠م)، فيما سجل أعلى معدل لها في شهر آب إذ بلغ (٨, ٣٧م)، ويصل المعدل السنوي للحرارة الاعتيادية نحو (٢٥م).

ج- الرياح:

تعد الرياح عنصراً مؤثراً في تقويم الموقع السياحي، وذلك لأنها تقلل أو تزيد من شعور الإنسان بالحرارة المرتفعة، فهبوب الرياح بسرعة لا تزيد على (٥ متر/ ثانية) من عوامل الجذب السياحي، لكون الرياح عامل تبريد للجسم البشري (حسين، ٢٠٢١، ص ٢٢٩).

يتصف العراق عامة ومحافظه كربلاء خاصة بسرع منخفضة للرياح على مدار السنة نظراً لوقوعه على الحزام شبه المداري الواقع تحت تأثير منظومة الضغط العالي شتاءً والمنخفض الحراري الصيفي وهاتان المنظومتان لا تساعدان في هبوب رياح نشطة أو قوية باستثناء الأوقات التي تزداد فيها سرعة الرياح المرافقة لحركة المنخفضات الجوية الم توسطية (الرماحي، ٢٠١٠، ص ٤٩).

يتبين من الجدول ذو العدد (٥) أن المعدل السنوي لسرعة الرياح في منطقة الدراسة يبلغ (٧, ٢م / ثا)، إلا أن هذا المعدل يتباين شهرياً إذ يصل في شهر حزيران إلى (٩, ٣م /

ثا) ، ويعزى ذلك إلى تنامي عملية المزج الاضطرابي للهواء السطحي مع الطبقات العليا للعمود الهوائي في مدة التسخين العالية (حديد وآخرون، ١٩٨٢، ص ١٥٢)، وتصل أدنى معدلات سرعة الرياح في شهر كانون الأول بواقع (٢،١) م/ثا لوقوع منطقة الدراسة ضمن منظومة الضغط العالي، وعموماً فإن معدلات سرع الرياح في منطقة الدراسة تكون ملائمة للنشاط السياحي، إذ لا تكون ضمن القيم الحرجة التي تعيق حركة السياحة.

الجدول ذو العدد (٥)

المعدلات الشهرية والسنوية لسرعة الرياح (م/ثا) في محطة كربلاء للمدة (٢٠١٠-٢٠٢٠)

المعدل السنوي	كانون الأول	تشرين الثاني	تشرين الأول	أيلول	آب	تموز	حزيران	مايس	نيسان	آذار	شباط	كانون الثاني	الأشهر
٢,٧	١,٩	١,٨	١,٩	٢,٣	٢,٠	٤,٠	٢,٩	٢,١	٢,٠	٢,٠	٢,٥	٢,١	سرعة الرياح (متر/ ثانية)

المصدر: الباحث بالاعتماد على جمهورية العراق، وزارة النقل، الهيئة العامة للأمناء الجوية والرصد الزلزالي العراقية، قسم المناخ، بيانات (غير منشورة).

أما فيما يتعلق باتجاهات الرياح في منطقة الدراسة الموضحة في الجدول ذو العدد

(٦) والشكل (٢) فهي عموماً لا تتسم بصفة الاستقرار في اتجاهاتها خلال أيام السنة في محطات الدراسة، إذ أن طبيعية الرياح السائدة في محافظة كربلاء هي الشمالية الغربية إذ بلغ معدل تكرارها (22,5%)، ويرجع سبب ذلك إلى سيطرة منخفض الهند الموسمي خلال مدة من مايس حتى أيلول، كما تساعد طبيعة انحدار سطح منطقة الدراسة على زيادة تكرار الرياح الشمالية الغربية (ديري، ١٩٩٩، ص ١٨٥)، وتأتي بالمرتبة الثانية الرياح الغربية إذ سجلت معدل تكرار بلغ (17,7%)، ثم الرياح الشمالية ثالثاً بمعدل بلغ (15%).

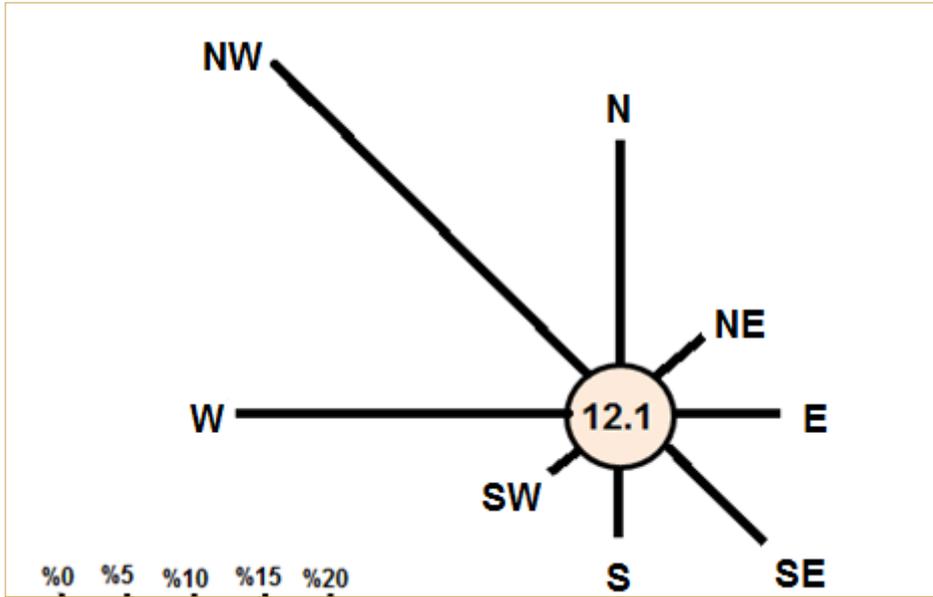
الجدول ذو العدد (٦)

النسب المئوية لمعدلات تكرار اتجاه هبوب الرياح في محطة كربلاء للمدة (٢٠١٠-٢٠٢٠)

الاتجاهات	شمالية شرقية	شرقية	جنوبية شرقية	جنوبية	جنوبية غربية	غربية	شمالية غربية	شمالية	السكون
النسبة المئوية	٤,٤	٨,٤	١٠,٩	٥,٩	٣,١	١٧,٧	٢٢,٥	١٥,٠	١٢,١

المصدر: الباحث بالاعتماد على جمهورية العراق، وزارة النقل، الهيئة العامة للأنواء الجوية والرصد الزلزالي العراقية، قسم المناخ، بيانات (غير منشورة).

الشكل ذو العدد (٢) وردة الرياح في محطة كربلاء للمدة (٢٠١٠-٢٠٢٠)



المصدر: الباحث بالاعتماد على الجدول ذو العدد (٦).

د- الرطوبة النسبية:

تعد الرطوبة النسبية من عناصر المناخ المهمة المؤثرة في الحركة السياحية، ونظراً لأنه لا يمكن اظهار أهمية الرطوبة النسبية للسياحة من دون أن نعتمد على درجات الحرارة، لذلك حين تكون الرطوبة النسبية بين (٤٠-٦٠٪) مع درجات حرارة واقعة بين (١٥-٢٥م) فيسكون الجو مريحاً، وأكثر ملاءمة لممارسة النشاط السياحي (موسى، ١٩٩٧، ص ٢٤-٢٥)، واعتماداً على ذلك تظهر أهمية الرطوبة النسبية للسياحة الوافدة في محافظة كربلاء في النقاط الآتية:

١. يبلغ المعدل السنوي للرطوبة النسبية الاعتيادية في منطقة الدراسة (٤٣٧٪)، الجدول ذو العدد (٧)، وبعد هذا المعدل ملائماً لجسم الأنسان وراحته مما يساعد في جذب السياح وتوافدهم إلى محافظة كربلاء.

٢. تتباين معدلات الرطوبة النسبية في محطة كربلاء بين أشهر السنة، إذ سجل أعلى معدل للرطوبة النسبية خلال شهر كانون الثاني، إذ بلغ (٨, ٦٦٪) وأقل معدل للرطوبة النسبية شهدته هذه المحطة سجل خلال تموز إذ بلغ (٦, ٢٤٪) نظراً لكونه أعلى حرارة من بقية أشهر السنة.

الجدول ذو العدد (٧)

المعدلات الشهرية والسوية للرطوبة النسبية (٪) في محطة كربلاء للمدة (٢٠١٠-٢٠٢٠)

المعدل السنوي	كانون الأول	تشرين الثاني	تشرين الأول	أيلول	آب	تموز	حزيران	مايس	نيسان	آذار	شباط	كانون الثاني	الأشهر
٤٣,٧	٦٦,٠	٦٢,٠	٤٢,٢	٣٠,٧	٢٦,٣	٢٤,٦	٢٧,١	٣٣,٥	٣٩,٥	٤٦,٥	٥٩,٠	٦٦,٨	الرطوبة النسبية الاعتيادية
٢٩,٦	٤٦,١	٤٢,١	٢٨,٧	٢٠,٣	١٧,٤	١٥,٦	١٩,٤	٢٢,٤	٢٠,٦	٢٨,٨	٤٦,٦	٤٦,٩	الرطوبة النسبية الصغرى
٥٨,٣	٧١,٠	٦٨,٨	٥٦,٢	٤٤,٦	٣٣,٣	٣٤,٠	٣٧,٣	٥٥,٤	٥٨,٨	٦٧,٠	٨٧,٦	٨٥,٥	الرطوبة النسبية العظمى

المصدر: الباحث بالاعتماد على جمهورية العراق، وزارة النقل، الهيئة العامة للأنواء الجوية والرصد الزلزالي العراقية، قسم المناخ، بيانات (غير منشورة).

هـ- الأمطار:

يعد التساقط المطري من العوامل المهمة في الجذب السياحي، فيكون تأثيره مباشراً من خلال إعاقة حركة السياح ومن ثم يكون تأثيره غير ايجابي، أما تأثيره غير المباشر فيكون من خلال ما تركه الأمطار في البيئة ولا سيما في المناطق الجافة وشبه الجافة، إذ أن قلة التساقط وانقطاعه خلال الفصل الجاف يؤدي إلى تراجع مستويات المياه الجوفية مما يؤثر في توافد السياح نحو الحدائق والمتنزهات السياحية (قادر، ٢٠٢١، ص ٤٩٦).

ونلاحظ من بيانات الجدول ذو العدد (٨) أن المجموع السنوي للأمطار في منطقة الدراسة يبلغ (٩٦،٤) ملم، وسجلت أعلى كمية للأمطار خلال شهر كانون الثاني بواقع (١٧،٠) ملم، فيما سجلت أدنى كمية للأمطار في شهر أيلول بواقع (٤،٠) ملم، ولم تسجل قيمة للأمطار خلال أشهر الصيف (حزيران، تموز، آب).

الجدول ذو العدد (٨)

المعدلات الشهرية والسنوية لكمية الأمطار (ملم) في محطة كربلاء للمدة (٢٠١٠-٢٠٢٠)

الأشهر	كانون الثاني	شباط	آذار	نيسان	مايس	حزيران	تموز	آب	أيلول	تشرين الأول	تشرين الثاني	كانون الأول	المجموع السنوي
الأمطار (ملم)	١٧,٠	١٤,٧	١٤,١	١١,٦	٢,٥	٠	٠	٠	٠,٤	٤,٣	١٥	١٦,٨	٩٦,٤

المصدر: الباحث بالاعتماد على جمهورية العراق، وزارة النقل، الهيئة العامة للأمناء الجوية والرصد الزلزالي العراقية، قسم المناخ، بيانات (غير منشورة).

و- الظواهر الغبارية :

تشكل الظواهر الغبارية بمختلف أنواعها عوامل محددة للنشاط السياحي في أي منطقة سواء أكانت أتربة غبارية مصدر هبوبها خارج الحدود الإدارية للبلد أو أتربة محلية، وتحدث نتيجة زيادة سرعة الرياح وما يرافقها من ظواهر غبارية متصاعدة أو عالقة من الأتربة والرمال المفككة فوق الأراضي الجرداء والطرق غير المعبدة التي تعيق الحركة السياحية (حسين، ٢٠٢١، ص ٢٢٥).

تظهر بيانات الجدول ذو العدد (٩) المجموع الشهري للظواهر الغبارية في محطة كربلاء للمدة بين (٢٠١٠ - ٢٠٢٠)، إذ يتبين أن العواصف الغبارية سجلت مجموع تكرار بلغ (١٠٨) يوم، أما الغبار المتصاعد فقد بلغ مجموع تكراره (٨, ٤٨) يوماً، فيما بلغ مجموع تكرار الغبار العالق (٤, ١٢٢) يوماً، وعليه فإن التزايد الحاصل في معدلات تكرار الظواهر الغبارية في منطقة الدراسة ولا سيما الغبار المتصاعد والغبار العالق تشكل أجواء مناخية غير مرغوبة سياحياً مما يقلل من النشاط السياحي.

الجدول ذو العدد (٩)

المعدلات الشهرية لعدد أيام تكرار الظواهر الغبارية في محطة كربلاء للمدة (٢٠١٠-٢٠٢٠)

المجموع السنوي	كانون الأول	تشرين الثاني	تشرين الأول	أيلول	آب	تموز	حزيران	مايس	نيسان	آذار	شباط	كانون الثاني	الأشهر
١٠,٨	٠,٢	٠,٢	٠,٧	٠,٣	٠,٢	٠,٧	١,٣	٢,٠	٢,٣	١,٨	٠,٩	٠,٢	العواصف الغبارية
٤٨,٨	١,٤	٠,٥	١,٧	١,٧	٢,٤	٦,٣	٨,٥	٦,٥	٧,٥	٦,١	٤,٠	٢,٢	الغبار المتصاعد
١٢٢,٤	٤,٦	٤,٦	١٠,٤	٨,٥	٨,٣	١١,٩	١٥,٤	١٦,٩	١٤,٩	١٣	٨,٦	٥,٣	الغبار العالق

المصدر: الباحث بالاعتماد على جمهورية العراق، وزارة النقل، الهيئة العامة للأمناء الجوية والرصد الزلزالي العراقية، قسم المناخ، بيانات (غير منشورة).

ثالثاً: تحليل مؤشر المناخ السياحي (TCI) في محافظة كربلاء:

يعد دليل المناخ السياحي (TOURISM CLIMATE INDEX) من التطورات الجديدة في تقييم السياحة المناخية، وأكثر المعايير شهرةً واستعمالاً في التطبيقات المناخية، ويمكن تطبيقه على مناطق واسعة من العالم (MATZARAKIS, 2014, P472)، ويعتمد هذا الدليل طريقة مركبة في التحليل يساعد في الكشف عن تأثير العناصر المناخية في راحة الإنسان

ورفاهيتهم، إذ يعد من أكثر المقاييس شمولاً ويتمتع بمقبولية واسعة في تحليل الملائمة المناخية للنشاط السياحي (القريشي، ٢٠١٩، ص ٥٣).

ويعبر عن هذا الدليل بالصيغة الرياضية الآتية (FICHETT, J. MAND ETAL, 2016, P364):

$$TCI = 8 * CID + 2 * CIA + 4 * R + 4 * S + 2 * W$$

إذ أن $TCI =$ دليل المناخ السياحي.

$CID =$ مؤشر الراحة النهارية: معدل درجة الحرارة العظمى (م) والرطوبة النسبية الصغرى (%).

$CIA =$ مؤشر الراحة اليومية: معدل درجة الحرارة الهواء الاعتيادية (م) ومعدل الرطوبة النسبية (%).

$R =$ معدل التساقط المطري (ملم).

$S =$ المعدل الشهري لساعات السطوع الفعلي (ساعة/يوم).

$W =$ المعدل الشهري لسرعة الرياح (كم/ساعة).

وتقسم قيم دليل المناخ السياحي (TCI) على عشرة أصناف كما موضح في الجدول ذو العدد (١٠)، إذ يتخذ الصنف المثالي أفضل الأصناف ضمن هذا الدليل وتقع قيمه بين (٩٠-١٠٠)، في حين يتبوأ الصنف غير الممكن المرتبة العاشرة التي تتراوح قيمه بين (٠-٩٠).

جدول (١٠)
أصناف دليل المناخ السياحي (TCI)

المرتبة	صنف مؤشر TCI	قيم مؤشر TCI
٩	مثالي IDEAL	١٠٠-٩٠
٨	ممتاز EXCELLENT	٨٩,٩-٨٠
٧	جيد جداً VERY GOOD	٧٩,٩-٧٠
٦	جيد GOOD	٦٩,٩-٦٠
٥	مقبول CCEPTABLE	٥٩,٩-٥٠
٤	غير مقبول UNACCEPTABLE	٤٩,٩-٤٠
٣	غير ملائم UNSUITABLE	٣٩,٩-٣٠
٢	غير ملائم للغاية VERY INCONVENIENT	٢٩,٩-٢٠
١	غير ملائم للغاية جداً VERY VERY INAPPROPRIATE	١٩,٩-١٠
٠	غير ممكن IMPOSSIBLE	٩,٩-٠

Source: Jennifer M. Fichett and etal, Data challenges and solutions in the calculation of Tourism Climate Index (TCI) scores in South Africa, Journal .Tourism, Vol. 64 No. 4, 2016, p364

يلاحظ من الجدول ذو العدد (١١) والشكل ذو العدد (٣) أن محافظة كربلاء تشهد وجود ستة أشهر ملائمة للنشاط السياحي وهي (كانون الثاني، شباط، آذار، نيسان، تشرين الثاني، كانون الأول) حسب نتائج مؤشر المناخ السياحي (TCI)، إذ بلغت قيمها (٤، ٥٦، ٨، ٦٠، ٢، ٦١، ٨، ٥٢، ٦، ٥٠، ٥٠) على التوالي، إذ تقترن هذه الأشهر

بتسجيل معدلات حرارية معتدلة ومنخفضة مما تسهم في خلق أجواء مناخية مريحة ومشجعة لحركة السياح، وصنفت الأشهر (شباط وآذار) بأنها جيدة للنشاط السياحي، فيما كانت الأشهر (كانون الثاني، نيسان، تشرين الثاني، كانون الأول) مقبولة للنشاط السياحي.

وخلال الأشهر (مايس، حزيران، تموز، آب، أيلول، تشرين الأول) بلغت قيم مؤشر (TCI) (٢٧،٧، ٢٤،٧، ٢٥،٦، ١٩،٧، ١٥،٣، ٢١،٥) على التوالي، وصنفت بأنها غير ملائمة للنشاط السياحي، وذلك نتيجة الارتفاع في درجات الحرارة وقلة تساقط الأمطار مما يخلق أجواء سياحية غير مريحة.

الجدول ذو العدد (١١)

تباين القيم الشهرية لمؤشر المناخ السياحي (TCI) في محطة كربلاء للمدة (٢٠١٠-٢٠٢٠)

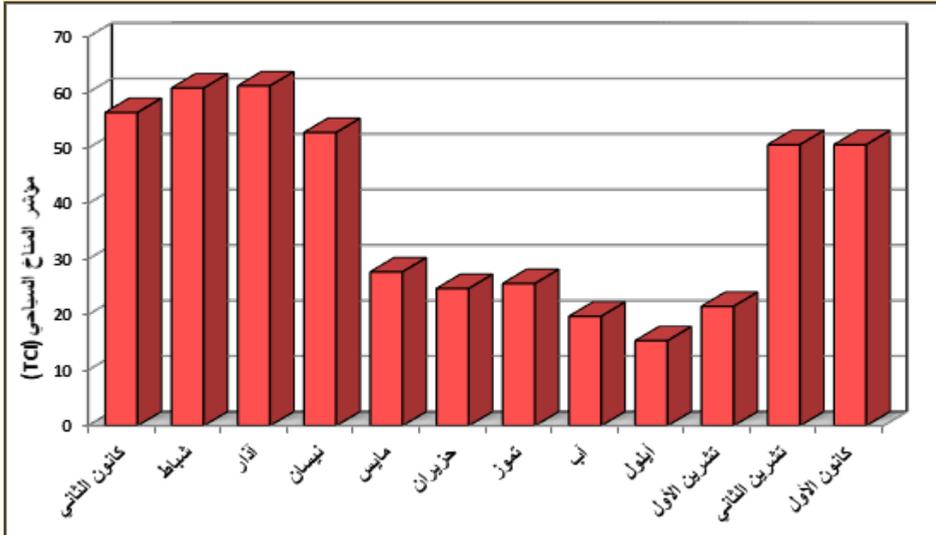
الأشهر	المرتبة	صنف مؤشر TCI	قيم مؤشر TCI
كانون الثاني	٥	مقبول cceptable	٥٦,٤
شباط	٦	جيد good	٦٠,٨
آذار	٦	جيد good	٦١,٢
نيسان	٥	مقبول cceptable	٥٢,٨
مايس	٢	غير ملائم للغاية	٢٧,٧
حزيران	٢	غير ملائم للغاية	٢٤,٧
تموز	٢	غير ملائم للغاية	٢٥,٦
آب	١	غير ملائم للغاية جداً	١٩,٧

١٥,٣	غير ملائم للغاية جداً	١	أيلول
٢١,٥	غير ملائم للغاية	٢	تشرين الأول
٥٠,٦	مقبول	٥	تشرين الثاني
٥٠,٦	مقبول	٥	كانون الأول

المصدر: الباحث باستخدام دليل المناخ السياحي (TCI) وبيانات الجداول ذات الاعداد (٨,٧,٥,٤,٣).

شكل (٣)

المعدلات الشهرية لمؤشر المناخ السياحي (TCI) في محطة كربلاء للمدة (٢٠٢٠-٢٠١٠)



المصدر: الباحث اعتماداً على الجدول ذو العدد (١١).

الاستنتاجات

توصل البحث إلى مجموعة من الاستنتاجات ويمكن إجمالها بالآتي:

١. تعد السياحة الدينية من أكثر الأنشطة تأثراً بعناصر المناخ المختلفة، فهي تعتمد بشكل مباشر على كل من درجات الحرارة والإشعاع الشمسي.
٢. أظهرت نتائج البحث تباين عدد الزوار الوافدين إلى محافظة كربلاء بين سنة وأخرى، فقد بلغ عدد الزائرين في عام (٢٠١٠) نحو (١٦٠٠٠٠٠٠٠) زائر، أما في عام (٢٠١٥) فقد بلغ عدد الزائرين نحو (٢٦٠٠٠٠٠٠٠) زائر، فيما بلغ عدد الزائرين خلال عام (٢٠٢٢) نحو (٢١١٩٨٦٤٠) زائر.
٣. سجلت منطقة الدراسة أعلى المعدلات الحرارية خلال أشهر الصيف (حزيران، تموز، آب)، إذ بلغت (٣، ٣٥، ٨، ٣٧، ٨، ٣٧م) على التوالي، وبذلك فإن هذه المعدلات تحد من النشاطات السياحية بأنواعها داخل المحافظة.
٤. أظهرت نتائج مؤشر المناخ السياحي (TCI) في منطقة الدراسة أن أكثر الأشهر ملائمة للنشاط السياحي هما (كانون الثاني، شباط، آذار، نيسان، تشرين الثاني، كانون الأول)، إذ تساعد في قيام السياحة وتوافد الزوار إلى محافظة كربلاء، فيما كانت الأشهر (مايس، حزيران، تموز، آب، أيلول، تشرين الأول) غير ملائمة للنشاط السياحي وحركة السياح.
٥. تؤدي سرعة الرياح في منطقة الدراسة دوراً فعالاً في تبريد وتلطيف الأجواء، إذ تراوحت معدلاتها بين (١، ٢-، ٠، ٤) متر/ثانية، مما يساعد في ممارسة النشاط السياحي.
٦. تتعرض منطقة الدراسة إلى زيادة في تكرار الظواهر الغبارية (العواصف الترابية، الغبار المتصاعد، الغبار العالق)، إذ بلغت تكراراتها (٨، ١٠، ٨، ٤٨، ٤، ١٢٢)، ومن ثم فإن هذه الظواهر تشكل أجواء مناخية غير مريحة للسياحة الوافدة.

المقترحات

١. إنشاء محطات أرصاد جوية حديثة لغرض توفير الإحصاءات المناخية عن منطقة الدراسة لتذليل العقبات التي تواجه قطاع السياحة واستثماره.
٢. التنسيق بين الهيئة العامة للأنواء الجوية العراقية وقطاع السياحة لمعرفة اوقات الراحة الفسيولوجية المناخية الأنسب لكل منطقة سياحية والإعلان عنها وتنظيم رحلات لها والتخطيط لها تبعاً لتلك الأحوال.
٣. ضرورة سعي الجهات الحكومية ولا سيما وزارات (السياحة، البيئة، الصحة) لتوفير الخدمات السياحية التي تفتقر إليها محافظة كربلاء لجذب السياح.
٤. إنشاء أحزمة خضراء والإهتمام بها ولا سيما باتجاه الرياح السائدة لتقليل تأثير الظواهر الغبارية التي تعاني منها منطقة الدراسة.

المصادر

١. جمهورية العراق، الهيئة العامة للمساحة، خريطة العراق الإدارية، مقياس ١/١٠٠٠٠٠٠، ٢٠١٩.
٢. جمهورية العراق، وزارة البلديات والأشغال العامة، مديرية بلدية كربلاء، بيانات غير منشورة، ٢٠٢٢.
٣. جمهورية العراق، وزارة النقل، الهيئة العامة للأنواء الجوية والرصد الزلزالي العراقية، قسم المناخ، بيانات (غير منشورة).
٤. حديد، أحمد سعيد وآخرون، المناخ المحلي، مطبعة دار الكتب، الموصل، ١٩٨٢.
٥. حسين، سعدون مشرف، التقويم المناخي للموقع السياحي في بحيرة الحبانية، مجلة آداب الفراهيدي، جامعة تكريت، المجلد ١٣، العدد ٤٧، ٢٠٢١.
٦. الرماحي، طالب حسين زائر، دراسة تحليلية لعلاقة المناخ بتخطيط وتصميم المناطق والوحدات السكنية في مدينة النجف، رسالة ماجستير (غير منشورة)، كلية الآداب، جامعة

- الكوفة، ٢٠١٠.
٧. روبنسون. ه.، جغرافية السياحة، ج ١، ترجمة محبات إمام الشراي، دار المعارف، القاهرة، ١٩٨٥.
٨. ديري، عبد الإمام نصار، التباين الزماني والمكاني لحركة الرياح السطحية في العراق، مجلة أبحاث البصرة، جامعة البصرة، العدد ١٩، ١٩٩٩.
٩. العتبة الحسينية المقدسة، مركز كربلاء للدراسات والبحوث، شعبة الدراسات التخصصية في زيارة الأربعين، النشرة الإحصائية السنوية لزيارة أربعينية الإمام الحسين عليه السلام للمدة ٢٠١٦-٢٠٢٢.
١٠. العتبة العباسية المقدسة، مركز الكفيل للمعلومات والدراسات الاحصائية، بيانات غير منشورة.
١١. قادر، ريزين أكرم المناخ السياحي ومعوقاته في مدينة أربيل (دراسة في المناخ التطبيقي)، مجلة الآداب، جامعة بغداد، العدد ٣٧، ٢٠٢١.
١٢. القريشي، ستار ترف رزاق، تأثير التغير المناخي في خصائص مناخ العراق السياحي، رسالة ماجستير (غير منشورة)، كلية التربية للعلوم الإنسانية، جامعة واسط، ٢٠١٩.
١٣. موسى، علي حسن، المناخ الحيوي، ط ١، دار نينوى للدراسات والنشر والتوزيع، دمشق، ٢٠٠٢.
١٤. موسى، علي حسن، المناخ والسياحة مع نموذج تطبيقي (سورية ومصر)، ط ١، دار الانوار للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق، ١٩٩٧.
١٥. الموسوي، علي صاحب طالب، العلاقة المكانية والزمانية بين الخصائص المناخية والسياحة والترفيه، المؤتمر العلمي الدولي الأول، كلية الدراسات الإنسانية الجامعة، العتبة العباسية المقدسة، ٢٠١٦.
١٦. الهيئة العامة للسياحة، دائرة السياحة في محافظة كربلاء، إحصاءات أعداد الزائرين،

بيانات غير منشورة.

17. Matzarakis, A ,Transfer of climate data for tourism applications-the climate-tourism/transfer-information-scheme, Sustainable Environment Research, 24(4), 2014. Jennifer M. Fichett / Gijsbert Hoogendoorn/ Dean Robinson / Jennifer M. Fichett / Gijsbert Hoogendoorn/ Dean Robinson
18. 18- Fichett, J. M, & Hoogendoorn, G, & Robinson, D, Data challenges and solutions in the calculation of Tourism Climate Index (TCI) scores in South Africa, Journal Tourism, Vol. 64 No. 4, 2016.

اعادة الاستخدام التكييفي المستدام في المناطق التراثية ٢٠٢٣

نور جاسم محمد

جامعة الكوفة - كلية التخطيط العمراني

Noor.jasim116@gmail.com

ا.م.د. احمد شمخي الخفاجي

جامعة الكوفة - كلية التخطيط العمراني

ahmeds.alkhfaji@uokufa.edu.iq

ملخص البحث

اعادة الاستخدام التكييفي المستدام هو نهج فعال ومفيد للحفاظ على التراث الحضري وتحسين جودة الحياة في المدن. هي عملية ذات استمرارية تسعى للوصول إلى الرضا عن النسيج البنائي الحالي والتعايش مع النظام البيئي. فهي لا تقتصر على الحفاظ التراثي فقط، بل هي تجديد حيوية المنطقة لتلبية المتطلبات الاجتماعية والاقتصادية والبيئية حيث يوفر ذلك التكييف مرونة كبيرة لأداء الانشطة لتحقيق الاستدامة.

تكمن اهمية البحث كونه يخلق فرصا جديدة للأقامة والانشطة التجارية والثقافية، فضال عن تأثيره الايجابي على البناء الحضري من خلال تقليل استخدام المساحات. يمكن أن تقوي مشاريع إعادة الاستخدام التكييفي الروابط بين المجتمعات من خلال توفير الاحتياجات الاساسية للعيش والانشطة الحديثة للتعايش لضمان وصول المباني إلى الاجيال القادمة.

ومن اجل تطبيق عملية اعادة الاستخدام التكييفي المستدام بشكل فعال ومفيد تم التيار مدينة كربلاء المقدسة كمنطقة للدراسة العملية، حيث تعتبر مدينة كربلاء المقدسة

اكثر المدن جذبا للحشود اذ تمتاز بقيمتها التاريخية الدينية الكبيرة وكذلك اهميتها الحضرية لسكانها ولصومية مركزها المتمثل بوجود الحرمين الشريفين، وكذلك لكثرة الوافدين اليها اثناء الزيارات المهمة والتي من اهمها زيارة الاربعية، حيث ترتفع الكثافة العددية في مركز مدينة كربلاء لتصبح الاعداد كبيرة تفوق الطاقة الاستيعابية لها بتسعة اضعاف حول وبين الحرمين.

وعليه ستركز هذه الدراسة من خلال اعتماد المنهج الاستقرائي والبرامج التحليلية الوصفية والكمية على توضيح اهم العوامل والمؤشرات الخاصة بأعادة الاستخدام التكيفي المستدام للمناطق التراثية بمدينة كربلاء واقترح معالجات تخطيطية مستدامة ذات كفاءة عالية والتي من شأنها تقليل التأثيرات السلبية على الزائرين خلال زيارة الاربعية وتحقيق اعلى مستوى ممكن من الراحة والامان وسهولة الوصول من والى منطقة الحرمين.

الكلمات المفتاحية: الاستخدام التكيفي، المستدام، المناطق التراثية

(Sustainable Adaptive reuse of Heritage areas(2023

The scholar: Noor Jasim Mohamad

University of Kufa-Collage of Urban planning

Prof. Ahmd Shamkhe AL-Khafaji

University of Kufa-Collage of Urban planning

Abstract

Sustainable adaptive reuse is an effective and beneficial approach to preserving urban heritage and improving the quality of life in cities. It is a process of continuity that seeks to reach satisfaction with the current structural fabric and coexistence with the ecosystem. It is not limited to heritage conservation only, but is a renewal of the vitality of the region to meet social, economic and environmental requirements as this adaptation provides great flexibility to perform activities to achieve sustainability..

The importance of the research lies in the fact that it creates new opportunities for residence, commercial and cultural activities, as well as its positive impact on urban construction by reducing the use of spaces. Adaptive reuse projects can strengthen the bonds between communities by providing basic living needs and modern coexistence activities to ensure that buildings reach future generations..

In order to apply the sustainable adaptive reuse process effectively and usefully, has been visited the holy city of Karbala as an area for practical study, as the holy city of Karbala is the most attractive city for crowds, as it is characterized by its great historical religious value,

as well as its urban importance to its residents and the banditry of its center represented by the presence of the Two Holy Mosques, as well as the large number of arrivals to it during important visits, the most important of which is Ziyart AL-Arbaeen, where the numerical density rises in Karbala city center to become large numbers that exceed its capacity by nine times around and between the two mosques.

Accordingly, this study will focus through the adoption of the inductive approach and descriptive and quantitative analytical programs to clarify the most important factors and indicators for the sustainable adaptive reuse of heritage areas in the city of Karbala and propose sustainable planning treatments with high efficiency that will reduce the negative effects on visitors during Ziyart AL-Arbaeen and achieve the highest possible level of comfort, safety and easy access to and from the Haramain area.

Keywords: adaptive use, sustainable , heritage areas

المقدمة

تعد اعادة الاستخدام التكييفي المستدام عملية مهمة تساعد على الحفاظ على قيم المناطق التراثية وتحسينها. يتضمن ذلك تحويل شارع او منطقة حضرية قد تضاءلت وظيفتها الأصلية إلى استخدام جديد يتوافق مع طابعها التاريخي. إعادة الاستخدام التكييفي مهمة لأنها تسمح للمناطق التراثية بالاستمرار في المساهمة في النسيج الثقافي والاجتماعي للمجتمع، مع توفير فوائد اقتصادية. إنها نهج مستدام للتنمية يمكن أن يساعد في تقليل التأثير البيئي للبناء الجديد. يمكن أيضًا أن تساعد مشاريع إعادة الاستخدام التكييفي في زيادة الانتماء إلى المناطق التراثية وتشجيع المشاركة الفعالة

في عملية الحفظ. بشكل عام، إعادة الاستخدام التكميلي هي أداة مهمة للحفاظ على التراث الثقافي وتعزيزه في المجتمع مع الحرص على تحقيق جوانب الاستدامة الاجتماعية والاقتصادية والبيئية.

فهي عملية تؤدي إلى تغيير عنصر غير مهمل أو غير فعال إلى عنصر جديد يمكن استخدامه لغرض مختلف. في بعض الأحيان ، لا يتغير شيء سوى استخدام العنصر. (السعيد، ٢٠٢٢).

مشكلة البحث

عدم وجود مؤشرات واضحة لإعادة الاستخدام التكميلي المستدام للمناطق التراثية في مدينة كربلاء المقدسة.

اهمية البحث

تتيح عملية إعادة الاستخدام التكميلي المستدام للباحثين والمختصين البحث عن طرق مبتكرة لإعادة التأهيل وإعادة استخدام الهياكل القائمة بطرق حديثة فهي محاولة جادة لإنقاذ المناطق التراثية والموارد الموجودة بالفعل وبطريقة تحقق ابعاد التنمية المستدامة للمنطقة.

فرضية البحث

العامل الاجتماعي له التأثير والدور الاكبر في امكانية اسهام إعادة الاستخدام التكميلي المستدام للمناطق التراثية في الاستدامة البيئية والاجتماعية والاقتصادية.

هدف البحث

يهدف هذا البحث الى تحديد العوامل والمؤثرات لإعادة الاستخدام التكييفي المستدام للمناطق التراثية في مدينة كربلاء المقدسة.

ستساهم النتائج في تحديد العوامل المؤثرة والمعوقات التي تواجه تنفيذ الممارسات المستدامة واقتراح معالجات لتعزيز استخدام التكييف المستدام في المناطق التراثية في كربلاء. فضلا عن الفهم العام للفوائد البيئية والاقتصادية والاجتماعية للاستخدام التكييفي المستدام في المناطق التراثية، وبالتالي تعزيز قبوله وتبنيه من قبل المجتمع والجهات المعنية.

منهجية البحث

سيبنى هذا البحث نهجاً مختلطاً، بما في ذلك جمع البيانات وتحليلها النوعي والكمي. ستتم جمع البيانات الأولية من خلال المقابلات والاستبيانات والملاحظات الميدانية لاستخلاص رؤى من أصحاب المصلحة المعنيين في منطقة الدراسة. ستستخدم مصادر البيانات الثانوية، مثل المراجعات الأدبية ودراسات الحالة، لدعم التحليل والنتائج. ستتم تحليل البيانات المجمعة باستخدام تحليل المحتوى النمطي والتقنيات الإحصائية للإجابة على الأسئلة وتحقيق الأهداف البحثية.

الجانب النظري

- الدراسات السابقة

١. في دراسة (Tris Kee 2019)، ركزت بشكل رئيسي على القيم التراثية الثقافية للتراث المبني وبرنامج «إحياء المباني التاريخية من خلال مخطط الشراكة» النموذجي التابع لمكتب التنمية في حكومة هونغ كونغ، الذي يهدف إلى تعزيز إعادة استخدام المباني التاريخية بطريقة مستدامة.

٢. تتعرف دراسة (N., Ikiz Kaya, D., & Pereira Roders, A (2021) على التحديات وتقتراح

حلولاً لإعادة استخدام التكييفية الممارسات التراثية الثقافية في مدينة رييكا البحرية بعد الثورة الصناعية في كرواتيا. تقدم الورقة إطاراً لتقييم ممارسات إعادة استخدام التراث وتحديد تحدياتها، والتي يمكن استخدامها من قبل أصحاب المصلحة وصانعي القرار في سياقات أخرى.

٣. تناقش الورقة البحثية الخاصة بـ (Al-Dabbagh, M. A. H., & Al-Fazaa, N. M. (٢٠١٩) النهج المستدامة لإعادة تأهيل التراث المعماري والحضري في الموصل. تناقش أهمية استراتيجيات إعادة الاستخدام المتكيفة في الحفاظ على المباني التاريخية والأحياء، وتعزيز أدائها البيئي، والمساهمة في التنمية الحضرية.

٤. ناقشت دراسة Zahraa Adil Abdulameer and Sana Sati' Abbas ٢٠٢٠ بعنوان إعادة استخدام المباني المتكيفة يمكن أن تؤدي إلى التنمية الاقتصادية والاجتماعية والبيئية المستدامة. تقترح الورقة نهجاً لقياس الجودة لتقييم نجاح مشاريع إعادة الاستخدام المتكيفة وتحدد عوامل إعادة الاستخدام المتكيفة وفوائدها في تحقيق استدامة المباني التراثية.

٥. تناقش دراسة Parpas, D. S. (٢٠٢٠) عوامل تحديد النجاح في إعادة استخدام المباني بنهج مستدام. يستخدم البحث تحليل الانحدار المتعدد لتحديد المكونات الرئيسية لإعادة الاستخدام المتكيفة والتطوير المستدام في مجالات الاقتصاد الاجتماعي والثقافة والبيئة.

٦. تستكشف دراسة panelBie Plevoets a, a, Julia-Sowińska et al (٢٠١٨) التكييف الشعبي المحلي للتراث المبني وتأثيره على ممارسة إعادة الاستخدام التكييفي الرسمي. تشير الورقة إلى أن النهج الأصلي المحلي يمكن أن يكون بديلاً قيماً للطريقة الرسمية لإدارة البيئة المعمارية القائمة، خاصة بالنسبة للمباني والمواقع التي تتمتع بقيمة اجتماعية كبيرة.

مفهوم التكييف

(تَكَيَّفَ: فعل تَكَيَّفَ يتَكَيَّفُ، تَكَيَّفًا، فهو مُتَكَيِّفٌ

تَكَيَّفَ الشَّيْءُ: صار على حالةٍ وصِفَةٍ مُعَيَّنَةٍ، تَكَيَّفَ الرِّصَاصُ حسب القالب وتَكَيَّفَ الشَّخْصُ: انسجم وتوافق مع الظروف، أو جعل ميله أو سلوكه أو طبعه على

غرار شيء. (AL-SAID, 2022)

التكيف : تأقلم النظم الطبيعية أو البشرية مع البيئة الجديدة أو المتغيرة. ويشير التكيف مع تغير المناخ إلى توائم النظم الطبيعية والبشرية مع المثيرات المناخية الفعلية أو المتوقعة، أو مع تأثيراتها، وهي عملية تنطوي على تخفيف الأضرار أو استغلال الفرص المفيدة. ويمكن تمييز أنواع مختلفة من التكيف، منها التكيف التحسبي والتفاعلي، والتكيف الخاص والعام، والتكيف الذاتي والمخطط. (STERN, 2022)

السلوك التكيفي

مدى فاعلية الفرد وقدرته على تحقيق مستوى مناسب من الاكتفاء الذاتي والمسؤولية الاجتماعية، بدرجة تماثل المستوى المتوقع ممن هم في مثل سنه وجماعته الثقافية. وهو جزء أساسي في تعريف التخلف العقلي ويشمل تلك المهارات غير المعرفية أو تلك المهارات اللازمة لأداء المهام الاجتماعية ومهارات الحياة اليومية وتقاس عادة بمقاييس السلوك التكيفي.

مصطلح التكيف في الاصل مستمدا اساسا من علم البيولوجيا وهو جوهر نظرية تشارلز دارون المعروفة بنظرية النشوء والارتقاء (1959) والذي يعتبر فيها ان الكائنات الحية الاكثر قدرة على البقاء هي تلك التي تملك من الصفات ما يؤهلها للتكيف مع ظروف البيئة التي تلائمها (البقاء للأقوى) أي ان الكائن الحي يحاول ان يوائم بين نفسه والعالم الطبيعي الذي يعيش فيه من اجل البقاء.

اما من جانب علم النفس فيرى ان مصطلح التكيف هو تلك الظاهرة او العملية ديناميكية التي يهدف بها الشخص الى ان يعدل في سلوكه ليكون اكثر تكيفا بينه وبين نفسه من ناحية وبينه وبين البيئة التي يعيش فيها من ناحية اخرى وبهذه الطريقة يستطيع

الفرد من تكوين علاقات مرضية كالأسرة المدرسة او المهنة وعليه يمكننا تعريفه اجرائيا
بما يلي :

ويعرف بانه عملية ديناميكية مستمرة تتناول العلاقة بين السلوك والبيئة وذلك من
خلال عملية التغيير والتعديل من اجل احداث نوع من التوازن النسبي بين الفرد وبيئته.
(ELIAS، ٢٠٢١).

التكيف النفسي

ويُقصد بها تكيف الفرد من خلال تغيير السلوك من أجل العمل على إحداث توازن
في علاقته مع البيئة، والاستفادة من هذا النوع من التكيف من أجل التطور والبقاء،
فالكائن الحيّ الذي يستطيع التكيف مع البيئة هو الذي يستطيع ضمان الاستمرار في
البقاء، وتتداخل مجالات التكيف النفسي بحيث تُقسم إلى فئات كما في المخطط (١) :

مخطط (١) يوضح مجالات التكيف النفسي



تكيف الإنسان مع المتغيرات في عصرٍ يتميزّ بالسرعة والتطور والتكنولوجيا
الحديثة، وهذا النوع من التغيير يُعدّ خطيراً على الفرد وعلى المجتمع إذا ما تم التعامل معه
بجدية، وهناك عدة خطوات لمواكبة هذه التغيرات والتكيف معها:

١. الإحساس: وهي الشعور بضرورة هذا التغيير.
٢. الرغبة: وهي نتيجة الإحساس.
٣. الخطة: وهي وضع الأهداف نحو التغيير.
٤. التنفيذ: وهي القيام بخطة العمل على أرض الواقع.
٥. التقييم والتقويم: وذلك بمراجعة النتائج.

النظريات المفسرة للتكيف

أولاً: نظرية التحليل النفسي

حسب فرويد فان التكيف النفسي اشباع الغرائر والرغبات البيولوجية بصورة تتجنب العقوبات الاجتماعية فهو يتحدث عن حالة الانسجام بين الهو والانا والانا العليا ويتجنب استخدام الحيل الدفاعية. (فرويد، ١٩٢٣)

يعتقد اريك فروم: ان الشخصية المتكيفة هي التي يكون لديها تنظيم موجه في الحياة وان تكون مستقبلة للاخرين ومنفتحة عليهم ولديها قدرة على التحمل. (فروم، ١٩٤١) ويقول ان تكيف الفرد مع المجتمع يمثل حلا وسطا بين الحاجيات الداخلية للفرد والمطالب الخارجية للمجتمع تبني طابعا اجتماعية ينفق ومقتضيات المجتمع (ابراهيم، ٢٠١٤).

ثانياً : النظرية السلوكية

طبقا للسلوكية فان انماط التكيف وسوء التكيف تعد متعلمة او مكتسبة وذلك من خلال الخبرات التي يتعرض لها الفرد والسلوك التكيفي يشمل على خبرات تشير الى كيفية الاستجابة لتحديات الحياة تقابل بالتعزيز او التدعيم وترى المدرسة السلوكية ان الشخص المتكيف هو الشخص الذي استطاع ان يكون عادات سوية نتجت من خلال

ارتباطات بمتغيرات حسية واستجابات جسمية وعقلية وانفعالية واجتماعية دعمت بالاثابة وتكررت فتكونت عادة. (سكينر، ١٩٥٣)

ثالثا : النظرية الانسانية

يشير روجرز وهو ممثل للنظرية الانسانية ان الافراد الذين يعانون من سوء التكيف يعبرون عن بعض الجوانب التي تقلقهم

يرى روجرز ان بنية الذات تتكون نتيجة التفاعل مع البيئة وقد تمتص قيم الاخرين وتسعى الى التوافق والاتزان نتيجة للنضج و التعلم وهي محور كل الخبرات.

والفرد يمر في حياته بخبرات عديدة يؤثر فيها ويتأثر بها ويحول هذه الخبرات الى رموز يدركها ويقيمها في ضوء مفهوم الذات والمعايير الاجتماعية او يتجاهلها وينكرها. فالخبرات التي تتفق وتتطابق مع مفهوم الذات ومع المعايير الاجتماعية تؤدي الى الراحة والخلو من التوتر والقلق اما اذا كان العكس فتؤدي الى الاحباط وسوء التكيف. و يضيف روجرز ان هناك معايير ثلاثة للتكيف هي الاحساس بالحرية، الانفتاح على الخبرة والثقة بالمشاعر الذاتية. (ROGERS, 2013)

من الممكن أن يقوم معظم الناس بالتغلب على مواقف الإحباط والصراعات وما ينشأ بسبب عدم التكيف، من خلال اللجوء إلى الأساليب المباشرة التي يتم استخدامها لحل المشكلات وبناء التكيف بين النفس وبين المجتمع.

من خلال دراسة النظريات اعلاه يمكن تصنيف انواع التكيف حسب التالي :

انواع التكيف

اولا : التكيف الاجتماعي

و يقصد به الاستعداد و القدرة على التغيير و التعامل مع الظروف الاجتماعية والمختلفة و الاستجابة لمستجدات الحياة الاجتماعية و ما تحفل به من متغيرات اجتماعية جديدة و القدرة على التعايش مع المجتمع الجديد الذي سيعيش فيه الفرد بأفراده و عاداته و تقاليده و القوانين التي تنظم علاقات الأفراد ببعضهم البعض. (DAVID AND CONGLETON, 2020)

عرفه البعض بالسعادة مع الآخرين و الالتزام بأخلاقيات المجتمع و مسايرة المعايير الاجتماعية و الامتثال لقواعد الضبط الاجتماعي و تقبل التغيير الاجتماعي و التفاعل الاجتماعي السليم والعمل لخير الجماعة حيث يعرف التكيف على انه عملية ديناميكية مستمرة يهدف بها الشخص الى تغيير سلوكه او ظروف مجتمعه ليكون بينه و بين مجتمعه علاقة اكثر توافقا و تكيف ، فالانسان محصلة نفسية اجتماعية. (سليمان عبد الواحد، ٢٠١٤ ص ١٦٢).

هناك عدة عوامل لها الدور الاكبر في احداث التكيف الشخصي والتكيف الاجتماعي لدى الافراد منها :

١. اشباع الحاجات الاولية والثانوية: ان الحاجة شئ ضروري لأستقرار الحياة وطرق اشباع هذه الحاجات يؤدي الى قدرة الفرد للوصول الى افضل مستويات النمو والتوافق والصحة النفسية.

٢. معرفة الفرد لنفسه : تعرف الفرد لحدود امكانياته وقدراته التي يستطيع من خلالها اشباع رغباته وتحقيق اهدافه.

٣. تقبل الفرد لذاته : كلما كان الفرد راضيا عن نفسه كان ناجحا و متكيفاً ، وكلما كان غير متقبل لذاته فاقد الثقة بها شعر بالعجز والفشل فيؤدي به ذلك الى الانطواء وسوء التكيف .
٤. المرونة والاستجابة الملائمة للمواقف الجديدة: أي تقبل الفرد للتغيير الجديد والتعامل معه بأيجابية بحيث يحدث التكيف بينه وبين بيئته. (ابراهيم، ٢٠١٤)
٥. من خلال دراسة النظريات الاجتماعية والنفسية سوف يركز الباحث على المؤشرات التالية التي سوف يتم تطبيقها على منطقة الدراسة وهذه المؤشرات (المرونة، الشعور بالانتماء، التفاعل الاجتماعي، المشاركة) كما في جدول (١)

ثانياً : التكيف الاقتصادي (Economics of Adaptation)

التكيف الاقتصادي هو المفهوم الذي يشير إلى الاستجابة الاقتصادية للتغيرات والتحديات التي تواجهها المجتمعات والاقتصادات. يتضمن التكيف الاقتصادي تحليل الخيارات واتخاذ القرارات الاقتصادية للتكيف مع التغيرات والتحويلات في الظروف الاقتصادية والمحيط.

في سياق التغير المناخي يشير إلى الجهود والتدابير التي يتم اتخاذها لتكييف النظم الاقتصادية والاجتماعية والبيئية مع التأثيرات المتوقعة أو المتغيرة نتيجة للتغير المناخي. يهدف التكيف الاقتصادي إلى تقليل الضرر وزيادة المرونة والاستدامة في وجه التغيرات المناخية. (IPCC) ٢٠١٨

تشمل أهم عناصر التكيف الاقتصادي في سياق التغير المناخي:

١. تقييم المخاطر والضرر: ينطوي على تحليل وتقدير التأثيرات المتوقعة للتغير المناخي على النظم الاقتصادية وتقدير الضرر المحتمل لهذه التأثيرات.
٢. تنوع الاقتصاد: يعني تعزيز التنوع الاقتصادي وتطوير قطاعات جديدة تكون أكثر مرونة

- ومقاومة للتغير المناخي.
٣. إدارة الموارد المائية: يشمل استخدام مستدام للمياه وتطوير استراتيجيات للتعامل مع ندرة المياه المتوقعة نتيجة للتغير المناخي.
٤. تكنولوجيا البيئة: يشمل تطوير واعتماد تكنولوجيا تساعد في الحد من انبعاثات الكربون وتعزيز الاستدامة البيئية.
٥. التخطيط العمراني والبنية التحتية: يتضمن تكييف التخطيط العمراني وتطوير البنية التحتية لمواجهة التحديات المرتبطة بالتغير المناخي، مثل زيادة فيضانات الأمطار وتغير درجات الحرارة.

تقترح النظرية الاقتصادية أن التكيفات تكون فعالة (مرغوبة) فقط إذا كانت فائدتها تتجاوز تكلفتها. اذ عادة ما تكون عمليات التكيف فعالة لأن الفوائد والتكلفة تعود على صانع القرار. (MENDELSON, 2016)

من خلال ما تقدم من دراسة النظرية الاقتصادية سوف يركز الباحث على المؤشرات التالية التي سوف يتم تطبيقها على منطقة الدراسة وهذه المؤشرات (النمو الاقتصادي، خلق فرص العمل، الاستثمارات، الابتكار) كما في جدول (١)

ثالثا : التكيف القائم على النظام البيئي

تعرف اتفاقية التنوع البيولوجي التكيف القائم على النظام البيئي بأنه استخدام التنوع الحيوي وخدمات النظم البيئية كجزء من استراتيجية شاملة للتكيف لمساعدة الناس على التكيف مع الآثار الضارة للتغير المناخي.

ان التكيف القائم على النظام البيئي (ECOSYSTEM-BASED ADAPTATION (EBA) يشمل مجموعة متنوعة من السبل للتكيف مع التغير المناخي، والتي تنطوي جميعها على إدارة

النظم البيئية للحد من تعرض المجتمعات البشرية لتأثيرات التغير المناخي، ويكمن التكيف القائم على النظام البيئي في التقاطع بين التكيف مع التغير المناخي، والتنمية الاجتماعية والاقتصادية، والحفاظ على التنوع البيولوجي.

يشمل التكيف الحفاظ على النظم البيئية وإدارتها المستدامة واستعادتها، والتي تشمل الغابات أو المراعي أو الأراضي الرطبة وغيرها، للحد من الآثار الضارة للمخاطر المناخية. لقد صيغ مصطلح التكيف القائم على النظام البيئي في عام ٢٠٠٨ من قبل الاتحاد الدولي لحماية الطبيعة (IUCN) والمؤسسات الأعضاء في مؤتمر الأمم المتحدة لاتفاقية التغير المناخي في عام ٢٠٠٨، وعُرف التكيف القائم على النظام البيئي رسميًا في مؤتمر الأمم المتحدة بشأن التنوع البيولوجي في عام ٢٠٠٩، ورُوج لمفهوم التكيف القائم على النظام البيئي في المحافل الدولية،

من خلال ما تقدم من دراسة النظرية الاقتصادية سوف يركز الباحث على المؤشرات التالية التي سوف يتم تطبيقها على منطقة الدراسة وهذه المؤشرات (ادارة الموارد، التنوع، ادارة النظم البيئية، جودة الحياة) كما في جدول (١)

مفهوم اعادة الاستخدام التكيفي Adaptive reuse

اضاف بعض الباحثين كلمة ADAPTIVE الى الكلمة الاصلية REUSE لتصبح ADAPTIVE REUSE لتعطي معنى اعادة الاستخدام للتكيف مع الوظيفة الجديدة دون تنافر.

وبالتالي اصبح مصطلح يختلف عن مصطلح ليعني تعديل او تحويل او تغيير وظيفة المناطق التي فقدت وظيفتها مع وجودها بحالة انشائية جيدة الى استخدامات اخرى جديدة تلائم احتياجات الحالية وتضمن حمايتها وحماية محيطها.

مفهوم اعادة الاستخدام التكيفي المستدام

معنى التكيف في بيئة مستدامة إن إعادة استخدام المنطقة الحضرية هي عملية تستفيد من الطاقة الحالية بشكل ديناميكي ومستدام. إن تنشيط المباني والناطق العامة باتباع مبادئ التنمية المستدامة هو عملية متعددة التخصصات ومعقدة ومتعددة الأوجه. فهو يتطلب تنظيمًا وإدارة جيدين تراعي تعقيد القضايا. في العالم وأوروبا، يتم تنفيذ عمليات التكيف بنجاح كبير، مع مراعاة الفوائد البيئية. ومع ذلك، تجدر الإشارة إلى أن التجربة العملية حتى الآن في بولندا تظهر أن التنفيذ الكامل لهذه العملية نادر الحدوث ولم يتم تنفيذه إلا مؤخرًا. حتى الآن، تلقى عدد قليل من المباني العامة التي أعيد تنشيطها في بولندا شهادات لأنظمة تقييم المباني متعددة المعايير. (World Bank, 2020).

تعد إعادة الاستخدام التكيفي بديلاً قوياً لهدم المناطق الحضرية واعادة بنائها من جديد أو تدميرها ويمكن أن تقدم مجموعة من الفوائد الاقتصادية والاجتماعية والبيئة للمجتمع والتي تمثل قيمة جيدة مقابل المال. يمكن أن يطيل العمر الإنتاجي للمنشأة من خلال تغيير في الوظيفة أو الغرض من ذلك الذي تم تطبيقه مسبقاً والاستفادة من العمر المادي المتبقي المضمّن في مواده وأنظمته. عندما يتم إنجازها بشكل جيد، تكون المشاريع الناتجة ناجحة للغاية وتحظى بإعجاب كبير.

تعد إعادة الاستخدام التكيفي أمراً مهماً لمستقبلنا في عصر تغير المناخ حيث يجب التخفيف من تعظيم الثروة والمنفعة مقابل تقليل الموارد والتأثير البيئي. يُقال إن مفهوم «إعادة الاستخدام التكيفي الأخضر» هو استراتيجية صالحة لإطالة عمر المنشأة وتقليل بصمة الكربون، مع المساعدة في الحفاظ على القيم التراثية المهمة التي تحدد تطورنا الثقافي بمرور الوقت. يمكن أن يوفر تنسيق تدخل إعادة الاستخدام التكيفي

مع مبادرات «التخضير» فرصًا لكفاءة التكلفة. THE (NATIONAL TRUST FOR HISTORIC PRESERVATION), (٢٠٢٢).

٤-٢ دور إعادة الاستخدام التكيفي المستدام في إحياء المدن.

تشدد الدراسات بأهمية إعادة استخدام المناطق الحضرية وبنائها القائمة كوسيلة لتعزيز التغيير الإيجابي وخلق بيئات حضرية متنوعة. مع وجود أكثر من ٢,٥ مليار شخص يعيشون في المناطق الحضرية بحلول عام ٢٠٥٠، وفي ظل القلق المتعلق بالمناخ ومستويات الاستهلاك غير المستدامة للموارد، يجب على المدن إيجاد استراتيجيات للاستفادة القصوى من البنية التحتية والمناطق القائمة. في السنوات الأخيرة، أصبحت إعادة الاستخدام التكيفي ممارسة مشتركة، حيث قامت شركات مرموقة مثل MVRDV و HEATHERWCK STUDIO و HERZOG AND DE MEURON بتشجيع هذه الاستراتيجيات من خلال مشاريع مختلفة. وعلى ضوء ذلك، يقدر أن تكون مشاريع إعادة الاستخدام التكيفي مضاعفة لعدد المشاريع الجديدة في العقود المقبلة. (SMITH,J, ٢٠٢٢)

يساهم إعادة الاستخدام التكيفي في بناء الكثافة والنشاط الاجتماعي في المناطق الحضرية. عن طريق إدخال عناصر وأنشطة جديدة في المواقع التي تعاني من الاستخدام الضعيف، يمكن أن تصبح مراكز حيوية للتفاعل الاجتماعي. يتم ذكر عدة أمثلة على مشاريع إعادة الاستخدام التكيفي، مثل تصميم HEUVELKWARTIER لشركة MVRDV في إيندهوفن، الذي يحوّل مركز تسوق قديم إلى حي ثقافي جذاب من خلال تحويل وتوسيع الفضاءات والبنيات القائمة.

يتطلب ذلك أيضًا التعاون بين القطاعين العام والخاص والمجتمع المحلي، وإيجاد آليات تمويل مبتكرة لدعم هذه المشاريع. من خلال استخدام إعادة الاستخدام التكيفي

كاستراتيجية حضرية، يمكن للمدن تحقيق التنمية المستدامة والنمو الاقتصادي وإحياء المدن التاريخية، مع الحفاظ على الهوية الثقافية والتراثية للمجتمعات المحلية (CUTIERU 2021)

ذكرت بعض البحوث ومنها (SANA 2020) بان إعادة الاستخدام التكييفي لا تقتصر على الفوائد البيئية فحسب، بل يمكن تحديدها في العديد من الجوانب الأخرى من خلال :

١. الحد من الاثر البيئي للبناء الجديد
٢. السيطرة على التمدد الحصري urban sprawl
٣. تسمح أيضاً بالاستدامة الاقتصادية من خلال عدم الحاجة للإجراءات المطلوبة للتطوير الجديد وتكلفة المواد والبناء.
٤. توفر إعادة الاستخدام التكييفي المواد البنائية والموارد المطلوبة للبناء الجديد
٥. توفير الوقت في انشاء البنية التحتية الجديدة واستثماره في تطوير الأعمال الناشئة الجديدة بأسعار معقولة التي تولد الاقتصاد.
٦. يساهم أيضاً في قوت المعيشة للسكان من خلال إعادة تشغيل جيوب المدينة وتقليل الهجرة.
٧. إعادة استخدام المباني تمنع التكدرس في نسيج المدينة وتسمح بمرونة الاستخدام.
٨. الحفاظ على المباني التاريخية والتراث الثقافي.
٩. تشجيع التنمية الاقتصادية وخلق فرص عمل.
١٠. تعزيز مشاركة المجتمع وتعزيز الانسجام الاجتماعي.
١١. الحد من التوسع العمراني وتعزيز الأحياء السكنية المركزة والقابلة للسير على الأقدام وقد ايد (جمعة 2022) و (عبد القادر 2023) الكلام السابق حيث استنتج ان إعادة الاستخدام التكييفي المستدام هي رابط ملموس بين هويات الماضي والتراث الثقافي للمدينة التي تقدم تجارب جذابة تجذب الأجيال نحو النهضة الأصيلة للمدن.

نظريات إعادة الاستخدام التكيفي للمناطق التراثية

واحدة من أهم النظريات التي يناقشها جمعة هي نظرية «الاستمرارية». ترى هذه النظرية أن إعادة الاستخدام التكيفي للمباني التاريخية يحافظ على قيمتها التراثية ووظيفتها الاجتماعية والاقتصادية. كما أنها تساعد على الحد من الهدم والانذار، وتحافظ على النسيج العمراني للمدن والمناطق.

نظرية أخرى يناقشها جمعة هي نظرية «الاستدامة». ترى هذه النظرية أن إعادة الاستخدام التكيفي للمباني التاريخية يمكن أن يساهم في التنمية المستدامة من خلال الحد من الاستهلاك المفرط للموارد الطبيعية، وتحسين كفاءة الطاقة، وتعزيز التنوع الثقافي.

وسيتم التعرف اكثر على هذه النظريات من خلال تطبيق مؤشراتها عمليا على المناطق التراثية في مدينة كربلاء المقدسة للاستفادة القصوى من هذه النظريات للحد من الهدم والانذار لتلك المناطق التي يتناولها هذا البحث وهذه المؤشرات هي (خلق وظائف مستدامة ، النسيج العمراني المستدام، تحسين كفاءة الطاقة) كما في جدول (١)

المناطق والمنشآت التراثية

هي تلك المناطق التي تمنحنا الاحساس بالإعجاب بها وتجعلنا متطلعين الى فهم المزيد عن الذين عاشوا بها وعن ثقافتهم وتتضمن قيم معمارية وقيم تاريخية واثرية واقتصادية واجتماعية أو عند الحديث عن المنشآت التراثية يجب تعريفها وتحديد قيمتها وتصنيفها والتعرف على اهميتها بالنسبة للمنطقة المحيطة بها.

ويجب ان تتسم المناطق التراثية او ذات الطرز المعماري بالاتي :

١. القبول المجتمعي : وهو ما يعني ان يتقبلها المجتمع ويتفاعل معها بما يضمن استمراريته

٢. ظاهرة ثقافية : وهو ما يعني ان تكون معبرة عن افكار مادية او معنوية في فترة زمنية محددة.
٣. البقاء والاستمرارية : وهو ما يعني ان تكون حالتها التراثية تسمح ببقائها والتعامل معها اثناء عمليات الحفاظ. (ابو زيد ٢٠١٠)

العوامل الرئيسية التي يجب مراعاتها عند التخطيط لمشروع إعادة استخدام متكيف في منطقة تراثية :

١. أهمية المنطقة التاريخية :

الخطوة الأولى هي تقييم أهمية المناطق التاريخية. وسيساعد ذلك في تحديد العناصر التي يجب الحفاظ عليها والتغيرات التي يمكن إجراؤها.

٢. حالة المنطقة :

ستؤثر أيضاً على إمكانية إعادة استخدامه بطريقة متكيفة. إذا كانت مباني ومنشآت المنطقة في حالة سيئة، فقد يكون من الضروري إجراء إصلاحات كبيرة أو تجديدات قبل إعادة استخدامها.

٣. الموقع ومجاوراته :

قد يكون الموقع أيضاً عاملاً في تحديد ما إذا كان مناسباً لإعادة الاستخدام المتكيف أم لا. إذا كان يقع في موقع مرغوب فيه، فقد يكون أكثر احتمالاً أن ينجح كمساحة تستخدم مجدداً.

٤. الاستخدامات المحتملة :

ستحتاج أيضاً إلى النظر في استخدامات المنطقة المحتملة. قد يكون بعض الاستخدامات أكثر توافقاً مع الطابع التاريخي من غيرها.

٥. تكلفة إعادة الاستخدام المتكيف :

قد تختلف تكلفة إعادة الاستخدام المتكيف اعتماداً على حجم المنطقة وحالتها، بالإضافة إلى نوع الاستخدام المخطط له. من المهم أن تأخذ في الاعتبار تكلفة الإصلاحات والتجديدات وأي تراخيص وموافقات ضرورية. (LOWENTHAL, ٢٠٢٣)

التحديات التي تواجه تطبيق عملية إعادة الاستخدام التكييفي المستدام للمناطق التاريخية :

ذكر عبد الرزاق في كتابه (إعادة الاستخدام التكييفي للمباني التاريخية في العراق ٢٠٢٢) ، حيث يبحث إمكانية إعادة استخدام المباني التاريخية في العراق لتعزيز التنمية الاجتماعية والاقتصادية. وقد ناقش الكثير من الأمثلة على إعادة الاستخدام التكييفي للمباني التاريخية والتراثية في العراق وبأن هذه العملية بالامكان أن تلعب دوراً مهماً وفعالاً في إعادة إحياء المناطق الحضرية المهملة وخلق فرص عمل جديدة. وهذا ما سيتناوله البحث حول المناطق التراثية في مدينة كربلاء المقدسة. حيث تطرق عبد الرزاق الى التحديات التي تواجه تطبيق عملية إعادة الاستخدام التكييفي للمناطق التاريخية في العراق :

١. الافتقار إلى التمويل

٢. الافتقار إلى الوعي بالفوائد الاقتصادية والاجتماعية لإعادة الاستخدام التكييفي

٣. الافتقار إلى التخطيط الحضري

٤. الافتقار إلى المهارات المهنية

وتطرق كذلك لأمكانية التغلب على هذه التحديات من خلال اتخاذ مجموعة من

الإجراءات مثل:

١. توفير التمويل لمشاريع إعادة الاستخدام التكييفي
٢. رفع مستوى الوعي بالفوائد الاقتصادية والاجتماعية لإعادة الاستخدام التكييفي
٣. وضع خطط استراتيجية للتنمية الحضرية تتضمن إعادة الاستخدام التكييفي للمباني التاريخية
٤. توفير التدريب للحرفيين والعمال المهرة على إعادة الاستخدام التكييفي للمباني التاريخية

اهم العوامل التي تدل على نجاح وفاعلية عملية اعادة الاستخدام التكييفي للمناطق التراثية

يمكن أن تختلف العوامل والمؤشرات اعتماداً على السياق المحدد وأهداف المشروع:

١. الحفاظ على المباني التاريخية والتراث الثقافي
يتيح الاستخدام التكييفي الحفاظ وإحياء المباني التاريخية، مما يساهم في الهوية الثقافية والتراثية للمدينة. يؤكد هذا العامل على أهمية الحفاظ على الكنوز المعمارية والحفاظ على الانتماء إلى المكان. (جمعة، ٢٠٢٢)

٢. الاستدامة والفوائد البيئية

يعزز الاستخدام التكييفي الممارسات المستدامة من خلال تقليل الحاجة إلى البناء الجديد، مما يقلل من النفايات ويوفر الموارد. يساعد على تقليل الأثر البيئي المرتبط بتدمير المباني القائمة وبناء مباني جديدة، بما في ذلك انبعاثات الكربون التي تتولد خلال عملية البناء. (IBID)

٣. التنمية الاقتصادية وخلق فرص العمل

يمكن أن تحفز مشاريع إعادة الاستخدام التكييفي النمو الاقتصادي من خلال خلق فرص جديدة للأعمال التجارية، وجذب الاستثمارات، وتوليد فرص عمل. يمكن أن

يؤدي إحياء المناطق الحضرية غير المستغلة إلى زيادة النشاط الاقتصادي والمساهمة في الازدهار العام للمدينة. (IBID)

٤. مشاركة المجتمع والتماسك الاجتماعي

غالبًا ما تشتمل مشاريع إعادة الاستخدام التكميلي على مشاركة ومشاركة المجتمع. فهي توفر فرصًا للسكان للمشاركة بنشاط في تشكيل مستقبل أحياءهم، وتعزيز الشعور بالملكية، وتعزيز التماسك الاجتماعي. (WORLD BANK 2010)

٥. الكثافة الحضرية وإمكانية المشي

يمكن أن يسهم الاستخدام التكميلي في تطوير أحياء حضرية مدججة وقابلة للمشى. من خلال إعادة استخدام الهياكل القائمة، يساعد على خلق بيئات حضرية نابضة بالحياة مع وجود وسائل الراحة المتنوعة على مسافة قريبة، مما يقلل من الحاجة إلى رحلات طويلة ويعزز الشعور بالمجتمع. (CARNEGIE ٢٠١٥)

٦. عملية التكامل المستدام

يشير هذا المؤشر إلى قدرة المنطقة المعاد استخدامها على التكامل مع المنطقة المحيطة بها بشكل استدامة. يتضمن ذلك الحفاظ على التوازن المعماري والمناظر الطبيعية والثقافية في المنطقة، وتعزيز القيمة الجمالية والبيئية للمنطقة. (عبد القادر، ٢٠٢٣)

العوامل والمؤشرات الخاصة بأعادة الاستخدام التكييفي للمستدام للمناطق التراثي

العامل	المؤشر	قياس المؤشر
١- الحفاظ على المناطق التاريخية والتراث الثقافي	المباني التاريخية التي تم استخدامها لأغراض مختلفة	عدد المباني التاريخية التي تم استخدامها لأغراض مختلفة عن الغرض الأصلي الذي تم بناؤها لأجله، مثل استخدامها كمتحف أو مركز ثقافي.
	الزوار الذين يزورون المباني التاريخية	عدد الزوار الذين يزورون المباني التاريخية خلال فترة معينة.
	الفعاليات التي تقام في المباني التاريخية	عدد الفعاليات التي تقام في المباني التاريخية كل عام، مثل المعارض الفنية والحفلات الموسيقية والندوات.
	الوظائف التي تم إنشاؤها في المباني التاريخية	عدد الوظائف التي تم إنشاؤها في المباني التاريخية، مثل الوظائف التي تتعلق بالترميم والصيانة والتطوير والإدارة.

تقليل انبعاثات الكربون	تقليل كمية غازات الدفيئة التي تُطلق في الغلاف الجوي، مما يساهم في الحد من تغير المناخ.	٢- الاستدامة والفوائد البيئية
الحفاظ على الموارد الطبيعية	استخدام الموارد الطبيعية بطريقة مستدامة، بحيث لا يتم استنفادها أو تدميرها.	
تعزيز التنوع البيولوجي	حماية التنوع البيولوجي من الانقراض، مما يساهم في الحفاظ على النظام البيئي وضمان استدامته.	
خلق وظائف مستدامة	إنشاء وظائف في قطاعات الاقتصاد المستدام، مثل الطاقة المتجددة والنقل المستدام والزراعة المستدامة.	
النمو الاقتصادي	يمكن أن تساهم المناطق التراثية في النمو الاقتصادي من خلال جذب السياح وزيادة الاستثمارات المحلية.	٣- التنمية الاقتصادية وخلق فرص العمل
خلق فرص العمل	تخلق المناطق التراثية فرص عمل في قطاعات مختلفة، مثل السياحة والترفيه والضيافة والحرف اليدوية.	
تحسين جودة الحياة	أن تساهم المناطق التراثية في تحسين جودة الحياة من خلال توفير بيئة ثقافية وتاريخية جذابة للعيش والعمل.	
قيمة الاستثمارات المحلية	قيمة الاستثمارات المحلية في المناطق التراثية.	

مستوى الوعي بالتراث الثقافي للمنطقة لدى السكان المحليين.	الوعي بالتراث الثقافي	٤- مشاركة المجتمع والتمازج الاجتماعي
مستوى المشاركة في الأنشطة الثقافية والفنية والحرفية التي تنظم في المنطقة	المشاركة	
مستوى الشعور بالانتماء إلى المجتمع المحلي لدى السكان المحليين	الشعور بالانتماء	
مستوى التعاون بين السكان المحليين	التعاون	
مستوى الرضا عن الحياة في المنطقة لدى السكان المحليين.	الرضا	
عدد السكان في المنطقة لكل كيلومتر مربع.	عدد السكان	٥- الكثافة الحضرية وامكانية المشي
عدد المباني في المنطقة لكل كيلومتر مربع	عدد المباني	
المساحة التي تغطيها المباني في المنطقة لكل كيلومتر مربع.	المساحة المبنية	
متوسط ارتفاع المباني في المنطقة.	ارتفاع المباني	
جودة وسلامة شبكة الشوارع في المنطقة.	شبكة الشوارع	٦- سهولة الوصول
توافر وسائل النقل العام في المنطقة.	الوصول إلى وسائل النقل العام	

<p>استخدام التطبيقات الإلكترونية لتحسين تجربة الزوار في المناطق التراثية، مثل التطبيقات التي توفر المعلومات عن المواقع التاريخية والثقافية</p>	<p>التطبيقات الإلكترونية</p>	<p>٧- الابتكار</p>
<p>توفر خدمة الإنترنت عالية السرعة في المناطق التراثية، مما يسهل على الزوار الوصول إلى المعلومات والتواصل مع بعضهم البعض</p>	<p>خدمة الانترنت</p>	
<p>استخدام الطاقة بكفاءة في المناطق التراثية، من خلال استخدام تقنيات مثل الإضاءة الموفرة للطاقة وأنظمة التدفئة والتبريد الفعالة</p>	<p>كفاءة الطاقة</p>	

الجانب العملي

منطقة الدراسة (منطقة حول وما بين الحرمين الشريفين لمركز

مدينة كربلاء)

تعتبر مدينة كربلاء نموذجاً لمدن الأضرحة في العراق ، وتحتل المدينة القديمة ضمن الطريق الدائري (شارع المحيط) الذي يحيط بها ، مساحة تقدر بأكثر من كيلومتر مربع ، يتوسطها جامعاً ومرقداً الإمام الحسين وأخيه العباس (عليه السلام) . ويمر الطريق الدائري في أغلب مساره محاذياً للمناطق الخضراء. والتي تحيط بالمدينة ما عدا الجزء الغربي والجنوب الغربي منها ، مما ساعد على التوسعات العمرانية الكبيرة الحديثة في هذين الجزئين.

إن دراسة أبعاد المدينة القديمة بالنسبة إلى مركز تكوينها وهما الروضتان والساحة الواسعة التي تقع بينهما تظهر ، أن حدود المركز تبعد عنه بمسافة تتراوح بين ٤٠٠ متر تقريباً باتجاه منطقتي المخيم وباب الخان ، إلى ٨٠٠ متر تقريباً باتجاه باب الطاق وباب بغداد. وهي ضمن حدود مسافة السير المقبولة للإنسان. أي أن حجم وشكل المدينة يعتمد أساساً على المقياس الإنساني لحركة المشاة (PEDESTRIAN - SCALED ENVIRONMENT) وهي خاصية يمكن أستثمارها في إبعاد حركة المركبات عن قلب المدينة إلى الشارع الذي يحيط بها ، لا سيما في المناسبات الدينية المهمة ، وتخصيص بعض شوارعها لحركة المشاة فقط ، وخاصة القريبة من المركز.

وبرغم أن سمات التكوين الفضائي العمراني لمركز مدينة كربلاء، إلا أن هناك خصائص تكتسب طابعاً مميزاً، ويتمثل في كون المسجد الجامع أو المرقد في المدن الدينية الأخرى يمثل قلب المدينة ، بينما في مدينة كربلاء فإن جامعي ومرقدي الإمام الحسين وأخيه العباس (عليه السلام) والساحة الواسعة بينهما تمثل جميعاً سمات التكوين الفضائي العمراني

لمركز المدينة. لذا تشكل الروضتان ، العناصر المهيمنة على هيئة وتكوين المدينة وظيفياً وبصرياً وعلى خط سماء المدينة (SKY LINE).

اولا : حالة الأبنية في المدينة القديمة

يختلف تصنيف حالات الأبنية حسب المسح والمعايير المستخدمة في التقييم . وعموماً فإن ٦٥٪ من الأبنية في المدينة القديمة قديم ومتآكل ورث وخاصة الأبنية القريبة من المركز. أما الأبنية ذات المستوى المقبول فتشكل نسبة ٢٥٪، بينما تشكل الأبنية الحديثة نسبة ١٠٪ من المجموع الكلي للأبنية الى عام ٢٠١٣. وقد زادت نسبتها بعد عام ١٩٩٧ م، وخاصة التي تقع على الساحة الواسعة وفي الصف الأمامي من الشوارع الحديثة والشوارع التي تم توسيعها في السنوات الأخيرة ، وهي أبنية ذات طرز معمارية لا تتوافق مع النسيج العمراني للمدينة القديمة.

ان القيمة التاريخية والمعمارية للموروث الحضاري والنسيج العمراني التقليدي للمدينة تطرح أهمية وضرورة تطوير سياسة متكاملة للحفاظ والتطوير تتضمن مساحات واسعة متماسكة منه بحيث تعبر عن الخصائص التقليدية والهوية المحلية للمدينة. والواقع أن الكثير من الأبنية التراثية بحاجة إلى إجراءات للصيانة والترميم باستمرار للحفاظ عليها.

ثانيا : البيئة والنسيج العمراني

تعتبر مدينة كربلاء من المدن التي حافظت على نسيجها العمراني نسبياً ، لأسباب دينية وتاريخية ، وبسبب موقعها الاستراتيجي لقرون عديدة. إلا أن التخريب الذي لحق بها ترك إشارته الواضحة على عمارتها التقليدية القديمة ، بشكل أخذ يهدد خواصها وهويتها الإسلامية بالتغيير ما لم تتخذ إجراءات فعالة للحفاظ عليها ، ولإعادة الجزء

المتهدم منها وفق أسس علمية ، وصيانة الجزء المتبقى منها.

ويمكننا القول أن أبرز حدث في تاريخ المدينة المعاصر ، والذي أثر بشكل جوهري في نسيجها العمراني هو: تهديم مركز المدينة بشكل كامل وإزالة المناطق الواقعة ما بين الروضتين وما حولهما.

إن أبرز الخصائص الفريدة للنسيج العمراني للمدينة هو هيمنة عمارة الروضتين على النسيج العمراني التقليدي الذي تتشعب فيه الممرات الرئيسية لحركة المشاة من الروضتين ، بحيث تشكل عنصراً رابطاً بينهما وبين المناطق المحيطة بهما ، إلا أن هذه الخاصية قد تلاشت تماماً بعد إزالة جميع المباني الواقعة ما بين وحول الروضتين.

ثالثاً : حركة المركبات والمشاة وموقف السيارات

١. شبكة سير المركبات: تتكون شبكة سير المركبات في المدينة القديمة من نمطين أساسيين هما:
 - شبكة السير الواقعة ضمن المباني التقليدية للأحياء السكنية والتي تتمثل في الشوارع القديمة من المدينة ومعظمها شوارع ضيقة.
 - الشوارع التي تم شقها حديثاً في جسم المدينة القديمة وكذلك الشوارع التي تم توسيعها وتلقتي جميعها في قلب المدينة ، إضافة إلى الطريق الدائري المحيط بالمدينة.
- وترتبط هذه الشبكة بالطرق الخارجية التي تربط المدينة بالمدن الأخرى ، والتي تصب جميعها في المدينة القديمة. وكانت تحت أختناقات مرورية وخاصة في الشوارع المؤدية إلى مركز المدينة. وفي السنوات الثلاثة الأخيرة تم منع دخول السيارات إلى المركز.
٢. حركة المشاة: كانت هناك مشاكل قائمة في سير واتجاهات حركة المشاة في مركز المدينة، وخصوصاً أيام المناسبات الدينية المهمة. وعلى الرغم من شق الشوارع الجديدة وتوسعه بعض الشوارع القديمة وأستحداث الساحة الواسعة بين الروضتين ، إلا أن حركة المشاة ، وخاصة

المواكب الدينية في مركز المدينة والمناطق المحيطة بها لم تجد الحلول المناسبة لها وتعاني محاور حركة المشاة بشكل عام في تأثير تداخلها وتناقضها مع حركة المركبات وخاصة في الشوارع المؤدية إلى مركز المدينة.

٣. مواقف السيارات: يتميز في المدينة القديمة نمطان من مواقف السيارة:

- فضاءات المواقف ضمن الشارع (on street parking)، حيث تنتشر هذه المواقف في معظم شوارع المدينة، وخاصة المؤدية إلى الروضتين.
- فضاءات المواقف في جانب الشارع (off street Parking)، وهذه المواقف قليلة جداً لا تتناسب وعدد السيارات التي تصل إلى المدينة في الأيام الاعتيادية والعطل الأسبوعية.

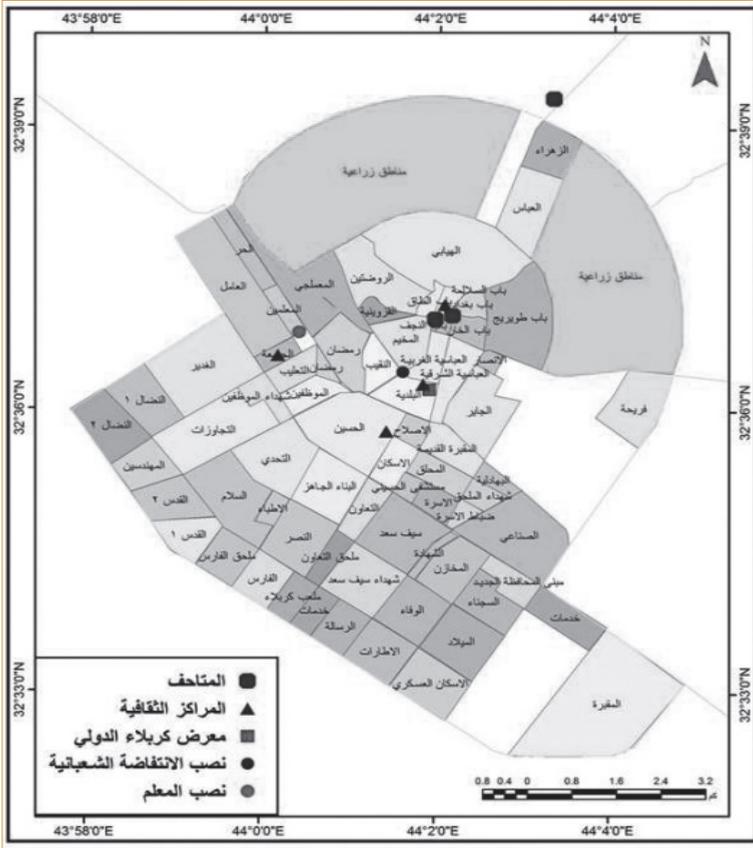
لا توجد سياسة واضحة لإدارة وتنظيم وقوف السيارات وإيجاد مبانٍ خاصة لوقوفها في محيط المدينة. كما أن عدم وجود حلول مؤقتة لتخطيط المدينة القديمة، ومنها المركز قد تسبب في أختناقات حادة داخل المدينة.

٤. مواقف النقل العام: ترتبط خطوط النقل الخارجي بمواقف لا تتناسب وعدد زوار المدينة والخدمات المقدمة فيها، مما يسبب إرباكاً في حركة السيارات والمشاة ومن هذه المواقف، الكراج العام عند بداية الطريق المؤدي إلى الحلة.

رابعاً : المناطق الاثرية في مدينة كربلاء المقدسة

ومحافظة كربلاء واحدة من محافظات العراق التي تضم في جنباتها مواقع اثرية وتراثية وبحقب تاريخية مختلفة اذ تضم المحافظة ٣٠٥ موقع اثري محدد ولم ينقب فيه لحد الان فضلاً عن ٨٤ موقعاً تراثياً وهناك شواخص تراثية واثرية ظاهرة للعيان كما موضح في الخريطة (١).

خريطة (١) توضح المناطق التراثية والابنية الثقافية في مدينة كربلاء



المصدر : الباحث باستخدام برنامج GIS اعتماداً عن الدراسة الميدانية لعام ٢٠١٩

خامسا : استعمالات الأرض

١. المراقد والمباني الدينية والتقليدية : الروضتان الحسينية والعباسية : تتوسط هاتان الروضتان المدينة القديمة لتكونان من الساحة الواسعة بينهما قلب المدينة العمراني ، فيما تظل الروضتان العنصرين المؤثرين في تكوين المدينة وظيفياً وبصرياً
٢. المساجد والحسينيات والمدارس الدينية والمباني التقليدية : من الملاحظ قبل تهديم المركز بين الروضتين وما يحيطهما أن المباني الدينية ، بالإضافة إلى المباني التقليدية الأخرى ، كانت

تتركز حول الروضتين ثم نقل كثافتها بالأبتعاد عنها. كما أن هذه الأبنية بالإضافة إلى الروضتين تعكس خصوصية المدينة الدينية.

٣. الأستعمال التجاري : تمثل التجارة النشاط الاقتصادي الأساسي للمدينة ويعمل فيها أكثر من ٤٥٪ من سكان المدينة القديمة تقريباً. ويعود ذلك إلى اعتماد السكان على الفعاليات التجارية أساساً بسبب تدفق الزوار بشكل مستمر طوال السنة على كربلاء. وتزداد أعدادهم من ٥ الى ٨ أضعاف في الزيارات الأسبوعية والموسمية وترتفع إلى مائة ضعف تقريباً في المناسبات الدينية المهمة كزيارة نصف شعبان والعشرة أيام الأولى من شهر محرم الحرام وأربعينية الإمام الحسين (عليه السلام). وتتميز المناطق التجارية في المدينة بوجود نمطين أساسيين هما:

٤. الاسواق التقليدية : وكانت تتجسد فيها سمات الأسواق الشرقية ، وكان أبرزها سوق التجار وسوق الحسين وسوق العباس ، ولكنها أزيلت بعد عام ١٩٩١ م ، بعد أن كانت تشكل ، مع بعض الأسواق الأخرى ، هيكلًا متجانسًا مع الروضتين وبقية الأبنية الأخرى ، ويعزى ذلك إلى ارتباط هذه الأسواق بالمحاور الرئيسية لحركة المشاة المؤدية إلى الروضتين ، وتوجد إلى جانب هذه الأسواق الكبيرة أسواق تقليدية أخرى تعتبر محاور تجارية جانبية ترتبط بالمناطق التجارية الرئيسية والأحياء السكنية وتؤدي إلى المداخل الرئيسية للروضتين ، مثل سوق المخيم وسوق باب الخان وغيرها.

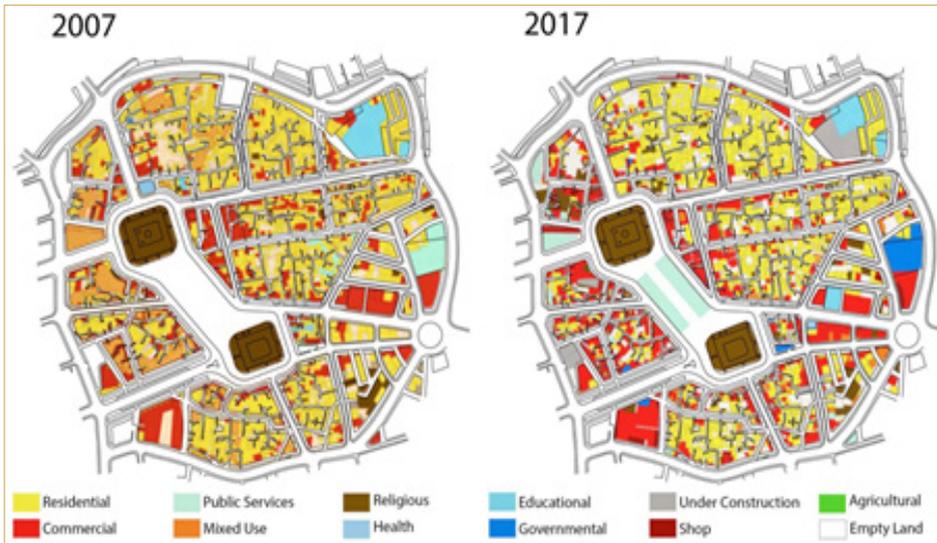
٥. المناطق التجارية : وتشمل الشوارع المحيطة بالروضتين ، وكذلك الشوارع المؤدية إليها والتي تم شقها منذ عام ١٩٨٠ م كالمساحة الواسعة بين الروضتين وشارع باب السلطانية ، وكذلك الشوارع التي تم توسيعها كشارع العباس ، وشارع باب القبلة ، وشارع السدرة ، وشارع العلقمي وغيرها. ويستخدم الطابق الأرضي للأبنية الواقعة على هذه الشوارع للأستعمالات التجارية والخدمية الأخرى ، أما الطوابق العلوية فتضم الفنادق والشقق

السكنية والمكاتب المهنية. وفي السنوات الأخيرة، أخذ نمط آخر بالظهور وبشكل متزايد مؤخراً، ويتمثل بالمناطق التجارية المتداخلة مع الأحياء السكنية بسبب نمو النشاط التجاري الذي جاء نتيجة ضغط الحاجة إلى مناطق تجارية لخدمة زوار المدينة وسكانها. وتنتشر هذه المناطق في أحياء باب بغداد، العباسية بطرفها، باب الخان، باب الطاق، باب النجف، المخيم، والأحياء الجديدة.

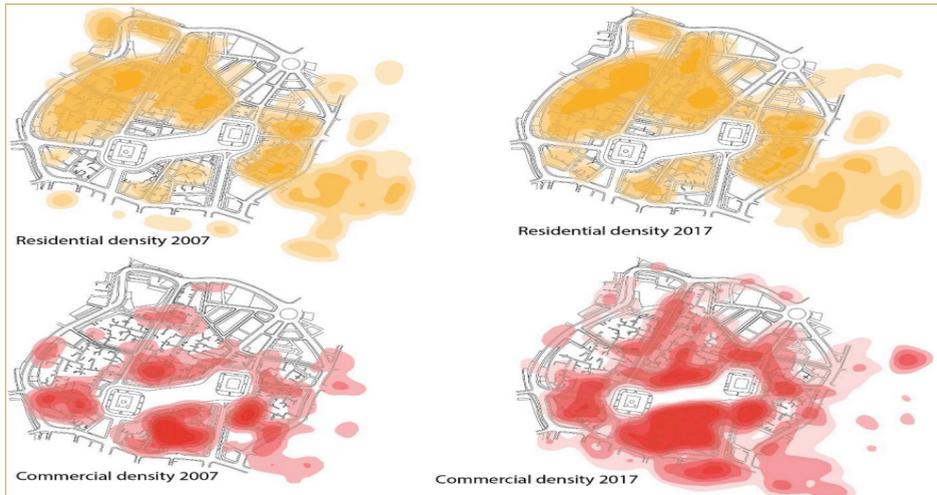
٦. الأستعمال السكني: يغطي الأستعمال السكني للأرض نسبة ٧٥٪ تقريباً من النسيج العمراني التقليدي للمدينة القديمة. وكانت المناطق السكنية تمتد إلى مسافات قريبة جداً من الجدران الخارجية للمرقدين. ولكن بسبب هدم مركز المدينة بعد عام ١٩٩١ م أصبحت الساحة الواسعة بين الروضتين وحوهما تفصل هذه المناطق عن الروضتين. وتفتقر هذه المناطق السكنية عموماً إلى المستلزمات الضرورية كالصيانة والترميم.

النسبة الثوية من المساحة الكلية	مساحة الاستعمال	نوع الاستعمال
٢٣,٧٨٪	٣٠٨٨٥١	السكني
٢٨,٨٤٪	٣٧٤٥٧٥	التجاري
١٨,٥٥٪	٢٤٠٨٠٠	الطرق
١٠,٧٩٪	١٤٠٠٧٢	الديني
١,٩٥٪	٢٥٣٠٢	الزراعي
٠,٣٦٪	٤٦١١	الخدمات الصحية
٤,٠٨٪	٥٣٠٠٨	التعليمي
٢,٧٦٪	٣٥٨٩٧	العام
١,٣٦٪	١٧٦٢٧	الحكومي
١,٩٠٪	٢٤٦١٥	التراث
٥,٣٤٪	٦٩٢٧٤	(الاراضي الفارغة (عرصة - كرفان
٠,٢٩٪	٣٧٨٥	الصحي
٪١٠٠	١٢٩٨٤١٠	المجموع

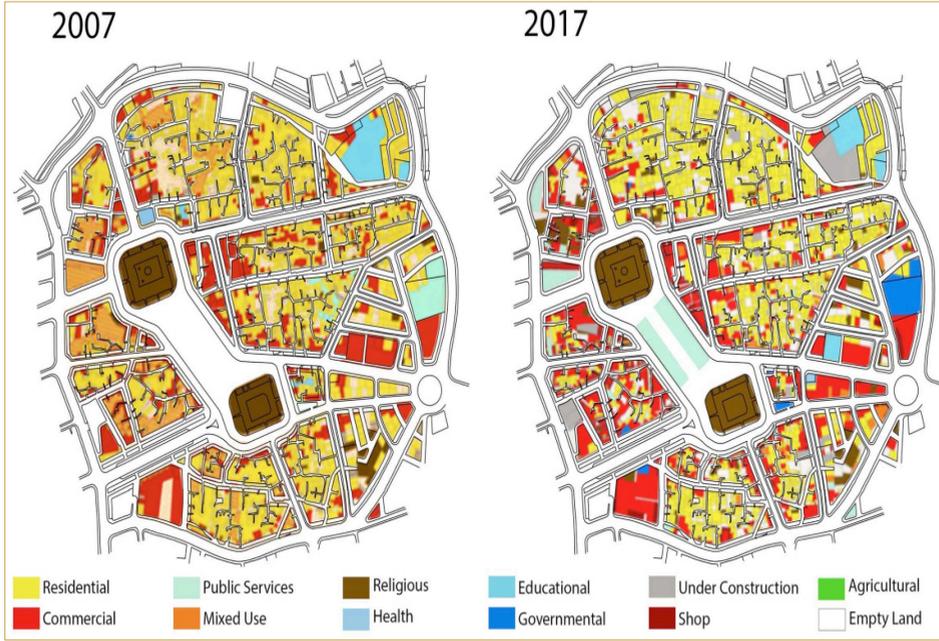
خريطة (٢) توضح استعمالات الارض في منطقة الدراسة



خريطة (٣) توضح الكثافة السكنية في منطقة الدراسة



خريطة (٤) توضح كثافة الاستعمال التجاري في منطقة الدراسة



سادساً: - إمكانية جعل المدينة مكاناً أو مركزاً للزوار

تقوم زيارة مدينة كربلاء على أساسين هما:

- الديني، وهي لزيارة المراقد المقدسة والمعالم الدينية الأخرى. وترتبط حركة الزوار عادة بهذه الأماكن وبالمناطق التجارية كالأسواق الرئيسية في المدينة.
- سياحي وتستهدف هذه الزيارة مشاهدة المعالم السياحية للمدينة، والتي تشمل المراقد المقدسة والمباني الدينية والتراثية والآثرية.

وبموجب إحدى الدراسات الميدانية عن مدينة كربلاء، تبين أن عدد الزوار في الأيام الاعتيادية يبلغ ١١ ألف زائر تقريباً، يومياً، كمعدل عام. ويبلغ في أيام الخميس والجمعة حوالي ٥٠ ألف زائر تقريباً، أما في الزيارات الموسمية كعيد الأضحى المبارك، وعيد الفطر المبارك، فيتراوح ما بين ٨٠ ألف زائر تقريباً. وفي المناسبات الدينية

المهمة ، كزيارة نصف شعبان والأيام العشرة الأوائل من شهر محرم الحرام وأربعينية الإمام الحسين (عليه السلام) (عشرين من صفر) ، فيبلغ عدد الزوار ما بين المليون إلى المليون ونصف المليون زائر تقريباً ، وقد يصل أحياناً إلى ثلاثة ملايين زائر. بينما كان هذا العدد حوالي أكثر من ١٥ مليون زائر في ٢٠١٩. وفي عام ٢٠٢٢ ، بلغ عدد الزائرين في مسيرة الأربعين لسنة ٢٠٢٢ حوالي ٢١ مليوناً. وقسم من هؤلاء الزوار تكون فترة بقائهم ما بين يومين إلى خمسة ايام . وقسم منهم تكون فترة بقائهم خلال النهار أو المساء فقط.

في المناسبات المهمة ترتفع اعداد الزوار الى ٣٠ ضعف تقريبا عن الزيارات الموسمية، وهذا بدوره يضعف من عامل الحفاظ على المباني التراثية والتراث الثقافي لكون ان عدد كبير من هؤلاء الزوار يشغلون هذه المباني خلال الزيارة بأعداد تفوق الطاقة الاستيعابية للمبنى وهذا بدوره يؤثر على عمر المبنى وحالته الانشائية ويزيد من التأثيرات البيئية السلبية على المبنى او المنشأة التراثية بسبب استخدامه بوظيفة مغايرة لوظيفته الاصلية.

١. سهولة الوصول: هي احد الاركان الاساسية لعملية الزيارة (الوصول الى المرقد الشريفين) ، وان هذا المؤشر تدخل فيه علاقات مترابطة عديدة وهي كيفية الوصول الى المقصد وهذا الامر يتطلب وجود عوامل مساعدة لعملية الوصول منها مواقف المركبات محطات النقل العام ان وجدت كذلك مدى اتصالية فضلا المشاركة المجتمعية في خدمة الحشود ، لذلك تعد الشبكة بالخدمات الاساسية لمركز المدينة عن سهولة الوصول من المشاكل التي تواجهها الحشود اثناء توافدهم الى المدينة والمشكلة الاكبر هي في عملية انصرافهم بعد اتمام عملية الزيارة إذ تفتقر المدينة الى الاساليب المتطورة في نقل هذه الاعداد فضلاً وجود القطوعات نتيجة الظروف الامنية والتي بدورها تشكل عائقا امام وصول المركبات الخاصة بالحشود الى المدينة التي لا تستوعب هي الاخرى اعداد المركبات عائقا عنها تعاني من نقص في مواقف المركبات لذلك يجب ان تكون هنالك رؤية واضحة عن

عملية تدفق الحشود من خلال نسب الدخول والخروج من اتجاهات المدينة المختلفة للوصول الى توقيت مناسب لعدد محطات النقل العام ومواقف المركبات وحجمها.

٢. الاستدامة البيئية: من خلال ماذكرته شركة تعبئة الغاز في فرع كربلاء عن استهلاك ٧٨٠٠٠٠٠٠ كيلوغرام من مادة الغاز خلال ايام زيارة الاربعين (من ١ صفر الى ٢٠ صفر) اي مايقارب ٦٥٠٠٠٠٠ قنينة غاز وهذا بدوره يؤثر على كمية لغازات الدفيئة التي تطلق في الجو والتي تؤثر على عدة جوانب منها صحة الانسان وصحة البيئة المحيطة به وبالتالي عوائق كبيرة تواجه تحقيق مؤشرات الاستدامة البيئية .

٣. الكثافة: بما ان اعداد الحشود متزايدة في الزيارة الاربعية فهذا يؤدي الى تقليل المساحة المخصصة للفرد الواحد للمشبي براحة ، فحسب دراسة اجريت سنة ٢٠١٧ حيث كلان عدد الزائرين في تلك السنة ١٣ مليون ، فأن المساحة المخصصة للزائر الواحد هي (٥ , ١) م٢ اما في اوقات الذروة خلال زيارة الاربعية فتكون المساحة ٢٥ , ٠ لكل شخص وذها بدوره يؤثر على العوامل التالية: الاستدامة والفوائد البيئية، سهولة الوصول، امكانية المشبي، السلامة والامان، المشهد البصري.

خريطة (٥) نسبة التغطية البنائية في منطقة الدراسة



خريطة (٦) ارتفاعات المباني في منطقة الدراسة



خريطة (٧) شبكة الطرق في منطقة الدراسة



٤. الابتكار : عند استخدام انترنت مجاني وعالي السرعة في مناطق معينة قبل الدخول لمدينة كربلاء فهذا بدوره سيؤثر على العوامل التالية : الوصول الى المعلومات الخاصة بالمنطقة، معرفة الطرق المؤدية للوجهة وطرق الخروج، تواصل الزوار فيما بينهم.
٥. مشاركة المجتمع والتماسك الاجتماعي: من خلال توعية المجتمع بأهمية المناطق التراثية وضرورة الحفاظ عليها واستخدامها حسب وظيفتها الاساسية بالطريقة التي تحافظ على ديمومتها ويتم عن طريق المجالس الحسينية والاذاعات التلفزيونية ومواقع التواصل الاجتماعي.

العامل	المؤشر	النتائج
١- الحفاظ على المناطق التاريخية والتراث الثقافي	المباني التاريخية التي تم استخدامها لأغراض مختلفة	الفعاليات لا تناسب الوظيفة المخصصة للمبنى فتؤثر على عمر المبنى والحالة لانشائية وعلى راحة الزوار بسبب التأثيرات البيئية السلبية للانشطة واستخدامه بوظيفة مغايرة لوظيفته الاصلية
	الفعاليات التي تقام في المباني التاريخية	الفعاليات لا تناسب الوظيفة المخصصة للمبنى فتؤثر على عمر المبنى والحالة لانشائية وعلى راحة الزوار بسبب التأثيرات البيئية السلبية للانشطة واستخدامه بوظيفة مغايرة لوظيفته الاصلية
	الوظائف التي تم إنشاؤها في المباني التاريخية	الفعاليات لا تناسب الوظيفة المخصصة للمبنى فتؤثر على عمر المبنى والحالة لانشائية وعلى راحة الزوار بسبب التأثيرات البيئية السلبية للانشطة واستخدامه بوظيفة مغايرة لوظيفته الاصلية
٢- الاستدامة والفوائد البيئية	تقليل انبعاثات الكاربون	مشاكل كبيرة متعلقة بكمية الغازات الدفيئة التي تطلق في الجو والتي تؤثر على عدة جوانب منها صحة الانسان وصحة البيئة المحيطة به

<p>الحفاظ على المبنى، الحفاظ على القيمة التراثية، واستخدامه حسب وظيفتها الاساسية، الحفاظ على ديمومتها.</p>	<p>الوعي بالتراث الثقافي</p>	<p>٤- مشاركة المجتمع والتماسك الاجتماعي</p>
<p>الحفاظ على المبنى، الحفاظ على القيمة التراثية، واستخدامه حسب وظيفتها الاساسية، الحفاظ على ديمومتها.</p>	<p>الشعور بالانتماء</p>	
<p>الحفاظ على المبنى، الحفاظ على القيمة التراثية، واستخدامه حسب وظيفتها الاساسية، الحفاظ على ديمومتها.</p>	<p>التعاون</p>	
<p>الحفاظ على المبنى، الحفاظ على القيمة التراثية، واستخدامه حسب وظيفتها الاساسية، الحفاظ على ديمومتها.</p>	<p>الرضا</p>	

<p>تؤثر سلبا على : الاستدامة البيئية، سهولة الوصول، امكانية المشي، السلامة والامان، المشهد البصري.</p>	<p>عدد السكان</p>	<p>٥- الكثافة الحضرية وامكانية المشي</p>
<p>لا يمكن قياسه</p>	<p>عدد المباني</p>	
<p>تؤثر سلبا على : الاستدامة البيئية، سهولة الوصول، امكانية المشي، السلامة والامان، المشهد البصري.</p>	<p>المساحة المبنية</p>	
<p>تؤثر سلبا على : الاستدامة البيئية، سهولة الوصول، امكانية المشي، السلامة والامان، المشهد البصري.</p>	<p>ارتفاع المباني</p>	
<p>امكانية الوصول تستغرق وقت اكثر ومساحة اكبر وجهد اكبر</p>	<p>شبكة الشوارع</p>	<p>٥- سهولة الوصول</p>
<p>امكانية الوصول تستغرق وقت اكثر ومساحة اكبر وجهد اكبر</p>	<p>الوصول إلى وسائل النقل العام</p>	

سهولة الوصول الى المعلومات الخاصة بالمنطقة، معرفة الطرق المؤدية للوجهة وطرق الخروج، تواصل الزوار فيما بينهم.	التطبيقات الإلكترونية	٧- الابتكار
سهولة الوصول الى المعلومات الخاصة بالمنطقة، معرفة الطرق المؤدية للوجهة وطرق الخروج، تواصل الزوار فيما بينهم.	الخدمة الآنترنت	

التوصيات :

١. تسبب الأعداد المتزايدة للحشود التي تستقبلها مدينة كربلاء المقدسة خلال أيام الزيارات المليونية (زيارة عاشوراء وزيارة الأربعينية) في ضغط كبير على الخدمات الوظيفية والخدمية وتشويش في حركة المرور وخطر التنظيم. وبناءً على ذلك، يجب تحديد أعداد الزوار في هذه الزيارات على غرار موسم الحج ووفقاً للطاقة القصوى للاستيعاب.
٢. يوصى بتوسيع الطرق المحددة واقتراح سيناريوهات للزيارات التي تساهم في زيادة الطاقة الاستيعابية والحفاظ على سلامة الزوار. وينبغي توفير أماكن مناسبة للزوار بخدمات ذات جودة عالية خلال الأيام العادية وأيام الزيارات.
٣. يجب إعادة تنظيم شبكة خطوط النقل على المستوى الإقليمي والمدينة لتقليل الاختناقات والتقاطعات مع الوظائف اليومية المنتظمة والهيكلي الحضري والبيئية. يجب منح الأولوية لوسائل النقل العام وتوقيع مواقف المركبات بالقرب من محطات النقل العام لتسهيل الانتقالات المباشرة وعدم تشتت المواقف. يجب الاهتمام أيضاً بالتأثير البيئي للمواقف الحالية وتنظيمها للاستفادة من مساحاتها ويتولى السلطة المحلية مسؤولية إدارتها.
٤. الحفاظ على المحاور البصرية والحركية للمرقدین الشریفین التي تعد هوية المكان والروحانية للمدينة. يجب أيضاً الحفاظ على النسيج الحضري الذي يعتبر جزءاً أساسياً من طاقة المكان

وتحديد وإعادة تنظيم استخدامات الأرض بطريقة تتيح التغيير من استخدام سكني إلى تجاري.

٥. يجب تدريب منظمي الزيارات بأعلى المستويات لتمكينهم من التعامل مع أي طارئ وتوفير السيطرة على سلوك الزوار.

٦. توفير فضاءات واسعة لاستيعاب هذه الاعداد من الزائرين ، وتقديم الخدمات الضرورية لهم خلال مدة بقائهم في المدينة ، إذ ينبغي توفير فضاءات مسقفة وأماكن للإقامة المؤقتة بالقرب من الروضتين والمناطق المحيطة بهما. وفي الوقت نفسه أن تكدس الزوار على الأرصفة المحيطة بهما يخلق وضعاً صعباً لا يتناسب وأهمية المدينة المقدسة ومكانتها الدينية التاريخية.

المراجع :

7. Abdulameer, Z. A., & Abbas, S. S. (2020). Adaptive reuse as an approach to sustainability. Materials Science and Engineering IOP.
٨. Abdul-Razzaq, H. (٢٠٢٢). إعادة الاستخدام التكييفي للمباني التاريخية في العراق.
9. Al-Dabbagh, M. A. H., & Al-Fazaa, N. M. (2019). Towards Sustainable Heritage: Rehabilitation Models for Al-Nouri Mosque in Mosul, Iraq, 23(2), 386396-.
١٠. Al-Said, K. I. (٢٠٢٢). إعادة الاستخدام التكييفي للمناطق التراثية: دراسة في العوامل البيئية والاقتصادية والاجتماعية.
11. Al-Said, K. I. (2022). Adaptive Reuse of Historic Areas: A Study of Environmental, Economic, and Social Factors.
12. American Psychiatric Association. (2013). Diagnostic and Statistical Manual of Mental Disorders (DSM-5), Fifth Edition.
13. Beatley, T., & Newman, P. (2020). Adaptive Reuse of Historic Buildings: A Guide to Sustainable Design and Rehabilitation.
14. Carnegie Corporation of New York. (2015). Adaptive reuse: A tool for creating more equitable cities. New York, NY: Carnegie Corporation of New York.

15. Cutieru, A. (2021, October 22). Adaptive Reuse as a Strategy for Sustainable Urban Development and Regeneration. ArchDaily. <https://www.archdaily.com/970632/adaptive-reuse-as-a-strategy-for-sustainable-urban-development-and-regeneration>.
16. David, S., & Congleton, C. (2020). Adaptability in the Workplace: How to Thrive in a Changing World.
17. Department of Architecture, University of Cyprus. (2020). On the determinants of successful sustainable-driver adaptive reuse: a multiple regression approach.
18. Food and Agriculture Organization of the United Nations (FAO). (2013). Ecosystem-based Adaptation: A Multi-sectoral Approach to Addressing Climate Change.
19. Freud, S. (1923). الأنا وال هو و الأنا العليا. لندن: كامبريدج للنشر.
20. Fromm, E. (1941). الإنسان في البحث عن المعنى. نيويورك: هاربر وبراون.
21. Fromm, E. (2014). Humanistic Psychology. Dar Al Nahda Al Arabia for Publishing and Distribution.
22. Gittleman, J. L. (2022). Adaptation. Encyclopedia Britannica.
23. Ibrahim, M. A. A. (2023). استدامة التراث العمراني في المدن العربية: دراسة في إعادة الاستخدام التكيفي.
24. Juma, A. (2022). التراث العمراني في العالم العربي: دراسة في إعادة الاستخدام التكيفي والتنمية المستدامة.
25. Kee, T. (2019). Sustainable adaptive reuse – economic impact of cultural heritage.
26. Langston, C. (2011). Green Adaptive Reuse: Issues and Strategies for the Built Environment. In: Wu, D.
27. Lowenthal, D. (2023). Sustainable Heritage: A Guide to Adaptive Reuse.
28. Mendelsohn, R. (2006). The Economics of Adaptation to Climate Change in Developing Countries. Oxford University Press.

29. Plevoets, A. C., Julia-Sowińska, A., et al. (2018). Community initiatives as a catalyst for regeneration of Heritage Sites: Vernacular Transformation and its influence on the formal adaptive reuse practice, Cities.
30. Rogers, C. (2013). Humanistic Theory. Dar Al Nahda Al Arabia for Publishing and Distribution.
31. Shibley, R. (2021). Adaptive Reuse: Principles and Practices.
32. Smith, J. (2022). The Rise of Adaptive Reuse in Sustainable Architecture. Journal of Sustainable Design, 25(2), 4560-.
33. Stern, R. (2022). The Future of Heritage: Adaptive Reuse and Sustainability
34. The Intergovernmental Panel on Climate Change (IPCC). (2018). The Economics of Climate Change Adaptation.
35. The National Trust for Historic Preservation. (2022). The Greening of Adaptive Reuse: A Case Study of Sustainable Redevelopment in the United States.
36. The World Bank. (2020). A Sustainable Approach to Urban Renewal.
37. United Nations Environment Programme (UNEP). (2021). Sustainable Adaptive Reuse: A Guide for Practitioners.
38. World Bank. (2011). Ecosystem-based Adaptation: A Guide for Practitioners.
39. World Bank. (2020). Adaptive Reuse: A Sustainable Approach to Urban Renewal.
٤٠. أبو زيد، م. (٢٠١٠). التراث العمراني والتنمية المستدامة. القاهرة: دار النشر الجديدة.
٤١. تكيف نفسي (تاريخ غير محدد). المعرفة.
٤٢. ماريفا. (تاريخ الوصول: ٢٠٢٣). تكيف نفسي إبراهيم، س. ع. (٢٠١٤). علم النفس الاجتماعي. القاهرة: دار النهضة العربية. (ط ١).
٤٣. Freud, S. (١٩٢٣). الأنا وال هو و الأنا العليا. لندن: كامبريدج للنشر.
٤٤. Fromm, E. (١٩٤١). الإنسان في البحث عن المعنى. نيويورك: هاربر وبراون.
٤٥. الصالح، م. (تاريخ غير محدد). المعرفة.

٤٦. أحمد جمعة. (٢٠٢٢). التراث العمراني في العالم العربي: دراسة في إعادة الاستخدام التكيفي والتنمية المستدامة.

٤٧. ميمون موفق قاسم، (٢٠١٧) التخطيط المكاني لحركة الحشود في مراكز المدن المقدسة
48. Al-Jaberi, A. A., Al-Khafaji, A. S. A., Al-Salam, N. A., & Alrobaee, T. R. (2021). The crossing as a new approach for the urban transformation of traditional cities towards sustainability. *International Journal of Sustainable Development and Planning*, 16(6), 10491059-. <https://doi.org/10.18280/ijstdp.160606>
49. Farhan, S. L., Abdelmonem, M. G., & Nasar, Z. A. (2018). The urban transformation of traditional city centres: Holy Karbala as a case study. *International Journal of Architectural Research*, 12(3), 5367-. <http://dx.doi.org/10.26687/archnet-ijar.v12i3.1625>

المجال الاجتماعي للزيارة الأربعينية... قراءة في سوسيولوجيا

المجال لدى جورج زمل

م.م فاطمة عبد علي الثابت

كلية الاداب / جامعة بابل

fatima.althabit@uobabylon.edu.iq

ملخص البحث

إن لمفهوم المجال الاجتماعي دوراً مهماً لتفسير بناء العلاقات الاجتماعية، بلحاظ إن الظاهرة الاجتماعية، تقتضي مجال اجتماعي يحكم تشكلها، وينفرد عالم الاجتماع جورج زيمل بدراسة مفهوم « المجال الاجتماعي » موضوع سوسيولوجياً فيعد دراسة المجال شرطاً محددًا لمظاهر التفاعل الاجتماعي وفي الوقت نفسه يبنى المجال من خلال مظاهر التفاعل الاجتماعي.

وفي ظل هذا المفهوم القليل الحضور في الأدبيات السوسيلوجية على الرغم من أهميته، لمعرفة طبيعة تشكل التفاعلات الاجتماعية في الحياة اليومية، ضمن ما يسمى بالمورفولوجيا الاجتماعية، وعلى وفق هذا لهذا الإطار التنظيري السوسيولوجي تفسر طقوس الزيارة الأربعينية وطبيعة تشكلها، وما يترتب عليها من تفاعلات اجتماعية، ومن ثم نقدم صورة للزيارة الأربعينية تتعدى الأبعاد الجغرافية الخاصة بمدينة كربلاء المقدسة، لتصل الى بناء أشكالاً من علاقات التجاور والثقاف، ودورها في بناء وضعية سوسيولوجية، ومن ثم يسهم هذا المجال الاجتماعي في عملية الترميم الثقافي للذاكرة الجمعية للأجيال القادمة وسط فوضى العالم الرقمي.

الكلمات المفتاحية: المجال الاجتماعي، زيارة الأربعين، جورج زمل

The Social Sphere of Ziyart AL-Arbaeen: A Sociological” “Analysis of the Field by George Zimmel

M.Sc. Fatima Abdul Ali Al-Thabit

University of Babylon / College of Arts

Abstract:

The concept of “social field” plays a significant role in interpreting the construction of social relationships. Social phenomena necessitate a social field that governs their formation. The sociologist Georges Zimel specifically studies the concept of the “social field” as a sociological subject. He considers studying the field as a specific condition for the manifestations of social interaction, while the field itself is constructed through social interactions.

Despite its importance in understanding the nature of social interactions in daily life, this concept has received little attention in sociological literature. It is crucial to understand the formation of social interactions within the framework of “social morphology.” According to this sociological theoretical framework, the rituals of Ziyart AL-Arbaeen and their nature of formation, as well as the resulting social interactions, can be explained. Thus, we present an image of Ziyart AL-Arbaeen that goes beyond the geographical dimensions of the holy city of Karbala. It extends to the construction of forms of neighboring relations, communication, and their role

in building a socio-spatial situation. Consequently, this social field contributes to the cultural revitalization process of collective memory for future generations amidst the chaos of the digital world. Social field, Ziyart AL-Arbaeen, Georges Zimel

Keywords: Social field, Ziyart AL-Arbaeen, Georges Zimel

المقدمة :

ان جورج زمل عالم اجتماع بارز طور مفهوم المجال الاجتماعي ، الذي يشير إلى الشبكة المعقدة من العلاقات الاجتماعية والتفاعلات التي تشكل تجارب الأفراد وسلوكهم لدراسة المجال الاجتماعي لزيارة الأربعة ويمكن أن نعتمد على أفكار زمل لاستكشاف مختلف الفاعلين الاجتماعيين والعوامل المشاركة في الحدث ، على وفق لزامل ، يتم تنظيم المجالات الاجتماعية حول مجموعة من المواقف الاجتماعية ، أو المواقع داخل الهيكل الاجتماعي التي تمنح مزايا أو عيوباً معينة. يتم تحديد هذه المواقف من خلال مجموعة من العوامل ، بما في ذلك الطبقة والعرق والجنس وأشكال أخرى من الهوية الاجتماعية. لدراسة المجال الاجتماعي لزيارة الأربعة ، وما ينعكس على المواقف الاجتماعية المختلفة لمختلف الفاعلين المعنيين ، مثل الزوار والمنظمين والمسؤولين الحكوميين. قد يتضمن هذا التحليل استكشاف الطرق التي تتقاطع بها المواقف الاجتماعية وتتداخل ، بالإضافة إلى الطرق التي تشكل بها تجارب الأفراد وسلوكياتهم.

و أكد زمل على أهمية الشبكات الاجتماعية في تشكيل المجالات الاجتماعية. ولدراسة المجال الاجتماعي لزيارة الأربعة ، يمكن لنا أن نفحص الشبكات الاجتماعية المختلفة التي تشارك في تنظيم الحدث والمشاركة فيه. قد يشمل ذلك استكشاف الطرق التي تنسق بها المجموعات الاجتماعية المختلفة (مثل الاسر والمنظمات الدينية والجماعات

المجتمعية) أنشطتها، وكذلك الطرق التي تؤثر بها الشبكات الاجتماعية في قرارات الأفراد للمشاركة في الزيارة.

المبحث الأول

مشكلة البحث :

على الرغم من التأثير الاجتماعي والثقافي الكبير لزيارة الأربعين في المجتمع العراقي، لا يُعرف سوى القليل عن المجال الاجتماعي لهذا الحدث. على وجه التحديد ، هناك نقص في فهم حول مختلف الفاعلين الاجتماعيين والعوامل التي تشكل الزيارة ، والطرق التي تؤثر بها المواقف والشبكات في تجارب الأفراد وسلوكياتهم خلال الحدث. تمثل هذه الفجوة المعرفية عقبة كبيرة أمام تطوير فهم شامل للديناميكيات الاجتماعية لزيارة الأربعين ، ولتطوير سياسات وتدخلات فعالة لدعم وتعزيز الحدث في المستقبل ، لذلك يمكن تأطير مشكلة البحث لدراسة المجال الاجتماعي لزيارة الأربعين على وفق التساؤلات التالية :

كيف يمكننا تطوير فهم شامل للمجال الاجتماعي لزيارة الأربعين ، بما في ذلك مختلف الفاعلين الاجتماعيين والعوامل المعنية ، والطرق التي تشكل بها المواقف والشبكات الاجتماعية تجارب الأفراد وسلوكياتهم خلال الحدث؟

أهمية البحث :

البحث في المجال الاجتماعي لزيارة الأربعين مهم لعدة من أسباب:

١. فهم الديناميكيات الاجتماعية: زيارة الأربعين هي حدث اجتماعي ضخم يجمع ملايين الأشخاص من خلفيات متنوعة. من خلال دراسة المجال الاجتماعي للحدث ، يمكننا

اكتساب فهم أعمق للديناميكيات الاجتماعية التي تؤديها ، بما في ذلك مختلف الفاعلين الاجتماعيين والعوامل المعنية ، والطرق التي تشكل بها المواقف والشبكات الاجتماعية تجارب الأفراد وسلوكياتهم. يمكن أن تساعدنا هذه المعرفة على فهم أفضل لتعقيدات المجتمع العراقي ومنطقة الشرق الأوسط الأوسع.

٢. سياسة المعلومات: زيارة الأربعين لها آثار اجتماعية وثقافية واقتصادية كبيرة على المجتمع العراقي. من خلال البحث في المجال الاجتماعي للحدث ويمكننا تطوير فهم أكثر شمولاً للتحديات والفرص المرتبطة بالزيارة ويمكن أن تفيد هذه المعرفة في تطوير سياسات وتدخلات أكثر فعالية لدعم وتعزيز الحدث ، ومعالجة أي قضايا اجتماعية أو اقتصادية قد تنشأ.

٣. الحفاظ على التراث الثقافي: زيارة الأربعين هي حدث ديني وثقافي مهم له تاريخ طويل في العراق. من خلال دراسة المجال الاجتماعي للحدث ، يمكننا أن نفهم بشكل أفضل الطرق التي تطور بها بمرور الوقت والطرق التي يرتبط بها بالتقاليد الثقافية والتاريخية الأوسع. يمكن أن تساعد هذه المعرفة في ضمان الحفاظ على الزيارة للأجيال القادمة وأن يتم تقدير أهميتها الثقافية تمامًا.

باختصار ، إن البحث في المجال الاجتماعي لزيارة الأربعين مهم لاكتساب فهم أعمق للمجتمع العراقي ، والحفاظ على التراث الثقافي.

أهداف البحث :

قد تشمل أهداف البحث ما يلي:

١. تحديد الفاعلين الاجتماعيين: تعرف الفاعلين الاجتماعيين المختلفين المشاركين في زيارة الأربعين ، بما في ذلك الأفراد والجماعات والمؤسسات ، وفهم أدوارهم وعلاقاتهم في المجال الاجتماعي.

٢. تحليل الديناميكيات الاجتماعية: لتحليل الديناميكيات الاجتماعية لزيارة الأربعين، بما في ذلك الطرق التي تشكل بها المواقف والشبكات الاجتماعية تجارب الأفراد وسلوكياتهم ، وتحديد أي أنماط أو اتجاهات تظهر.
 ٣. فهم الأهمية الثقافية: لفهم الأهمية الثقافية لزيارة الأربعين داخل المجتمع العراقي ومنطقة الشرق الأوسط الأوسع ، واستكشاف التقاليد التاريخية والثقافية التي يقوم عليها الحدث.
 ٤. دراسة الأثر الاقتصادي: دراسة الأثر الاقتصادي لزيارة الأربعين ، بما في ذلك إسهامها في الاقتصادات المحلية ، وتحديد أي تحديات أو فرص مرتبطة بالحدث.
 ٥. تطوير توصيات السياسة: لتطوير توصيات السياسات لدعم وتعزيز زيارة الأربعين ، ومعالجة أي قضايا اجتماعية أو اقتصادية قد تطرأ.
- باختصار ، قد تشمل أهداف البحث في المجال الاجتماعي لزيارة الأربعين تحديد الفاعلين الاجتماعيين ، وتحليل الديناميكيات الاجتماعية ، وفهم الأهمية الثقافية ، ودراسة الأثر الاقتصادي ، ووضع توصيات بشأن السياسات.

المبحث الثاني

الأديبات السيسولوجيا الخاصة بموضوع الدراسة

علم الاجتماع الديني وسوسولوجيا المجال الاجتماعي :

إن للمجال الاجتماعي أهمية كبيرة في الدراسات السوسولوجية ، بوصفه عاملاً محددًا في بناء العلاقات الاجتماعية وأطاراً تفسيريًا لها ، ويرجع ذلك إلى أن الظواهر الاجتماعية تستلزم كونها تُبنى في سياق مجالي ، فينظر الى تحليل الظواهر ، إما بكونها نتاج عمل بنى ، وأما نتاج تفاعلات الأفراد ، أو كليهما معاً ، ويعد زيمل من السوسولوجيين المؤسسين الى جانب أميل دوركهايم ، وماكس فيبر ، وكارل ماركس ، ومن ثم فالمجال هو ليس بمعناه الفيزيائي أو الجغرافي ، وإنما بخصائصه الاجتماعية .

أنطلق جورج زيمل من خلال كتابه علم الأتجماع :دراسات حول أشكال الحياة الاجتماعية ويقوم على الذي وفق فرضية هي أن تشكل المجتمع وتركيبته الاجتماعية يقومان على الربط بين الأفراد والأشياء ترابطاً يكون بالضرورة في حيز أو مكان جغرافي محدد، كون المجتمع هو أكثر من مجموع أفراده(احمد الخطابي ، ٢٠٢١ م : ١٦٥) ، من ذلك ، يمكن مقارنة المجال عند زيمل عبر مستويات عديدة: أولها إمكان تجريد العيش المشترك للأفراد، وثانيها الاستثمار في الأشكال المجالية لمختلف العلاقات الاجتماعية، ثم أخيراً، يجب النظر الى تحليل المشروع الحدائي، أي بوصفه مظهراً من مظاهر الحدائتة التي عرفتتها المجتمعات المعاصر . من هنا تأكيد ضرورة أن يؤخذ في الحسبان متغير المجال في دراسة المجتمع حتى يتسنى فهم ظواهر التركيز والتجمع أو التشتت والانشطار، وكذا حركية الافراد أو أستقرار الجماعات (احمد الخطابي ، ٢٠٢١ م : ١٦٩)

على وفقاً لذلك فالمجال الأتجماعي عند زيمل هو التفاعل الاجتماعي الذي يجمع

بين مجموعة من الذوات التي تتفاعل فيما بينها، ضمن سياقات اجتماعية مختلفة. وفي هذا، يقول فليب كابان وفرانسوا دوتريو: «في نص صغير يعود إلى عام ١٩٠٩ وظل شهيراً، هو (الجسر والباب)، قدم تحليلاً إحيائياً للحثية الاجتماعية. فهو يرى أن الحياة الاجتماعية حركة لا تتوقف العلاقات بين الأفراد من خلالها عن تعديل بعضها بعض. وهذه العلاقات، على شاكلة الجسر الذي يربط، والباب الذي يفصل، هي علامات لميول متضاربة نحو التماسك والتبعثر. وبشكل أوضح، قدم زيمل، في سبيل تحليل هذه العلاقات، تصوراً رئيساً هو الفعل المتبادل؛ ويعني به التأثير الذي يمارسه كل فرد في غيره. وهو فعل موجه بمجموعة من الدوافع المختلفة (الغرائز، والمصالح العملية، والمعتقد الديني، ومتطلبات النجاة أو العدوان، والمتعة في اللعب، والعمل ...)، وإن الكلية- المتحركة دوماً- لهذه الأفعال هي التي تسهم في توحيد كل الأفراد في مجتمع بمجمله (جميل حمداوي ٢٠١٢م، ١:١٤)

وما يميز السوسيولوجيا التفاعلية لدى زيمل ليس الفرد وحده، أو المجتمع، هما قطبا التفاعل بل الاساس هو التفاعل الخلاق بين الفرد والمجتمع وما يترتب عليه من ظواهر اجتماعية .

ومع ذلك لا يتجاهل زيمل أيضاً وجود بنات ثقيلة تدفع إلى إعادة الإنتاج الاجتماعي. وهو ببساطة ينسب لها كياناً يقارن مع هذه الأحداث الميكرواجتماعية في الحياة اليومية، مع هذه التفاعلات المتعددة والعبارة (الألفة الاجتماعية) التي تشكل أيضاً جوهر العلاقات الإنسانية (جميل حمداوي ٢٠١٢م، ١٥:١٤). ومن هنا يرتبط الرمز بالمكان فالطقس الديني يفتح على رمزيات تشي تنوع وتلون المرجعيات والسياقات الثقافية الموجهة والضابطة للفعل الديني ولأفهام المسلمين لهذا الرمز الديني

المشترك وغيره. فلا مشترك في الممارسة إلا الشكل. أمّا المعاني والرموز، ففتلون بالمعطى الثقافي التاريخي الذي يميلنا إلى تعدد مدلولات الرمز الديني المشترك ثقافية البراكسيس. فالطواف بالكعبة ليس طقسا إسلاميا خالصا، وليس استثنائيا محمديا، بل إنها طقوس تعبدية إبراهيمية تواصلت ضمن المجتمع «الجاهلي». فالكعبة كانت رمزا دينيا للقبائل العربية يحمل معنى البيت الأرضي للإله المتعالي في السماء، وهو ذات المعنى الذي يحمله المسلم ويتناقله إلى اليوم من أنّ الكعبة محور الكون لا الأرض حسب، بوصفها نظيرة بيت سهاوي يقابلها علواً (اللوح المحفوظ). كما أن طقوس الحج ورموزه يحتفظ في جانب مهم من نسخته الإسلامية على العادات القديمة لما قبل الإسلام، ولكنه ينحرف بمدلولاتها الأصلية في سياق إعادة تأسيسه للمقدس الذي يمرّ دائما بإعادة ترتيب المجال بالنظر إلى المقدس. فالمدينة قديما تكوّنت حول بيت الله الأرضي، وشكّلت مجال جذب عبر شعيرة الحج التي تعيد إنتاج مركزة المجال في محور اهتمام القبائل العربية ما قبل الإسلام. لذلك انحرفت الشعيرة عن أصولها الإبراهيمية التوحيدية لتفتتح على شعائر وثنية تقوم على تعدد الآلهة. لذلك أحاطت العرب الكعبة بأصنام تحيل إلى تعدد آلهة العرب، وليستجيب المجال لهذا التعدد ويحافظ على ديناميته الجاذبة للبشر والمال. فالرمز الديني للكعبة قبل الإسلام تعددي من جهة استيعابه لتعدد الآلهة وتعدد وظيفة المجال المحيط بالبيت الإلهي، ليشمل الأبعاد التجارية والعسكرية والسياسية. لذلك اشتدّ الصراع بين صاحب الرسالة الدينية الجديدة، وبين سادة قريش حول المجال الديني الذي يمنح المهيمن السلطة والقوة والسيادة. ولذلك تمحور الحدثان المحوريان في تاريخ الرسالة المحمدية حول مكة؛ تمثل الأول في تحويل وجهة الطقس التعبدية (الصلاة) نحو الكعبة، من ثم تغيير رمز البيت ودلالاته الدينية والتاريخية في حركة تعيد بناء المقدس عبر إعادة تثبيت رباطه الإبراهيمي (التوحيدي). أمّا الحدث الثاني، فتمثل في فتح مكة

الذي شكّل حدثاً أنتج تغييراً هيكلياً في ميزان القوى بين الإيمان والكفر وانطلاقة جديدة ومختلفة بكل المقاييس لثبيت الدين الجديد، وتوسيع إمكان انتشاره وعقده التحالفات الجديدة التي تمنحه الامتداد المجالي والجغرافي الذي يبتغيه. فالدعوة المحمدية انطلقت من المدينة (مكة) واستمدت أوّل تحالفاتها القوية مع المهجرة نحو المدينة أيضاً (الحبشة)، وامتلكت مقوّمات القوة والتنظيم العسكري والسياسي في المدينة المنورة (يثرب) التي احتضنت المرحلة التأسيسية لهذا الدين الجديد. وقد اتخذت بذلك المدينة في كل المراحل الأولى لانتشار الإسلام رمزية قوية ([HTTPS://WWW.MOMINOUN.COM/ARTICLES](https://www.mominoun.com/articles)).

وعلى وفق لنظرية المجال الاجتماعي تشكل زيارة الأربعين مجالاً اجتماعياً يظم فاعلين حقيقيين يشكلون حدثاً اجتماعياً وثقافياً بأبعاد مختلفة، داخل حيز مكاني يأخذ مورفولوجيا مقدسة، من خلال توالد رمزياته الدالة، لذا كان لابد لهذا المكان الجوهرى كربلاء المقدسة أن تشكل لها خصوصية ما في التجربة المكانية، الحية داخل الانسان، ينتقل شعوراً بهوية ما ويشكل جزءاً من التركيب السايكولوجي للذات الأنسانية، مما جعل المكان بوصفه ديناميكية بأوجه متعددة (هيام مجيد البكري، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة بغداد، ٢٠١٢ م: بلا).

المبحث الثالث

مضامين المجال الاجتماعي لزيارة الأربعين

أبعاد المجال الاجتماعي لزيارة الأربعين

١. تحديد الفاعلين الاجتماعيين : يعد التفاعل الاجتماعي مهارة ضرورية تساعد الفرد على التكيف مع الوسط الاجتماعي الذي يعيش ضمنه ، مهما كان بُعد هذا الوسط عن البيئة الأولية التي نما فيها ذلك الفرد ، أن بيئة الزيارة وأجوائها ينوي أن يشارك الحالة بقيمتها ، ويحاول أن يقدم أسلوباً إيجابياً في التعامل ، ويسعى الى تقديم مستلزمات الخدمة الاجتماعية بكل ماله من قوة وأمكانية ، وهنا يتحقق التفاعل الاجتماعي ومهارات التمثل الاجتماعي ، فالتفاعل يشكل محاولة جادة لاكتساب قيم جديدة ، منها خدمة الآخر ، والانضباط الشخصي ، وهذا ما يشير الى خلق نوع من التفاعل وانماط القيم الاخلاقية التي تخلق في مجال الزيارة الأربعينية على الأقل (صادق المخزومي ، ط ١ ، ٢٠١٨ م : ٢٨٠)

٢. تحليل الديناميكيات الاجتماعية: تشتهر زيارة الأربعين بدينامياتها الاجتماعية الفريدة التي تتميز بمشاركة واسعة النطاق وطقوس مجتمعية وإحساس بالوحدة بين المشاركين. فيما يلي تحليل للديناميات الاجتماعية المتضمنة (نادين يحفوفي، مجلة السبسط، م٥، ٢٠١٩ م، ٢٩٨)

٣. التجمع والتضامن: مصدر الوحدة: تجمع زيارة الأربعين ملايين المسلمين الشيعة من مختلف البلدان والخلفيات والثقافات. يخلق العدد الهائل من المشاركين إحساساً قوياً بالوحدة والتضامن بين الزائرين ، مما يعزز معتقداتهم المشتركة ويحيون ذكرى استشهاد الإمام الحسين (عليه السلام).

٤. الارتباط العاطفي: يشترك الزوار في ارتباط عاطفي عميق من خلال تفانيهم للإمام الحسين ، وهذا الرابط العاطفي يعزز شعوراً قوياً بالمجتمع والانتماء أثناء الزيارة.

٥. الدعم المتبادل: ينطوي مجال الزيارة على روح الدعم والمساعدة المتبادلين. غالباً ما يقدم الزوار الطعام والماء والضروريات الأخرى لزملائهم المشاركين ، مؤكدين على أهمية نكران

الذات والكرم.

٦. الطقوس والتعبيرات عن الإيمان المواكب وطقوس العزاء: ينخرط المشاركون في مواكب تعرف باسم «زيارات» يسرون فيها نحو ضريح الإمام الحسين في كربلاء. وتشمل هذه المواكب طقوس الحداد، بما في ذلك ضرب الصدر وتلاوة التآبين وحمل لافتات ورموز الحداد.

٧. صلاة الجماعة: تقام صلاة الجماعة الكبيرة، ويؤدي الزوار بشكل جماعي الصلوات في الموقع المقدس (صحن الضريح) تعمق هذه العبادة الجماعية الشعور بالمجتمع والتفاني بين المشاركين.

٨. التبادل الثقافي والتفاعل: التواصل بين الأديان: شهدت زيارة الأربعين مشاركة أفراد من خلفيات دينية مختلفة، وتعزيز الحوار والتفاهم بين الأديان.

٩. المبادرات الإنسانية: في السنوات الأخيرة، شهدت زيارة الأربعين ظهور مبادرات إنسانية من قبل الجماعات الشيعية وغير الشيعية، مع التركيز على تقديم المساعدات الطبية والغذاء والخدمات الأخرى للزائرين. هذا يسלט الضوء على التأثير الاجتماعي الأوسع للحدث.

التنوع الثقافي:

تجذب زيارة الأربعين المسلمين الشيعة من مختلف البلدان في جميع أنحاء العالم، مما أدى إلى تنوع غني في اللغات والتقاليد والعادات. تشجع هذه البيئة التبادل الثقافي وتبادل الخبرات بين المشاركين. فمن حيث الضيافة يؤدي سكان كربلاء المحليون والمناطق المجاورة دورًا حاسمًا في استيعاب الزائرين إنهم يوفر الطعام والمأوى وأشكال الضيافة الأخرى، ويسهمون في الديناميكيات الاجتماعية الشاملة ويخلقون شعورًا بالدفع والامتنان (خليل خلف بشير، مجلة السبسط، ٢٠١٩، ج ١، ع ١٤، ٢٠١٩ م

(٢٦:

دراسة الأثر الاقتصادي:

نظراً لمكانة العراق التاريخية والدينية والحضارية مما يجعله مركزاً سياحياً مهماً فالتدفق الهائل للزائرين خلال زيارة الأربعين يحفز الاقتصاد المحلي. و تشهد الفنادق والمطاعم وخدمات النقل وغيرها من الشركات زيادة في الطلب، مما يؤدي إلى خلق فرص العمل والنمو الاقتصادي في المنطقة المضيفة. فضلاً عن تطوير البنية التحتية حيث أدى النمو المستمر لزيارة الأربعين إلى الاستثمار في البنية التحتية، مثل تحسين شبكات النقل ومرافق الإقامة وأنظمة الصرف الصحي. هذه التطورات لا تفيد الحج فقط ولكن أيضاً البنية التحتية الشاملة للمنطقة فيستفيد البائعون والتجار المحليون من زيادة الطلب على المواد الدينية والهدايا التذكارية والطعام والسلع الأخرى خلال زيارة الأربعين. إنه يخلق فرصاً للشركات الصغيرة والباعة الجائلين لبيع منتجاتهم وخدماتهم وتعزيز السياحة الديني)

(/HTTP://KERBALACSS.UOKERBALA.EDU.IQ/WP/BLOG

الاستنتاجات

أهم ما توصلت له الورقة العلمية حول تحليل الديناميكيات الاجتماعية داخل المجال الاجتماعي لزيارة الأربعين تتضمن:

١. الوحدة والتضامن: تعزز زيارة الأربعين إحساساً قوياً بالوحدة والتضامن بين المشاركين، وتجاوز الحدود الوطنية والثقافية واللغوية.
٢. التبادل الثقافي: يوفر الحج منصة للتبادل الثقافي، مما يسمح للأفراد من خلفيات متنوعة بالتفاعل وتبادل الخبرات وتعزيز التفاهم بين الثقافات.
٣. الارتباط العاطفي: تثير زيارة الأربعين ردود فعل عاطفية عميقة وإحساساً مشتركاً بالإخلاص بين الحجاج وتقوية الروابط الاجتماعية وخلق تجربة جماعية.

٤. الإنسانية والخدمة: غالباً ما يعرض الحدث الأعمال الإنسانية ، إذ يقدم الأفراد والمنظمات أشكالا مختلفة من المساعدة والخدمات للحجاج.
٥. الدعم المجتمعي: ينخرط المشاركون في الدعم المتبادل ، ويساعدون بعضهم بعضاً بالضروريات مثل الطعام والماء والمأوى ، مما يعكس روح الرعاية والدعم المجتمعيين.

التوصيات

١. البنية التحتية والخدمات اللوجستية: التحسينات المستمرة للبنية التحتية ، بما في ذلك النقل والإقامة ومرافق الصرف الصحي وإدارة الحشود ، يمكن أن تعزز التجربة العامة وسلامة الزائرين.
٢. السلامة والأمن: يجب أن يكون ضمان سلامة وأمن المشاركين أولوية ، مع اتخاذ تدابير للتعامل مع الحشود الكبيرة ، وإدارة حركة المرور ، وأنظمة الاستجابة للطوارئ.
٣. الحساسية الثقافية: يمكن أن يؤدي تعزيز الحساسية والتفاهم الثقافي بين السكان المحليين والزوار إلى تعزيز بيئة من الاحترام والتقدير المتبادلين.
٤. الحوار بين الأديان: يمكن أن يؤدي تشجيع المشاركة والحوار بين الأديان خلال زيارة الأربعين إلى تعزيز التفاهم والتسامح والانسجام بين الناس من خلفيات دينية مختلفة.
٥. الممارسات المستدامة: تأكيد الممارسات المستدامة ، مثل إدارة النفايات والحفاظ على الطاقة والسياحة المسؤولة ، يمكن أن يساعد في التخفيف من الأثر البيئي للحدث.

المصادر:

١. أحمد الخطابي، نظرية المجال عند جورج زيمل المجال بوصفه شرطاً قبلياً للبناء وإعادة البناء الاجتماعي، مجلة عمران، العدد ٩/٣٥، ٢٠٢١، ص ١٦٥
٢. جميل حمداوي، جورج زيمل والسوسيولوجيا التفاعلية، مقال منشور على الأنترنت، ٢٠١٢،
٣. حيدر الصمياني، الأربعين وفلسفة المشي الى الحسين عليه السلام، منشورات العتبة الحسينية، بحث منشور على الانترنت.
٤. خليل خلف بشير، المعطيات الدينية والاجتماعية لزيارة الأربعين، مجلة السبب، المجلد الخامس، العدد الثاني، ج١، ٢٠١٩، ص ٢٦
٥. شهاب اليحياوي، إعادة تأسيس المقدس الديني في الإسلام الرمز الديني والمجال، مؤمنون بلا حدود، فبراير ٢٠٢٠.
٦. صادق المخزومي، زيارة الأربعين دراسة سوسيولوجية ميدانية، ط١، مؤسسة أديان الثقافة والحوار، ٢٠١٨.
٧. فراس حسين علي الصفار، زيارة الأربعين والسياحة الدينية، مركز الدراسات الاستراتيجية، جامعة كربلاء، ٥ أكتوبر.
٨. نادين يحفوفي، البعد الأخلاقي الاجتماعي لزيارة الأربعين بين النظرية والتطبيق، مجلة السبب، المجلد الخامس، العدد الثاني، ايلول، ٢٠١٩
٩. هيام مجيد البكري، المورفولوجية الحضريّة لمدينة كربلاء المقدسة، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة بغداد، معهد التخطيط الحضري والإقليمي للدراسات العليا، ٢٠١٢.

القصة والرواية الحسينية بين السيرة الحسينية والمسيرة الأربيعينية

الباحثة رجاء محمد بيطار

معهد الكفيل / العتبة العباسية المقدسة

Raja.m_bitar@outlook.com

ملخص البحث

إن الحديث عن السيرة الحسينية والمسيرة الأربيعينية، يقودنا إلى الحديث عن تفاعل تلك الذكرى العالمية الخالدة مع شتى جوانب الحياة الإنسانية، ماضياً وحاضراً ومستقبلاً، وعلى جميع الأصعدة العقائدية والاجتماعية والتاريخية والسياسية والأدبية وغيرها، ولعل الجانب الأخير، التفاعل الأدبي، هو المقصود في هذا البحث، حيث يتمحور موضوع هذه الدراسة حول تأثر وتأثير فنّ القصة والرواية عبر العصور بالثورة الحسينية عموماً، وبالمسيرة الأربيعينية خصوصاً، مع التركيز على جانب القصة والرواية الحسينية، التي تستوحي موضوعها وأدواتها وعناصرها من هذا الحدث العالمي الأبرز.

يتألف البحث من مقدّمة ومبحثين وخاتمة، تتناول المقدّمة عرضاً موجزاً للرواية عموماً ومقوماتها وتطوّراتها عبر العصور حتى دخولها إلى رحاب الآداب العربية الحديثة، وما للسيرة الحسينية ثم للمسيرة الأربيعينية من دورٍ في هذا التطور، وتبيّن المقدمة أهمية الموضوع المطروح، ألا وهو مناقشة ما قدّمته الثورة الحسينية والمسيرة الأربيعينية لعالم الرواية من غنى أدبي وإنساني، وتتطرق إلى منهج الدراسة أي المنهج التاريخي الوصفي، وتعرض الإشكالية التي تتلخّص بالسؤالين الآتين:

كيف يبرز تطوّر وتفاعل القصة والرواية الاجتماعية والتاريخية مع الثورة الحسينية على صعيد الموضوع وطريقة المعالجة؟

ما هو دور المسيرة الأربعينية بمعطياتها الاجتماعية والعقائدية في حاضر القصة الحسينية ومستقبلها؟

يتناول المبحثان الاشكاليّتين المطروحتين، ويعالجانهما وذلك تحت العنوانين الآتيين:

المبحث الأول: القصة والرواية الحسينية بين النظرية والتطبيق

المبحث الثاني: دور المسيرة الأربعينية في تطوّر الرواية الحسينية

ويختتم البحث بخاتمة تلمّ خيوطه وتقدّم النتائج المتوخّاة، حول ازدهار الرواية الحسينية ومستقبلها الواعد.

الكلمات المفتاحية : القصة ، الرواية الحسينية ، السيرة الحسينية ، المسيرة الأربعينية .

The Hussaini Story and Narrative between the Hussaini” “Biography and the Arbaeen Procession

Researcher Raja Mohammed Bitar

Al-Kafeel Institute / The Holy Abbasid Threshold

Raja.m_bitar@outlook.com

Abstract:

A research abstract presented to the Seventh International Scientific Conference for Ziyarte Al-Arba’een

Talking about the Hussein biograpy and Al-Arba’een March leads us to talk about the interaction of that eternal global memory with the various aspects of life, past, present and future, and on all ideological, social, historical, political, literary and other levels. Perhaps the last aspect, the literary interaction, is what is intended in this research. Where the subject of this study revolves around the influence and impact of the art of story and narration on the Hussein revolution throughout the ages in general, and on Al-Arba’een March in particular, with a focus on the aspect of the Hussein story and novel, whose theme, tools and elements are inspired by this most prominent global event.

The research consists of an introduction, two chapters, and a conclusion. The introduction deals with a brief presentation of the novel in general, its components and developments through ages until its entry into modern Arabic literature, and the role of the Hussein biograpy and then Al-Arba’een March in this development. The

introduction shows the importance of the topic; which is discusses the literary and human richness that the Husseini revolution and Al-Arba'een March presented to the world of novel, and it deals with the study methodology, that is, the descriptive historical method, and presents the problematic

that can be summarized in the following two questions:

How does the development and interaction of the story and social historical novel emerge with the Husseini revolution in terms of subject matter and method of treatment?

What is the role of Al-Arba'een March, with its social and ideological data, in the present and future of the Husseini story?

The two chapters deal with the two issues and deal them under the following two headings:

The first chapter: The Husseini story and novel between theory and practice.

The second chapter: the role of Al-Arba'een March in the development of the Husseini novel.

The research ends with a conclusion that gathers its threads and presents the results on the prosperity of the Husseini novel and its promising future.

Keywords: Story 'Hussaini Narrative 'Hussaini Biography 'Arbaeen Procession

المقدمة :

إن الحديث عن السيرة الحسينية والمسيرة الأربعينية، يقودنا إلى الحديث عن تفاعل تلك الذكرى العالمية الخالدة مع شتى جوانب الحياة الإنسانية، ماضياً وحاضراً ومستقبلاً، وعلى جميع الأصعدة العقديّة والاجتماعية والتاريخية والسياسية والأدبية وغيرها، ولعل الجانب الأخير، التفاعل الأدبيّ، هو المقصود في هذا البحث، إذ يتمحور موضوع هذه الدراسة في تأثر وتأثير فنّ القصة والرواية عبر العصور بالثورة الحسينية عامة، وبالمسيرة الأربعينية خصوصاً، مع التركيز على جانب القصة والرواية الحسينية، التي تستوحي موضوعها وأدواتها وعناصرها من هذا الحدث العالميّ الأبرز.

إن محور بحثنا هذا هو الرواية الحسينية، وهو مصطلحٌ حديثٌ أطلقناه على الرواية التي تستمدّ من المثال الحسيني موضوعها وهدفها، وتستلهم منها مغزاها ورسالتها، وسنحاول في هذا البحث أن نرصد مقوّمات وضوابط هذه الرواية، من المنطلق الفنيّ الأدبيّ، والتاريخيّ الاجتماعيّ العقائديّ، من حيث ارتباطها وتأثرها بمصدرها الأساس، ألا وهو نهضة الإمام الحسين عليه السلام، وامتداداتها الأفقية والعمودية، في أعماق التاريخ ومنسبّات الحاضر وآفاق المستقبل، ولعل أبرز تلك الامتدادات هي مواكب الزيارة، ولاسيما مسيرة الزيارة الأربعينية التي بلغت أوج ازدهارها وقمة تعبيرها الحضاري في عصرنا الحاليّ...

إن أهمية هذا البحث تكمن في رصد واقع ومعطيات الرواية الحسينية، وما تواجهه من تحدّيات في سبيل تكاملها الفنيّ والإنساني، وتتبع مواطن قوّتها الاستثنائية المتركّزة في عمق الحدث المغذي لنشوتها وتطوّرها، ألا وهي الثورة الحسينية نفسها، بأشخاصها وأحداثها ونتائجها وقيمها الخالدة، من جهة، والمسيرة الأربعينية التي تجسّد جانباً بارزاً من جوانب عالمية وشمولية هذه الثورة... كلّ هذا في سبيل استثمار هذه المسيرة وتلك الثورة في إحياء

الإنسان والارتقاء به نحو التكامل الذي أراده الله عزّ وجلّ له، ولما كان الحسين عليه السلام هو من أحيأ دين الله بدمائه، فحريٌّ بذكره وبالرواية المستقاة من فكره أن تكون لها نفس الأهداف والتأثير نفسه في المجتمع الإنسانيّ.

إن المنهج الذي سنتبعه في هذا البحث هو المنهج التاريخي الوصفي الاجتماعي، الذي هو «قراءة ما هو تاريخي واجتماعي وأيديولوجي وثقافي في النصّ الأدبي...» (ماريني، ١٩٩٧، صفحة ١٣٥). أما الإشكال الذي سيعالجه البحث، فيتمحور حول السؤالين الآتيين:

كيف يبرز تطوّر وتفاعل القصة والرواية الاجتماعية والتاريخية مع الثورة الحسينية على صعيد الموضوع وطريقة المعالجة؟

ما دور المسيرة الأربعينية بمعطياتها الاجتماعية والعقائدية في حاضر القصة والرواية الحسينية ومستقبلها؟

إن الإجابة عن هذين السؤالين ستتمّ من خلال معالجة الأفكار المطروحة في مبحثين موسومين بالعنوانين الآتيين:

المبحث الأول: القصة والرواية الحسينية بين النظرية والتطبيق

المبحث الثاني: دور المسيرة الأربعينية في تطوّر الرواية الحسينية

ويختتم البحث بخاتمةٍ تلمّ خيوطه وتقدّم النتائج، عن ازدهار الرواية الحسينية ومستقبلها الواعد.

المبحث الأول

القصة والرواية الحسينية بين النظرية والتطبيق:

لعل ثورةً في التاريخ لم تحظَ بمثل ما حظيت به الثورة الحسينية من محورية استقطبت أنظار وأفكار وقلوب البشر، فهي ما فتئت تزود الحضارة الإنسانية بمختلف ألوان الإبداعات العلمية والأدبية، وكيف لا تفعل، وهي ينبوع العطاء الذي لا ينضب، كانت فكان ارتقاء الإنسان بها ومعها، لا يرمقها بطرفٍ إلا وجد فيها بغيته، ولا يقاربا من جانبٍ إلا أثقلت ميزانه، ولا يتناولها من زاويةٍ إلا كانت هي الأشمل والأعم والأرقى بكل المقاييس.

ومهما دبج القلم من صفاتٍ يبقى مقصراً في حق تلك الثورة العصماء، تماماً كما يقصر الفكر والقلب عن إدراك عظمة صاحبها، ومن هنا فإنه من الطبيعي أن يكون للآداب الإنسانية على اختلاف أنواعها ومشاربها تفاعلٌ وتناغمٌ مع هذه الثورة، فقد سبق لها أن تفاعلت مع ما هو أقل منها بدرجات، كالثورة الفرنسية والثورة الروسية، وكان للأقلام الإنسانية بصمات بارزة خلّدت تلك الأحداث في ضمير البشر، مع أنها لا تحمل من العمق الفكريّ والإنسانيّ ما تحمله ثورة الحسين (عليه السلام)، وحرّيّ بالأقلام أن تستوحي من الثورة الحسينية ما يتناسب مع عمقها وشموليتها، وهذا ما كان وما سيكون...

ولما كان الأدب هو لسان حال المجتمع الإنسانيّ، فهو منطلقٌ منه عائدٌ إليه، متأثراً به مؤثراً فيه، فقد كان من الطبيعيّ أن يكون له باعٌ كبيرٌ في ترجمة همومه وآلامه، وأحزانه ومآسيه، فضلاً عن رصد عوامل العظمة والشموخ في بنيانه أتى وجدت، وفي حقيقته المكنونة، وهل سُجّل لإنسانٍ ما سُجّل للحسين من معانٍ لا تضاهي ولا تجارى؟

ولكن، ما علاقة الأدب بالحقائق؟! وكيف يستطيع أن ينقل صورة هذه الحقائق من

الحدث إلى العالم بموضوعية وأمانةٍ وحسن تأثير؟!!

إن «للأدب حقائقه الأصيلة العميقة، فالأدب الصحيح لا يتجاوز منطقة الحقائق ولو شطّ به الخيال، وكلّ ما هنالك هو تحديد معنى الحقائق» (قطب، ٢٠٠٣، صفحة ١٤)، كذا قيل، وكذا توافقت الآداب على نقل تلك الحقائق بعد تحديد معناها ومحاولة الإلمام بها، ولما كان الأدب هو ذلك الكائن الحيّ الذي يتنفس من حياة المجتمع الذي وُلد فيه، ويستنبت أفكاره في ترابه، ويستلهم مشاعره مما تضجّ به تجاربه وأحداثه، فهو صورة للعصر والمجتمع، وعلاقة الأديب بمجتمعه علاقةٌ طردية، ومن هنا فإن قدرته على التعبير عن هذا المجتمع تحكمها عوامل عديدة، لا بدّ من الاهتمام بها وإعطائها حقّها من البحث والتحليل، ليكون هذا التعبير صادقاً موحياً خالداً خلود القيم المجتمعية التي يحاكيها ويخوض في مراميها. ولما كان «الأديب الإنسانيّ يخلق النضال ويجدّد الثورة ضدّ كل ما يراه مزيّفاً وسيّئاً ولئيماً، وهو صاحب مهمة مستمرة ما دام النضال هو من أجل خير ورفاه الناس قائماً ومستمرّاً، وإن الأدب أكثر ثوريةً من الثورة لأنه كشف الضمير الطموح للمجتمع في التطوّر نحو الأحسن» (الموسوي، ١٩٧٣، صفحة ٢)، فحريّ به أن يتخيّر ثورةً استثنائيةً كثورة الحسين (عليه السلام) ليجعلها منطلقاً لرسالته الفكرية الاجتماعية، وهذا ما حصل فعلاً على أكثر من صعيد، فقد وعى المسلمون وغيرهم أهمية هذه الثورة، فتناولوها بالشعر والنثر قصيداً وخاطرةً وقصةً وروايةً، ولما كان الشعر هو ديوان العرب، فقد كان له قصب السبق في هذا المجال، وكان للشعر الحسيني صولات وجولات، منها ما برز في مجالس الرثاء، ومنها ما تصدّر دواوين الشعراء، على اختلاف مللهم ونحلهم، قديماً وحديثاً، كأمثال الكميت ودعبل والسيد الحميري والسيد الحلي وأبي فراس الحمداني وغيرهم قديماً، والسيد عبد الرحمن الألوسي والسيد أحمد الفحام، وعبد المحسن الملهوف والسيد صدر الدين العاملي وغيرهم لاحقاً، والسيد محسن

الأمين والشيخ جعفر النقدي وإدوار مرقص وبولس سلامة وحليم دموس وسليمان ظاهر والكولونيل حبيب غطاس وبدر شاكر السياب وغيرهم في العصر الحديث (شبر، ١٤٠٩هـ)، وليست الأسماء المذكورة إلا غيضاً من فيض، فمن نظموا الشعر في الإمام الحسين أكثر من أن يحصى عددهم...

هذا في ما يتعلّق بالأدب عامة، أما القصة، فهي «ليست مجرد سرد الحوادث أو الشخصيات، إنما هي قبل ذلك الأسلوب الفني، أو طريقة العرض التي ترتّب الحوادث في مواضعها وتحرك الشخصيات في مجالها، بحيث يشعر القارئ أن هذه حياة حقيقية تجري، وحوادث حقيقية تقع، وشخصيات حقيقية تعيش» (قطب، ٢٠٠٣، صفحة ٨٨). والحديث هنا عن القصة التي تنسج أحداثها على منوال الواقع، لا من القصة المستقاة من صميم هذا الواقع، بل من قممه وأعالیه، كما هو الحال في القصة الحسينية، فكيف إن كانت كذلك؟!...

إن القصة تتعامل مع الواقع على القاعدة الآتية: «ليس الواقع المحدود الصغير هو مجال القصة وحده، إنما هو الواقع الأبدي كما يبدو من خلال الواقع الوقتي، وهو النماذج الإنسانية كما تبدو من خلال الشخصيات الفردية» (قطب، ٢٠٠٣، صفحة ٩٠) (...). فكيف يكون الحال إن كانت الشخصيات الفردية التي تتمحور حولها القصة هي نماذج إنسانية رفيعة بحد ذاتها، لا تحتاج إلا لتسليط الضوء عليها بشكلٍ محترف، يمكنها من مخاطبة العقول والقلوب بصيغة متجددة؟!...

في الحقيقة، إن واقع النهضة الحسينية قد خلق فرصة عظيمة أمام الأقلام القاصة، فالنهضة الحسينية مجالٌ غنيٌّ بكل ما من شأنه أن يغني عالم القصة والرواية، بالموضوعات الراقية البناءة والمثال الإنسانيّ الفريد، خصوصاً أن مجتمعاتنا الإنسانية، تعيش «فوضى

اجتماعية وقيمية عارمة، جعلت الناس يقعون فريسةً لشعورٍ حادٍّ بالدونية الحضارية، مزوجٍ بإرباكٍ ذاتيٍّ أثقل حركة أيامهم ونغص عليهم صفاء أحلامهم، وقوى لديهم الحاجة إلى بطلٍ يتماهون به في لحظات يأسهم العامّ» (السلامي، ٢٠١٧، صفحة ٨٤)... لقد غدا همّ القصة أن تخرع الأبطال وتفتن بهم القراء، فكيف يكون موقفها مع أبطالٍ جاهزين، لا يحتاجون لاختراعٍ ولا حتى لتشذيب، بل فقط لنقل الصورة باستراتيجيةٍ مدروسة؟

لقد منحت الثورة الحسينية، وكل ما لحق بها من ظواهر اجتماعية ودينية تغدّت على رحيقها المختم، كمسيرة الزيارة الأربعينية، الأدب والقصة فضاءً مترامي الأطراف تصول في أنحائه وتجول، وتقطف من نجومه المشعشة هنا وهناك قبسات من نورٍ تستضيء بها المجتمعات الإنسانية عبر العصور، لا مجتمع العرب فحسب، ولكن ذلك محكومٌ باستراتيجية التفاعل مع هذا الحدث، والوعي بمقومات قوّته، والقدرة على بثّها عبر قنوات القصة الاجتماعية والتاريخية، حيةً جديدةً تضيء بالعباء.

أما بشأن الرواية، فإن لها الخصوصية، فقد تدرّجت وظيفه الرواية عبر التاريخ كما تدرّج شكلها، من المشهدة القديمة إلى السرد الحديث، فالرواية عاشت الإنسان بكل تطوراتها منذ البداية، وتقلّبت معه في كل مراحل حياته على هذه الأرض، فبدأت مسرحيةً قديمةً رسم بها اليونان والرومان آلهتهم ونسجوا من خلالها أساطيرهم، ثم راحت تترقى فنيًا وأدبيًا حتى أخذت شكلها الحالي...

فالرواية إذاً غريبة المنبت والمنشأ، وما ورودها إلينا إلا ثمرة تداخل الحضارات وتلاقحها، ولئن بدأها العرب الأولون أمثالاً وسيراً ومقامات، فكانت نواة الرواية متجذرةً في عمق وجدانهم الفكري، ثم انتقلوا إلى تجسيدها مترجمةً أو معرّبة، بعدما قيّض

لهم الاطلاع على الرواية الغربية عن كذب، فلقد استطاع التالون لهم أن يلبسوها لبوس العربية بجدارة، وذاك عائدٌ إلى ما للغة العربية من مرونةٍ وقدرةٍ مكنونةٍ على التكيف، مكنتها من التأقلم، ومن محاكاة أي لونٍ أدبيٍّ طراً ويطراً عليها قديماً وحديثاً.

قبل البحث في تأثر الرواية الحسينية بالنهضة الحسينية ومن ثمّ قابليتها على التأثير في المجتمع الإنساني، لا بدّ من وضع تعريفٍ محدّد لها، إذ إنّ أن مصطلح الرواية الحسينية لم يكن مطروحاً قيد البحث والنقد من قبل، إلا من خلال بضع مقالاتٍ كتبها سابقاً وقدّمتُ هذا المصطلح فيها بشكله الذي سنناقشه الآن.

أولاً: تعريف الرواية الحسينية وعناصرها الفنية:

الرواية الحسينية هي روايةٌ فنيّةٌ تخضع لمعايير الرواية العالمية، وتسير على وفق ضوابطها، وتحتكم إلى عناصرها الفنيّة المعروفة مضموناً وأسلوباً، ولكنها تتخذ من الحسين (عليه السلام) محوراً لها، على صعيد المضمون تحديداً، أما الأسلوب فهو يعود إلى مرتكزاتٍ عديدة، سيتمّ عرضها في مكانها من هذا البحث، ولما كان كلّ أدبٍ يتمحور حول الفنّ الحسيني يُنسب إليه، ولا سيما إذا اتخذ هذا الأدب سماتٍ مميزة تجعله يحمل هويةً خاصة، فإن الرواية الحسينية هي روايةٌ تختلف عن سائر الروايات بخصائصٍ سيستطرق إليها في هذا البحث.

إن الرواية عامة هي فنٌّ أدبيٌّ ذو أبعادٍ إنسانية، وهي نصٌّ أدبيٌّ طويل، يحكي قصةً حدثت أو محتملة الحدوث، وإن اتّخاذها لثورة الحسين (عليه السلام) موضوعاً، يتناسب تماماً مع غناها الفكريّ. أما عناصر الرواية فعديدة، ونذكر منها: الفكرة، وهي أساس الرواية، والحدث، وهو تجسيد الفكرة بمجموعة تحركاتٍ داخليةٍ وخارجيةٍ يؤدّيها أشخاص الرواية، والسرد، وهو نقل جزئيات الواقع بواسطة لغةٍ فنيّةٍ تعبّر عنها، والبناء، وهو

هيكلية الرواية، الذي يبدأ بالمقدمة، متدرجاً بأسلوب انسيابي غير انكساري نحو العقدة أو الأزمة، ثم الحل أو الوضع النهائي، وهو النتيجة التي يسعى إليها الروائي عبر روايته، فهو يؤدي من خلالها للقارئ رسالة محددة. أما الزمان والمكان الروائيان، فهما عنصران لا يقلان أهمية عن غيرهما، إذ أنهما يضعان الرواية في موقعها على الخط البياني للشخصيات، التي تتنوع بين رئيسية وثانوية وكروية وثابتة، ويكون لكل منها إجاؤه ووظيفته، على طول مسار الرواية.

والرواية بمقاييسها هذه، تنقل إلى القارئ صورة أحداث يريد لها الكاتب أن يعيشها ويتأثر بها ويتنفسها، ولذا فإنها تحمل الطابع الإنساني المجتمعي، ربما أكثر من أي فن آخر، فهي محاكاة لحياة البشر، والمحرك الحففي لهذه المحاكاة هو الكاتب الذي يجبك خيوط الرواية ويقرر مصائر شخصياتها ويحدد نهاياتهم، وهنا يكمن البعد الأساس لإنسانية هذا الفن، فالرواية هي الإنسان وقدره، أو هي ما يراه الروائي في هذا الإنسان وما يريد منه وله.

أما الرواية الحسينية فهي رواية بالدرجة الأولى كما أسلفنا، ولا بدّ لكاتبها من ملاحظة هذه الناحية في إطارها الفني، وهي حسينية بالدرجة الثانية، فعلى الكاتب أن يكون مدركاً لهذه الخصوصية عاملاً على استثمارها بالشكل الأفضل.

بكلمة مختصرة، فإن مصطلح الرواية الحسينية ينطبق على كل رواية كان محورها الحسين عليه السلام وثورته ونتائجها وأبعادها، سواء كان ذلك في عصره أم في أي عصر آخر، ويمكن أن نتجاوز فلنلحق بالرواية الحسينية كل رواية تمحورت حول النبي والأئمة المعصومين عليهم السلام، وكل من تفاعلت حياته معهم أو استمدت وجوده من وجودهم الزاخر، وذلك انطلاقاً من الحديث الشريف: «حسينٌ مني وأنا من حسين» (المجلسي،

بحار الأنوار، ٢٠٠٨، (صفحة ٢٧١)، متّصلاً بالحديث الشريف الآخر: «أولنا محمد وأوسطنا محمد وآخرنا محمد وكلّنا محمد» (المجلسي، ٢٠٠٨، صفحة ١٦)... وعليه، فمحمد والحسين والأئمة جميعاً عليهم الصلاة والسلام نورٌ واحدٌ تعدّد وجوهه وأسماؤه، والحديث عن أحدهم هو حديثٌ عن الحسين.

انطلاقاً من حسينية الرواية، فإن الموضوع الروائي الذي تتمحور حوله هو الثورة الحسينية بكلّ تفاصيلها وأبعادها الإنسانية والاجتماعية والأخلاقية والدينية، وكذا سائر العناصر التي تشكّل مقوّمات الرواية، ويمكن تلخيصها بالآتي:

١. المكان: الرواية الحسينية مكانها هو كربلاء، أو أحد الأماكن التاريخية التي احتضنت تلك الأحداث المؤسفة والمشرفة في آنٍ واحد، وكانت «مدارس آيات» عاشت بين جنباتها تلك الشخصيات المقدسة، وقدمت للبشرية نتاجها الفكري والإنساني والعقائدي الذي تستهدفه الرواية الحسينية، وللمكان إجماعٌ يستثمره الروائي، فيحمل القارئ إليه ويمكنه من تخيّل أبعاده، الوثيقة الصلة بأحداثه.

٢. الزمان: زمان الرواية الحسينية هو أحد اثنين، إما ماضٍ عاش فيه الحسين أو أحد أصحابه، أو أحد أهل البيت كما لفتنا سابقاً، وإما حاضرٌ يعيش فيه السائرون على نهجه محيين لذكره بالكلمة والعمل، ولما كان المكان والزمان الروائيان لا ينفصلان، فهما وحدةٌ زمكانيةٌ متّصلةٌ متفاعلة، فإن الرواية الحسينية تتخذهما مسرّحاً لأحداثها، فهما تارةً صحراء كربلاء أو مجلس ابن زيادٍ أو خربة الشام أو قصر يزيد، وطوراً طريق «يا حسين» ومقام الإمام الحسين وأخيه أبي الفضل (عليه السلام)، مع ما يكتنف كلا من هذه الأماكن وأزمنتها من زخمٍ بشريٍّ وتفاعلٍ حضاريٍّ.

٣. الحدث: هو سير الأحداث التي تجري على مسرح القصة، وتتسلسل وتتصاعد وتتأزم نحو الحدث المفاجئ، أي العقدة، ثم تتدرّج نزولاً نحو الحدث النهائي، أي الحل، وقد تكون مرتبطةً بمعركة كربلاء، أو بسبي زينب، أو بأي أحداثٍ أخرى يرى الكاتب أن يسوقها في

روايته لبينيتها ويقدمها للقارئ بحلتها المتوخاة.

٤. الراوي: وهو لسان حال الحكاية، ومن يحرّك الأحداث بإصبعه الخفية، وقد يكون أحد شخصيات الحكاية، فيكون داخل الحكيم، أو راوياً من خارجها، أي خارج الحكيم، وقد يكون الكاتب نفسه، وقد يكون الراوي عليماً، أو غير عليم... واختيار الراوي يقع على عاتق الكاتب، بحسب ما يراه أصلح لموضوع روايته وأدائها بالشكل الأمثل... وفي الرواية الحسينية تتنوع أشكال الرواة، فقد يكون أحد أصحاب الحسين مثلاً، أو إحدى النساء، أو حتى شخصاً من الأعداء... واحتمالات الراوي غير محدودة، وله أهمية قصوى في الرواية الحسينية، وستتم مناقشة ذلك في حينه.

٥. الشخصيات: هم أشخاص الحكاية، وفي الرواية هناك شخصيات رئيسة تبرز على مسرح القصة وتأخذ بزمام الحدث، وهناك شخصيات ثانوية مساعدة لها تأثيرٌ في مسار القصة ولكنها ليست المحور الأساس فيها... وفي الرواية الحسينية تكون الشخصية الرئيسة غالباً أحد أهل البيت عليهم السلام، أو ربما أحد أصحابهم، حيث إنهم محور الرواية ونقطة ارتكازها.

٦. تقنية السرد والوصف والحوار: هي تقنيات أداء المعنى عبر الأسلوب، وفي الرواية يغلب السرد على الوصف والحوار، ولكن وجود التقنيات جميعاً يخلق جواً من التنوع في الأداء القصصي يجذب القارئ ويذهب عنه الملل... ومن الطبيعي أن يكون لهذه التقنيات دورها في الرواية الحسينية، وأن يكون التزام الكاتب الحدث التاريخي ووصفه وسرده وحواره غالباً.

ثانياً: شروط كتابة الرواية الحسينية:

لما كانت الرواية الحسينية روايةً تاريخيةً بالدرجة الأولى، وإسلاميةً بالدرجة الثانية، فقد كان لا بد لمن يريد أن يدخل رحابها بقلمه المبدع، أن يلتزم جملة شروط أهمها:

١. سعة الاطلاع ودقة اختيار المصادر:

إن الروائي الحسيني ينبغي أن يكون على اطلاع كافٍ على كل الظروف التاريخية التي تتمحور حولها روايته، وأن يتبحر ويبحث في مجالها، وأن يركز على الكتب المعتمدة والأسانيد الصحيحة، لكي لا يأتي موضوعه ضعيفاً مهلهلاً غير مستند إلى قواعد متينة، وهو حين يكون متمكناً من الفكرة سيكتبها بثقة وإتقان كبيرين، كما لو أنه هو مبتكرها، وهذا هو بيت القصيد، فالرواية التاريخية تحكي عن عصرٍ لم يعيش فيه الكاتب، ولم يختبر تفاصيل حياته، ولذا عليه أن يعيشه بقلبه وفكره وخياله، حتى يتمكن من الإبداع والاسترسال في كتابة الرواية، كما لو أنه هو مبتكرها ومطلقها وصاحب عقدها وحلها جميع عناصرها... إن عليه أن يجعل نفسه ملكاً لتلك الظروف حتى يستطيع أن يملكها بقلمه، ويرسم أحداثها بصوته، ويبدعها روايةً فنيّةً بالمعنى الصحيح، لا يخالجه ما خالج الروايات التاريخية السابقة من عيوب، كروايات جرجي زيدان، ومن سبقه من كتاب الرواية التاريخية العربية، أو كسليم البستاني بروايته «زنوبيا» وجميل نخلة بروايته «حضارة الإسلام في دار السلام»، ورفاعة الطهطاوي في روايته «نهاية الإيجاز في سيرة ساكن الحجاز»، والتي كانت بمعظمها روايات تاريخية تعليمية، منها ما صاغت التاريخ في قالب القصة دونها جهد إبداعي، ومنها ما استندت إلى تاريخ غير موثوق، في حين مزج الروائي أحياناً أحداث التاريخ بأحداثٍ خيالية أراد بها اصطناع التشويق، ولم تكن تلك الأحداث التاريخية إلا قالباً لتلك الروايات، سكبها فيه ليصنع منها شكلاً مبتكراً مختلفاً، كما فعل جرجي زيدان في رواياته: «فتاة غسان» و«غادة كربلاء»، و«شجرة الدر» وغيرها، ولم يكن الهدف يوماً إبراز خفايا التاريخ، أو تصحيح أخطائه، أو التماهي مع قيمه الساطعة، أو أخذ العبرة من حكمه البالغة، بل كان أدباً خيالياً بمكانٍ وزمانٍ وظروفٍ تاريخية حقيقية، فالرواية ارتكزت هناك على شخصيات غير حقيقية، ثم أتى

الروائي بالأحداث التاريخية ليجعلها إطارًا يغذي به الأحداث ليس إلا، أو أنه سرد التاريخ بقالبٍ أدبيّ، ثم أتى بالقصة الخيالية ليضع لمسةً فنيّةً تشويقيّةً تحفّز القارئ على متابعته. أما الرواية الحسينية، فهي حقيقية الأحداث والأشخاص والسرد، والزمان والمكان والحبكة، مما يستدعي معرفة الروائي بالأحداث التاريخية واستقائه مادة روايته من مصادرها المعتبرة، ثم جعلها الأرض الخصبة التي يستنبت فيها روايته بكلّ أبعادها...

٢. دقة النقل وعدم التجاوز على المعصوم:

ليس الروائي الحسيني كسواه، فهو ليس حرّ التصرف في حركة أحداث الرواية، بل هو منظمٌ ومشاهدٌ وساردٌ يعرف كيف يسبك الأحداث كأحجية أدبية، في رسمها بإطارٍ جديد، ويبرزها بطريقةٍ مختلفة، ولكنه لا يخترع ولا يغيّر ولا يبدّل، وإن اضطرّ إلى زيادة شخصيّة ما أو حدثٍ معيّن، ليوضح من خلاله فكرةً ما، أو ليعطي لمسةً فنيّةً لا بدّ منها، فإن هذه الشخصية تكون ثانوية وغير ذات أهمية، وليس لها تماسٌ مباشرٌ للإمام المعصوم، لكي لا يقع الكاتب في إرباكٍ وإشكالٍ شرعيّ، فيقول على لسان المعصوم ما لم يقله، ويكون محورًا للحديث الشريف من حيث لا يدري... وهي ضابطةٌ لا بدّ منها لمن أراد أن يكتب القصة والرواية الحسينية، فالغاية تسوغ الوسيلة، وعلى الروائي الحسيني أن يكون ملتزمًا بالضوابط الشرعية لنقل الحديث، وليس كحال أيّ روائيٍ آخر...

٣. التمكن من ضوابط الرواية الفنيّة، والإمام بكافة عناصرها:

إن على الروائي الحسيني أن يدرك تمامًا، قبل أن يقوم بسبك روايته، أنه لا يكتب تاريخًا، ولا يوثق ولا ينقل أخبارًا ومرويّات، بل هو يكتب أدبًا جميلًا ذا نكهةٍ إبداعيةٍ استثنائية، تمزج الماضي بالحاضر، والمفاهيم الروحية الراقية بالمشاعر الإنسانية النبيلة، وتستخرج درر التاريخ الحسيني لتجعل منها قلائد لأجيال المستقبل، فمهمة الروائي

إذا هي حسن الصوغ والسبك والحبك، حتى تخرج روايته استثنائية كموضوعها، تستمدّ خلودها من خلوده، وعالميتها من عالميته، وأن تكون روايةً بمعنى الكلمة، كما لو أن كاتبها نسجها من خياله، ولكنه بدلاً من أن يخلّق في أجواء الخيال، طاف في حنايا التاريخ، واستعاض بأحداثه التي حبكها القدر عن أحداثٍ مخترعةٍ تتفتّق عنها مخيلة الروائيّ عادةً، ليحبك روايته ويعبّر بها عن مكنون مهجته.

إن بعض الروائيين العرب قد رسموا أول خطوط هذه الرواية المباركة، فجاءت رواياتهم تحمل نكهة العشق الحسيني العبقّة الساحرة، ولئن لم تنطبق عليها كلّ الشروط السابقة للرواية الحسينية، إلا أن لها شرف التأسيس لهذا النوع الأدبيّ، ثم كان للروائيين الحسينيين اللاحقين، شرف المتابعة ووضع الخطوط العريضة لهذا الفنّ الحسيني الراقي الذي نسعى لنستمدّد به من خلود الثورة الحسينية صفات الخلود، ولعلّ أبرز الروائيين القاصّين الحسينيين من كتاب القرن الماضي هي الشهيدة العلوية السيدة آمنة الصدر بنت الهدى، التي كتبت كتابها، «نساء مع النبي»، بصيغة أدبية لطيفة مشوّقة، ولكنها لا تحمل معالم الرواية، فكان أقرب إلى التاريخ المكتوب بلغة أدبية تعليمية منه إلى الرواية، أما السيد عبد الودود الأمين، فقد كانت قصصه الجميلة قريبة إلى نفوس الناشئة والأطفال، بلغتها السهلة المحبّبة، ولم تدخل في معمعة الرواية إلا قليلاً، وقد نسج على منواله عددٌ من الكتاب والقاصّين، وأما الكاتب الروائيّ الأستاذ عباس حسن علي الموسوي المعروف بكمال السيد، فقد كانت رواياته «امرأة اسمها زينب» و«لم ذلك الحسين» و«سلاحه البكاء» وغيرها من رواياتٍ تحكي قصص بعض الأئمة عليهم السلام، هي من بذور الرواية الحسينية الحقيقية، فهي قد أسهمت في تأسيس هذا النوع الأدبي المبارك بعفويّة وصدق، واستطاعت بلغتها السلسلة الجميلة وتصويرها للواقع المرّ، الذي عاشه الأئمة عليهم السلام في تلك الحقبة المظلمة الظالمة من التاريخ، أن تقدّم للعالم تلك الشخصيات

الحسينية المملوكية في قالب إنسانيّ لطيفٍ تسهل رؤيته لكلِّ قلبٍ مبصرٍ يسعى لضياؤه الباهر.

إن من أهمّ شروط كتابة الرواية الحسينية إذًا، أن لا يخالف الروائي السيرة الشريفة، وأن تكون قصته صحيحة الخبر، ولا يتمّ له ذلك إلا عبر الاطلاع الكافي على موضوع الرواية، بل على كل ما يلابسها من زمنٍ وأحداثٍ محيطّة، حتى ولو لم يكن يزمع التطرّق إليها كلّها، وإن عليه أن يحوز من المعلومات ما يفوق حاجته، لكي يتمكن من التحكّم بروايته وسبكها وإتقانها، و عليه أن يحسن هذا السبك والإخراج الفنيّ لروايته، ولكنه في سياق هذا العمل يواجه عقباتٍ عديدة لا يواجهها الروائي العادي...

ثالثاً: مشاكل وحلول عند التطبيق:

إن الغوص بعمقٍ فعليّ في عالم الرواية، لتكوين اتجاهٍ فكريّ وروائيّ جديد، يحمل اسم «الرواية الحسينية»، بكلّ ما للرواية من شروطٍ ومظاهر، واجه ويواجه عدداً من العقبات لا بدّ من استعراضها وبيان كيفية تذليلها للوصول إلى هذا الهدف الأرقى، ألا وهو كتابة الرواية الحسينية بمقاييس عالمية خالدة.

ذلك أن التزام الحدث التاريخي، وهو جوهر هذه الرواية، هو في نفس الوقت محور العقبة الكأداء التي يواجهها الروائي الحسيني، ولعله من جملة الأسباب التي أخرجت إلى حدّ ما ظهور هذا الفنّ وازدهاره حتى هذا العصر، وذلك لغياب الحلول للمشاكل التي اعترضت سبيل تطبيق الكثير من عناصر الرواية، والتي يمكن عرضها كالاتي، مع الحلول المقترحة، والتي توصّلت إليها خبرتي في حقل كتابة الرواية الحسينية، مع استفادتي من خبرات الروائيين والقاصّين الآخرين في هذا المجال:

الفرق الكبير بين لغة الرواية العصرية ولغة المرويّات التاريخية:

إنه مما لا ريب فيه أن المرويّات التاريخيّة قد نُقلت بلغةٍ تختلف كثيرًا عن لغتنا العصرية، فهي قد تحمل تعابير ومصطلحاتٍ عفا عليها الزمن ولم تعد تستعمل، كما أن لغة الرواية الحديثة تسيطر عليها روح الحداثة وروحيتها، فكيف يمكن للروائي أن يوائم بين لغتين لزمانين مختلفين، تجمعهما العربية ولكن تفرّقهما القرون المتوالية، وكيف يستطيع أن ينقل القارئ إلى زمنٍ ماضٍ ذي تعابير مختلفة، وأن يكتب بروح العصر ما مرّت عليه عصور، وأن يكون أمينًا في هذه الكتابة على ما أُسند إليه من مسؤولية، ألا وهي تقديم القصة الصحيحة بلا تغيير أو تبديل، والحديث الشريف كما هو دون تحريف، ولكن بطريقةٍ تجتذب قارئ هذا الزمن؟!!

إن الطريقة المثلى لتذليل هذه العقبة، هي مزج القديم بالجديد، بطريقةٍ سلسلةٍ لبقة تعطي الكلمة حقّها، وترسم صورة الماضي بعيون الحاضر، فإذا هو الماضي نفسه ولكن كما يراه أبناء هذا الزمن، وتفصيل ذلك أن يكون سرد الرواية ووصفها بلسانٍ عصريّ، أما حوارها فلسانه ابن زمنه، فإذا بالرواية تقول كلّ شيء، ماضيًا وحاضرًا وربما مستقبلًا، ويحتاج هذا النوع من السرد الروائيّ إلى تملّكٍ لناصية اللغة، وقدرةٍ فائقةٍ على التعبير، مما يمكّن الكاتب من الانتقال بين الأزمنة بلسانه في يسر... مع الالتفات إلى ضرورة المحافظة على أمانة نقل الحوار والصورة فيما يتعلّق بالمعصوم، لحرمة تقويله ما لم يقله، فيكون قد كذب على لسانه دون أن يدري... ولعل من الحلول المناسبة لهذه المعضلة، أن يلجأ الكاتب إلى توضيح هذه الناحية في سرده، فيذكر أنه بلسان الحال، أو يستخدم الكلمات التي توحى بأن ما يقال في حكم المفهوم لا المنقول، وهكذا...

قلة المعلومات التاريخية عن الموضوع المطروح (أحياناً) :

يواجه الروائي الحسيني عقبةً أساس في طريق عملية التحضير للرواية الحسينية، إذ يعاني أحياناً من شح المصادر في الموضوع المطروح، ومع أنه من غير المؤلف أن يعطي الباحث شواهد من نتاجه الشخصي، إلا أن تجربتي الروائية بذاتها شاهدة على كثير من العقبات التي يواجهها الروائي الحسيني، ومنها هذه العقبة العسيرة، فلا بأس بأن أقدمها كمثالاً توضيحياً، إذ واجهتني في عملية تحضير اثنتين من رواياتي الحسينية، «يوميات طفلة من كربلاء»، وسألتك عن الحسين، عقبة شح المصادر التاريخية، إذ تتمحور الأولى في شخصية السيدة الطفلة رقية بنت الإمام الحسين (عليه السلام)، أما الثانية فمحوها حياة أم البنين فاطمة بنت حزام الكلابية، رضوان الله تعالى عليها، وكلا الشخصيتين قد أهملها التاريخ إهمالاً ملحوظاً، ولاسيما الشخصية الثانية، التي عايشت أربعة من أئمة أهل البيت، وكانت زوجة ممتازة لأمير المؤمنين (عليه السلام)، وأمّاً لأشباه العباس وإخوته، ومع هذا يقتصر ذكر التاريخ لها على خبرين أو ثلاثة يجدها الباحث بصعوبة في بطون الكتب، ولذا كانت الكتابة عنها أمراً عسيراً حقاً، ولكن الحل المناسب لصياغة رواية تاريخية حسينية تتمحور حولها، كان عبر استقاء المعلومات التاريخية عن عصرها وحياة الناس فيه، والأحداث السياسية والاجتماعية البارزة التي عايشتها، وكانت رواية «سألتك عن الحسين» موافقةً لمقتضى الحال فيما يتعلّق بأم البنين، وتحكي إلى جانب حكايتها حكاية أولادها والأئمة الأطهار الذين عايشتهم عن قرب، وكانت جزءاً من أسرهم المقدسة...

إن ما لا يُدرك كلّهُ يُدرك بعضه، وفي بعض كفاية عن كله وإخبار به، وهذه مهمة الكاتب الباحث المتقّصي للأخبار، والذي يروي حكايته متوسّلاً كلّ خيطٍ يلّم به نسيجها، ويحبك من خلاله أحداثها، حتى تأتي منسجمةً متلاحمة، لا تفتقد للدقة كما لا

يُضعف كيانها نقص الأخبار، فبين السطور كلامٌ يقرؤه الروائي اللبيب، وينقله بلسان راويه إلى قرائه...

افتقاد عنصر التشويق:

إن الرواية التاريخية عموماً هي رواية ما جرى في الماضي، وهي أحداثٌ يعرفها من اطلع عليها عن كثب، ولذا لجأ روائي القرنين الماضيين إلى زج شخصيات خيالية في خضم رواياتهم التاريخية، وأن يصطنعوا حكاياتٍ روائيةٍ من صنع الخيال، تُشوق القارئ لمتابعة المطالعة حتى النهاية، بأحداثٍ مصطنعة لا يعرف حكايتها ولا عقدها وحلّها، ولكن هذه الطريقة ليست صالحةً في حالة الرواية الحسينية، إذ أن هذه الرواية كما أسلفنا في المبحث السابق، تنقل التاريخ الحسيني والعبرة والحكمة، ولا تخترعها، وإن كانت هناك الأحداث أو شخصيات مخترعة، فهي ليست ذات أهمية وليست على تماسٍ مباشرٍ المعصوم، ومن ثم فهي ليست محور الرواية ولا دعامة الفنّية، فإن الرواية الحسينية وجدت نفسها واقعةً في بؤرة التاريخ، وافتقدت أهمّ عناصر الرواية الفنّية، التي يقوم عليها نجاحها لدى المرويّ له، ألا وهو التشويق، فروايةٌ بلا تشويق لن تحمل القارئ على المتابعة حتى النهاية، الحماس نفسه الذي بدأها به، أو بأكثر منه، كما هو مفروض... وطالما أن ابتداء أحداثٍ جديدةٍ رئيسةٍ لا يعرفها القارئ يخرج بنا عن الهدف الأساس، فالحلّ إذاً ليس هنا، ولا بدّ من البحث عنه في مجالٍ آخر...

إن الحل لهذه المشكلة هو بإحدى طريقتين، أو باعتمادهما معاً:

١. تغيير زاوية الرؤية الروائية (حسن اختيار الراوي):

إن القارئ قد تعرّف أحداث كربلاء مثلاً، عن طريق السرد المباشر للقصة كما حصلت، بلسان راوٍ عليهم، فإذا أراد الروائي أن يروي قصةً من قصص كربلاء، وأن

يخلق جوًّا من التشويق لقصة تناقلتها الألسن والأسماع منذ قرون، فإن عليه أن ينقلها لقرائه بلسانٍ راوٍ مختلف، كأن يكون راويه طفلاً من أطفال الحسين، أو بطلاً من أصحابه، أو امرأةً من نسائه، أو حتى رجلاً من أعدائه... بل إن الراوي يمكن أن يكون أكثر جدّة وغبابةً من كلّ هذا، إنه يمكن أن يكون رمال الطفّ، أو ماء الفرات، أو سهم حرملة!

إن رؤية القارئ للواقعة بعينٍ جديدة، ت حمله على التطلّع لمعرفة ما تحمله، فيتأثر بالأحداث تأثراً مختلفاً، ويحمل توقّعاتٍ جديدة، مما يبعث عنصر التشويق الروائيّ بطريقةٍ مختلفة، ذات وقعٍ لا يقلّ شدّةً عن وقع التشويق الذي يبعثه الجهل بالأحداث، إنه الشوق لقراءة الأحداث بنظرةٍ عميقةٍ مختلفة...

٢. الكشف عن شخصيّاتٍ مغمورة وأحداثٍ مجهولة، ضمن الحدث الرئيس:

إن المثال السابق على واقعة كربلاء يصلح مثلاً هنا أيضاً، فالروائي الذي يريد أن يسلّط الضوء على هذه الواقعة العظيمة، وقد واجهه عنصر نقص التشويق الذي تحدّثنا عنه، يمكن أن يتغلّب عليه بمحاولة استكشاف الشخصيات العاشورائية التي لم يعطها التاريخ حقها، وما أكثرها، فيرسم من خلالها صورة الحدث، ويقدم الرواية الحسينية غنيّةً بعناصرها، شاملةً بأحداثها، صادقةً في مشاعرها ومعلوماتها، جديدةً في قديمها الذي قلّ عارفوه، فتكون العبر أشدّ وقعاً وتأثيراً، والقصة أكثر صدقاً وأروع تعبيراً، ولئن كلفه ذلك زيادةً في البحث والتحقيق، فلا بأس، إذ إن جزءاً من مهمته الإنسانية يكمن في كشف اللثام عما اختفى خلف حجب التاريخ من أخبار، أريد لها أن تبقى في الظلّ لكي لا تغدو شعاراً للأحرار، فالتاريخ مكتوبٌ معظمه بأقلام عبّاد السلاطين، الذين عرفوا عبر القرون بعدائهم للحسين وكلّ ما يمتّ له بصلة، ولذا يكسوه التنقيب في الزوايا والخفيا يمسح الغبار المتراكم، ويخرج مارداً الحقيقة من قمقمه مخترقاً كلّ الأسوار.

خلاصة المبحث الأول:

انطلاقاً من كل ما سبق، وفي ضوء ما بيّناه في هذا المبحث، وما عمل ولا يزال يعمل عليه رواد هذا الفن من إبداع متجدد في مجال الرواية الحسينية، فإن هذا العمل الإنساني المتألق، إن أتبع فيه الشروط المذكورة، والحلول المقترحة للمشاكل المطروحة، يمثل وجهاً عصرياً ورؤية إبداعية حديثة، لذلك الماضي المشرف الذي ما فتى يحرك مشاعر الإنسانية عبر القرون، ألا وهو الثورة الحسينية الخالدة، وما رافقها وسبقها ولحقها من أحداث، كان محورها أهل بيت العصمة عليهم السلام، ومن كان منهم بسبيل.

إن الماضي مزرعة الحاضر، وقد استنبتت الثورة الحسينية الخير في نفوس البشر منذ قرون، ثم ها هي تحصد نتاج هذا الخير في كل مكان، ولعل أهم تلك الثمار الناضجة هو التعلق غير المشروط بشخص هذا الإنسان الاستثنائي الذي جعله الله مثلاً للعباد والتضحية في سبيل الحق، وكل ما أنتجه هذا التعلق من مظاهر وظواهر إيجابية بناءة، لعل أهمها مسيرة الزيارة الأربعينية، التي بدأت في أربعينه منذ ألفاً وأربعمئة عام ونيف، ولا تزال مستمرة حتى اليوم، بل هي تزداد ازدهاراً مع مرور السنين، تماماً كما هو ذكر الحسين.

وبما أن الرواية الحسينية تتمحور حول ثورة أبي الأحرار، فهي أيضاً تتمحور حول هذا التجمع الإنساني العالمي الضخم الذي يخاطب ضمير الإنسانية بلسان الحسين، ولذا فقد كان لا بد من رصد تأثير هذه الرواية بهذه المسيرة الخالدة، وتأثيرها فيها، وذلك ما ستتم معالجته في المبحث التالي.

المبحث الثاني

دور المسيرة الأربعينية في تطور الرواية الحسينية

إن زيارة الأربعين هي من الزيارات التي تنص عليها أهل البيت عليهم السلام، فقد جاء في الحديث الشريف عن الإمام الحسن العسكري عليه السلام: «علامات المؤمن خمس، صلاة إحدى وخمسين وزيارة الأربعين والتختم باليمين وتعفير الجبين والجهر بسم الله الرحمن الرحيم» (الطوسي، تهذيب الأحكام في شرح المقنعة، ١٣٨٦ هـ. ش.، صفحة ٥٢) و (الطوسي، مصباح المتعبد، ١٩٩١، صفحة ٧٨٨) و (المشهدى، ١٤١٩ هـ. ق.، صفحة ٣٥٢) وإنه مما لا شك فيه أن زيارة الإمام الحسين مستحبة في كل حال، وزيارته يوم أربعينه خاصة منصوص عليها في رواية صفوان الجمال عن الإمام الصادق عليه السلام، وفي رواية عطا عن جابر بن عبد الله الأنصاري رضي الله تعالى عنه (الطوسي، مصباح المتعبد، ١٩٩١، صفحة ٥٥١).

أما المسيرة الأربعينية فقد بدأت منذ أربعة عشر قرناً، إذ ورد الاستحباب في زيارة الحسين عليه السلام مشياً على الأقدام، عن الإمام الصادق عليه السلام: «من أتى قبر الحسين عليه السلام ماشياً كتب الله له بكل خطوة ألف حسنة ومحاه عنه ألف سيئة ورفع له ألف درجة» (المجلسي، بحار الأنوار، ٢٠٠٨، صفحة ١٤٢) (قولويه، ١٣٥٦ هـ، صفحة ٢٥٥)، وعليه فقد جرت العادة أن ييتم «المشاية»، أي الزوار المشاة، وجوههم صوب كربلاء لزيارة الحسين عليه السلام، ويكون وصولهم في العشرين من صفر، يوم الأربعين، فاصطُح على تسمية هذه المسيرة، التي تحوّلت مع مرور الزمن إلى مسيرة حاشدة، بالمسيرة الأربعينية.

ويعرّف علماء الاجتماع هذه المسيرة بالظاهرة الاجتماعية الدينية العالمية، ولاسيما بعدما ازدهرت وتزايد عدد المشتركين فيها ليلعب الملايين، إثر سقوط النظام البعثي الغاشم

في سنة ٢٠٠٣م، والذي كان يضطهد الشيعة ويمنعهم عن أداء شعائرهم الحسينية، حتى بلغ عدد المشاركين في هذه المسيرة سنة ٢٠٢٢ ما يقارب ٢١ مليون و١٩٨ ألف و٦٤٠ زائرًا (الفرات، ٢٠٢٢).

إن تخليد ذكرى الأئمة عليهم السلام عامة عن طريق التواصل الدائم مع شيوخهم النورانية وأرواحهم الطاهرة ومراقدهم المقدسة هو من سمات مذهب أهل البيت عليهم السلام، فالزيارة هي عنصرٌ فعّالٌ في إحياء ذكر أهل الحق، عبر التحرك الفعليّ الملموس الناتج عن عقيدة ثابتة وصافية، وهي مراسم نصّ عليها قبل النبيّ وأهل البيت عليهم السلام، بدءًا بزيارة النبيّ قبر عمّه الحمزة رضوان الله تعالى عليه، وتشجيعه على تلك الزيارة والحزن الإيجابي، وليس انتهاءً بزيارات النبيّ والمعصومين عليهم الصلاة والسلام، لتي وردت في أكثر من مناسبة وبأكثر من مصدر، حتى أنه لم يختلف في ذلك أحدٌ من علماء الإمامية (قولويه، كامل الزيارات، ١٣٥٦هـ) (المجلسي ١، بحار الأنوار، صفحة ١٤٤) (المفيد، الإرشاد، ١٩٦٢، صفحة ١٣٣) (المفيد، المزار، ١٤٠٩ هـ، صفحة ٥٥) (الطوسي، مصباح التهجد، ١٩٩١، صفحة ٧٨٨) (الكليني، ٢٠٠٧، صفحة ٥٤٨).

إن الزيارة الأربعينية مع المسيرة المليونية التي تنامت عبر إحيائها الفعّال من قبل عشاق الحسين في كلّ مكان، تحت رعاية الشعب العراقيّ المخلص لفكر أهل البيت والمتفاني في حبّهم، وبجهود القائمين على مسؤوليات الحرم الحسينيّ المقدّس والحرم العباسي المطهر، هي تعبيرٌ وجدانيٌّ فكريٌّ متكامل عن معنى الارتباط الحقيقيّ بالقيم الإنسانية الرفيعة التي من أجلها استشهد سيد الشهداء (عليه السلام) وأصحابه وأهل بيته، فصار من الضروريّ النفاذ إلى عمق هذه المسيرة، وتدارس خصائصها ومقوماتها وأسباب

ازدهارها وعوامل نهائها، حتى يكون التأثير بها والوعي لهذا التأثير كلاهما فاعلان في تقديمها للعالم، داخلاً وخارجاً، عربياً وإسلامياً وعالمياً، وذلك عبر الدور الفاعل الذي تؤديه والذي يمكن أن يؤديه الفكر الحسيني شعراً ونثراً، بحثاً وقصيماً وقصةً ورواية، بما هو تعبيرٌ صادقٌ صريحٌ متفاعلٌ بين الموضوع الأرقى والكاتب والقارئ.

على أن الرواية الحسينية بمقوماتها المذكورة سابقاً في المبحث الأول هي حقاً المعبر الأبرز عن عظمة هذه المسيرة، فهي تتعامل مع عقلها وقلبها، وتقاربها وجدانياً وفكرياً، وتنقلها بلسانٍ صادقٍ صريح، وقلبٍ متعاطف، وروحٍ واعية، وفكرٍ حسّاس. إن التعبير عن هذه المسيرة بالقصة هو التعبير الأمثل، لأنه يعطيها حقها الفعلي في ضمير الإنسان، ويتعامل معها بوصفها كائناً حياً زاخراً بالأفكار والعواطف، وينقلها بالدقة التي حدثت فيها وربما أكثر.

لقد دعت الجهات المسؤولة عن رعاية المسيرة، لاسيما المؤسسات الفكرية والثقافية التابعة للعتبتين الحسينية والعباسية، أهمية هذه الناحية من التعبير عن مسيرة الأربعين، فشحجوا المبدعين من كل أنحاء العالم على كتابة القصص والروايات التي تترجم هذه الظاهرة الإنسانية الشاملة، بعدما كانوا قد أولوا الجانب العلمي والفكري والإحصائي للمسيرة اهتمامهم الخاص، عبر تشجيع الأبحاث العلمية المتمحورة حولها، ونذكر على سبيل المثال لا الحصر، مؤتمرات الزيارة الأربعينية الدولية التي نظّمها ولا يزال، مركز كربلاء للدراسات التابع للعتبة الحسينية المقدسة على مدى الأعوام السبعة الماضية، والتي آتت ثمارها كمّاً ونوعاً عبر الأبحاث العلمية الراقية التي تناولت مسيرة الأربعين من كل جانب...

ولكي نتمكن من تدارس تأثير وتأثير المسيرة الأربعينية بالرواية الحسينية، فلا بدّ لنا

من رصد عوامل هذا التأثير وذلك التأثير، عبر استعراض عناصر الرواية الحسينية، كما أوردناها سابقاً، ثم تتبّع النقاط والتفاصيل الخاصة بالمسيرة الأربيعينية التي تتفاعل مع تلك العناصر، وذلك على الشكل الآتي:

١. المكان والزمان: من الواضح أن كتابة قصة أو رواية متفاعلة مع مسيرة الأربيعين، لا بد من أن يكون مكانها أحد هذه الأمكنة المؤدية إلى كربلاء، بالمعنى المادي أو المعنوي، فطريق المشاية معبراً للروح، وهو برماله وترابه وأعمدته وإسفلته والمواكب المصفوفة على جانبيه، وبكل ما يحتويه من أرض وما تظلله من سماء، يشكّل مسرح الأحداث الرئيس لهذه القصص التي تنتظر من يدون ويكتب، ويعمل فيها قلم الفكر والعاطفة معاً، ليخرج منها بعقيدة حبّ الحسين (عليه السلام).

- أما الزمان: فهو حتماً زمان الزيارة الأربيعينية، قبلها وبعدها وفيها، فالعشرون من صفر ليس يوماً بقدر ما هو عصر، وميقات تجديد العهد مع صاحب التضحيات العظام في سبيل الإنسانية، وطالما أن القصص تتمحور حول المسيرة وأحداثها وأشخاصها وكل ما تشتمل عليه، فلا بد أن يكون لزمان الزيارة النصيب الأوفى من التمسرح والتمثّل والارتكاز الزمني، لأنه الزمان الذي تتوقف عنده الأزمنة وتنتهي إليه الأفتدة والأنظار.

٢. الشخصيات: إن شخصيات أي قصة أو رواية تحكي مسيرة الأربيعين يمكن أن تكون إحدى هذه الشخصيات المليونية المعلومة أو المجهولة، التي تتوجّه صوب هذا الحرم المقدس، وتنتظر بفارغ الصبر ورودها لمعينة الكوثري الأنفس... وللقاص أن يختار أول قصة تقع تحت بصره وسمعه وفؤاده، لأن القصص ستكون فوق قدرته على الإحصاء، وكل واحدة منها تجربة حياة تنتهي هنا، أو تبدأ من هنا، أو تتقاطع مع هذا العالم الملكوتي الغريب الذي اعتزل الدنيا فجأة والتحق بالآخرة... ولنا أن نتوقّع أن يكون عدد القصص التي يمكن أن تكتبها أقلام القاصين والروائيين أكثر من المعقول والمحدود، والمستقبل القريب شاهد على ما نقول... واللافت هنا أن الشخصيات الحاضرة في هذا التجمع الإنساني الفريد ليست من

مذهب واحد، ولا من دين واحد، ولا حتى من عقيدة واحدة، فهنا يختلط المسلم بالمسيحي والصابئي، والشيعي بالسنّي والعلوي، والأبيض بالأسود والأصفر والأسمر... إنه تجمع إنساني شامل، لا يقتصر على فئة من فئات البشر، من ثمّ فهو يمثل البشر جميعاً، ولذا تكون القصة التي تستلّ أشخاصها من هذه المسيرة، ليست فقط قصة حقيقية، بل هي عين الحقيقة بكلّ أبعادها ووجوهها، وهي مصداق ما يمكن للحقيقة أن تقوله دون أن يكون لها أي حكم مسبق.

٣. الحدث: لا شك في أن الحدث الروائي الذي يستوحيه القاص من هذه المسيرة هو غني بغناها ومتنوع بتنوع أشخاصها، وهو عالمي لأن شهودها يحتون العالم، ومن هنا فإن على القاص أن يعمل قلمه في اقتناص الفكرة من أي مشهد يلفت نظره أثناء المسير، أو أي حوار يسمعه صدفة، أو أي إنسان يجذب انتباهه... وباعتقادي فإن الحدث الروائي هنا جاهز لا يحتاج إلا لمن يقطفه ويزيل عنه بعض القشور ليقدّمه للجُمهور بلا زيادة ولا نقصان، والحدث هنا همّ معاصر، أي أن أبرز عقبات الرواية الحسينية التاريخية، ألا وهي مشهورية الحدث التي تخمد عنصر التشويق، ليست موجودة هنا، فالأحداث المتصارعة على مسرح المسيرة الاستثنائي هي أحداث جديدة غير معروفة إلا لأصحابها، وهي على الغالب تكتب للمرة الأولى، ولئن جمعتها الزيارة الحسينية تحت جناحها، إلا أنها ليست مقيدة بقيد تاريخي، بل هي حرة مطلقة الحركة، ولئن كان الهدف دائماً هو الوصول إلى الحقيقة من خلال الحسين، إلا أن التجارب مختلفة والخبرات محكومة بعقائد الأشخاص وأفكارهم وعواطفهم، وبالتالي فالحدث المفاجئ مجهول والحدث النهائي مجهول، وتآزم الأحداث مرهون بشؤون وشجون، تحمل القارئ إلى أبعاد إنسانية جديدة، تزيده عشقاً بالحسين، وتريه المنظر كلّ مرة بعين جديدة...

٤. لغة القصة: مع أن محور بحثنا هو القصة والرواية العربية تحديداً، إلا أن عالمية المسيرة الأربيعية تفترض للقصة التي تتمحور حولها وتتأثر بها أن تكون بأي لغة يتخاطب بها أي زائر للأربعين، وفي هذا ما فيه من عالمية وانتشارٍ لذكر الحسين، بل إن القصة العربية تحديداً،

والتي تخوض في هذا الميدان، مرشحةٌ لأن تكون عالمية، لأن موضوعها يمكن أن يكون زائراً غير عربي، ومن ثم فهي ستدخل حتماً في اهتمامات بني قومه، وهكذا... أما عن مواكبة اللغة للعصر، فهذا متوقع، فالمسيرة الأربعينية تتجدد في كل عام، ومعها تتجدد الأقلام، وتنطق الأفكار بما يناسب المقام، فلا يحجبها ولا يجدها كلام... هنا أيضاً يسقط عائق آخر من العوائق التي تواجه الرواية الحسينية التاريخية، فليس للخطاب التاريخي البحث حساباً هنا، بل الحكاية هي ما يعيشه الإنسان في ظل الحسين الآن.

٥. لعلّ تأثر الرواية والقصة الحسينية بالمسيرة الأربعينية هو أكثر من تأثر، إنه تأقلمٌ وانسجامٌ وانطلاقٌ نحو منحىٍ روائيٍّ جديد، يشارك الرواية الحسينية في موضوعها وأهدافها وقيمها الإنسانية، ولكنه ينأى عن أي مشكلةٍ تعترض طريقها... إن قصص زوار الأربعين، وحكايات عشقهم لسيد الشهداء، ومعاناتهم في سبيل الوصول إليه، على الرغم من تنوعها وغناها الإنساني، ليست إلا جانباً من الموضوعات التي يمكن أن تعالجها القصة والرواية الحسينية حول هذه المسيرة، فإن لها أبعاداً أخرى جديرةً بالدراسة والتحليل، وتلك مهمة الأبحاث العلمية، وهي جديرة بالتدوين والتفاعل الوجداني، وتلك مهمة القصة، ولعل بعض هذه الأبعاد يمكن تلخيصها بالآتي:

- خدمة الزوار: هي من أكثر مظاهر المسيرة الأربعينية بروزاً، وهي شرفٌ يتوارثه الأبناء عن الآباء، ويتزاحم عليه أصحاب المواكب المنتشرة على طول الطريق المؤدي إلى كربلاء، والمواكب هي تلك المواقع المنصوبة على جانبي الطريق، تقدم للزائرين كل أنواع الخدمات، بدءاً بالطعام والشراب وتدليك الأقدام المرهقة من جرّاء المشي الطويل، حتى النوم والراحة و... كل ذلك بشكلٍ مجّانيٍّ! إن هذه النقطة بالذات يجب التركيز عليها؛ مجّانيّة الخدمات، وتنوعها وغزارتها بشكلٍ ربما يفوق الحاجة أحياناً، على الرغم من أعداد الزائرين الهائلة التي تكاد تضيق بها الأرض ولكن قلوب العراقيين الكبيرة تتسع لها ولأضعافها، إذ أن حبّ الحسين يملؤها فيكسر كل القيود، ويعطيها طاقةً غير محدودةٍ على العطاء... والكلمة هنا ليست مجازية، فإن لا محدودية

الخدمات تترجم عملياً من خلال تزايدها المطرد مع السنوات، ومع تزايد الحشود المتوجّهة إلى مصدر النور في كلّ عام... وقد يتبادر للذهن أن هذه الخدمة تغطيها مؤسسات دولية أو بالحد الأدنى رسمية، ولكن الحقيقة غير ذلك، إنها خدمة الناس للناس، وخدمة العراقيين أنفسهم، كبيرهم وصغيرهم، غنيهم وفقيرهم، ذكرهم وأنثاهم، لزوار «أبي علي»، وهي خدمةٌ ألزمو أنفسهم بها ولم يلزمهم إلا عشقهم لسيد الشهداء، وتلك الشمائل العربية الرفيعة التي لا يزال هذا الشعب الأصيل يحافظ عليها، من كرم وجود وإغاثة الملهوف، وغير ذلك... والملاحظ أن خدمة الزوار هذه تنتقل بين العراقيين، وبينهم وبين الشعوب الأخرى التي تؤم كربلاء كل عام، تمامًا كالعدوى، حيث أن فيروس الخدمة يبدو لك وكأنه يحتاج النفوس والعقول، وينتشر كالوباء البلسميّ الشافي الذي يحيي القلوب، فأنتى التفتت في مسيرة الأربعين تجد بشرًا متلهّفين لخدمة الزوّار، تفيض عيونهم بالدمع رجاء أن تقبل خدمتهم، وتلهج ألسنتهم بالدعاء لك إن تفضّلت بإجابة دعوتهم. وليست الخدمة مقتصرةً على المواكب، بل إن بيوت العراقيين تكون مفتوحةً للزائرين، حتى أنها تضمّ أضعاف أضعاف قدرتها على الاستيعاب، والأولوية دائمًا للزائر، الذي يحتلّ صدر البيت ويترك أصحابه العتبة لأنفسهم ولأولادهم، وهم في ذلك مستأنسين بقبول الزائر أن يمنحهم شرف خدمته! ... وقد لا تكفي مجلّداتٌ لتحكي قصص الخدمة تلك، وهنا مربط الفرس، حيث أن هذه الخدمة الأسطورية ذاتها هي من أروع الملاحم الإنسانية التي تنتظر من يصوغها في قالب حكايٍّ روائيٍّ قصصيٍّ بديع، وليس على القاصّ إلا أن يدخل بنفسه في خضمّ هذا البحر المتلاطم من البشر، ليجد حقول الإبداع ممتدّة أمام ناظره، فيحصد من سنابلها الذهبية ما يغني قلمه وفكره وفؤاده، وأفكار قارئه وأفتدتهم أيضًا.

- تنظيم الحشود: في ظلّ هذه الحشود التي تتلاحم متّجهة إلى الحسين (عليه السلام)، وتجتمع من كلّ بقاع الأرض لتسير وتسير نحوه، لا بدّ من عنصر التنظيم وإلا كانت الفوضى سيدة

الموقف، ولقد أخذت العتبتان الحسينية والعباسية بمساعدة الجهات الرسمية على عاتقيهما أمور تنظيم الحشود الإشراف على موضوع الخدمة، التي تقدّم بعفوية وكثافة للزائرين، مما يجعل أمر التنظيم ضروريًا، وهنا يجد القاصّ مادةً غنية، فمع أن قضية التنظيم قضية إدارية إحصائية، إلا أن ما يسيطر على جوّها من إلفّة وتعاطفٍ يأسر الألباب حقًا، ويشحذ القرائح، ويستثير الأقلام، فالجميع متعاونون على إقرار أمر التنظيم لأن وجهتهم واحدة، هي تسهيل أمور الزوار والقيام على راحتهم، والهدف دائمًا هو نيل الأجر والثواب من خدمتهم، فالعقيدة الصافية المؤمنة بمصداقية أهل البيت عليهم السلام تقف وراء هذا الإخلاص والعمل المتفاني، والرغبة المستميتة في الخدمة دون مقابل، وكلها أمورٌ جديرةٌ بالتسجيل والتدوين، واتخاذها موضوعاتٍ غنية للقصّ والحكي، يمكن أن تنتج أروع القصص والحكايات... لقد بدأ فعلاً عصر الحكاية الأربعينية، وهو يتنامى ويزدهر، ومع عناية الجهات الثقافية بإحياء هذا الأمر سيكون له تنامٍ وازدهارٌ أكبر.

- تهافت الحدود: لعلّ من أهمّ الملاحظات التي تلفت نظر الحاضر في زيارة الأربعين والمشارك في مراسمها هو التساوي والتناظر بين كل مستويات البشر، سواء الزوّار أو الخدّام أنفسهم، فأما الزوار فهم سواسية؛ هم جميعًا يمشون، زرافاتٍ ووحداناً، منهم من قطع المسافات البعيدة من شمال العراق إلى جنوبه، ومنهم من أتى عبر الحدود الإيرانية العراقية مشيًا أيضًا ليشارك في المسيرة، وقد يكون مضى على مسير هؤلاء أسابيع طويلة، وهم لا يزالون يجدّون المسير بحماسٍ أكبر، وتتساقط الحدود الاجتماعية والمادية هنا، فالأستاذ الجامعي والطبيب والتاجر الثري يمشون جنبًا إلى جنبٍ مع العامل والمجاهد والمزارع والبنّاء و... و«لا فضل لعربيّ على أعجميّ إلا بالتقوى»، هنا يتجسّد هذا الحديث بشكلٍ ملموس، حتى الخدّام أنفسهم هم من مستويات اجتماعية مختلفة، ولعلّ كثيرًا منهم قد عمل طوال سنته لينفق على هذه الخدمة، وهو بها مسرور محبوب، وهو لا يفكر في ما سينفق على نفسه لاحقًا، فخدمة

الزوار هي الأولى دائماً... كل هذه الموضوعات الاجتماعية والظواهر التي ينفق علماء الاجتماع أعمارهم في محاولة فكّ أحاجيها وإيجاد حلولها في المجتمعات المادية، ها هي تتفكّك تلقائياً دون حاجة لمؤسسة اجتماعية أو مخططٍ تنموي، وذلك لأن الناس قد تخلّوا هنا عن أنانيتهم وتفردهم، وصار الأنا والآخر شيئاً واحداً، بل إن الآخر الزائر قد تفوّق على أنا الخادم، لأن هذا الأخير يفضّل الزائر على نفسه واسرته، ولا يساويه بهم حسب... إنه كيوم الحشر، يومٌ من أيام الآخرة يعيشه أهل الدنيا فيتنعمون بفيض عطائه الروحي، وتبقى هذه الخوارق الاجتماعية موضوعاتٍ أخرى غنية بتفاصيلها وعمق تراكيبها تنتظر من يقصّ ويسرد قصص التواضع والفناء في المحبوب حتى الفناء.

خلاصة المبحث الثاني:

إن المسيرة الأربعينية هي فيضٌ من عطاء الحسين (عليه السلام)، ومن ثم فإنها بجميع مظاهرها ومعطياتها تصبّ في بحر جوده، ولذا يستقي منه الإبداع الأدبي الذي يبحث عن معينٍ يستقي منه ويغرف المعاني الراقية والسامية، وبعدها وجد في الحسين بغيته، وأشهر للعالم روايته، قد وجد في هذه المسيرة مورداً آخر يؤدي إليه، ولما كانت فعلاً يواكب الزمان، ماضياً وحاضراً ومستقبلاً، بل يتنامى مع مرور الأعوام، فقد كان من الطبيعي أن تكون مجالاً واسعاً وميداناً لا يجارى، تصول فيه أقلام المبدعين وتجول، وتستخرج من درره ما يحير العقول، فكلا المضمون والأسلوب القصصي يتناغمان مع معطيات هذه المسيرة، ويتفاعلان فيتأثران بها قلباً وقالباً، ومن الطبيعي أيضاً أن تؤثر القصة كذلك في مسيرة الأربعين، لا أن تتأثر بها حسب، لأن القصة المكتوبة يقرأها الملايين، ويعيشون بها هذا الحدث الاستثنائي الفريد، حتى وإن لم يشهده، فيتعرّفون أو تتعمّق معرفتهم بالحسين، وتكون ثمار هذا الإبداع القصصي انتشاراً أوسع للفكر الحسيني الخالد، وتفاعلاً وجدائياً

أكبر مع هذا الحدث الرائد... ولما كان العالم اليوم قد غدا قريةً صغيرةً تجمعها مسارات التواصل الرقمي، فليس أدعى للتعريف والتبليغ برسالة الحق التي استشهد من أجلها سيد الشهداء، من الحديث والقص والحكي عن مسيرة تجتمع فيها الناس من أصقاع الأرض ليتوحد مسارهم في فلك واحد، هو أبرز وأطهر إنسانٍ قدّم أعلى التضحيات في سبيل مبدئه وعقيدته.

الخاتمة :

تتداول الأزمنة والدهور ويبقى الحسين في أعماقها فلماً يدور، وتدور حوله الكائنات لتستمدّ من نهضته وثورته وحياته وموته ألف حياةٍ وحياء... ومهما عاشت الآداب وتطوّرت فإنها لن تعيش قطّ وتتخلّد إلا في الشخصيات العظيمة التي لا يزيدنها مرور الزمن إلا شموخاً وخلوداً، وكذا هو الحسين (عليه السلام) بكلّ ما يعنيه من واقعٍ ورمز، وكذا تتمحور حوله كلّ مكرمةٍ منذ كان إلى ما شاء الله...

ولئن زادنا نقاد الأدب شرقاً وغرباً معرفةً بمعنى الرواية وشروطها وعناصرها، فلقد استطعنا باستلهاهم مكنون الجوهر الإنسانيّ الحسينيّ أن نزيدهم فخاراً، وأن نضفي على هذا الفنّ الراقي ما يزيده رقيّاً ويحلّق به في علياء لم يبلغها من قبل، وكان لنا في حياة أهل البيت عليهم السلام، جدّ الحسين وأبيه وأمه وأخيه، والتسعة المعصومين من بنيه، وكل من ذاب في الحسين وغدا من الحسين وإليه وفيه، كان لنا مسرح حدثٍ وعنصر إبداعٍ وحدث ثناء، لا كمثله شيءٌ في عالم الأحداث والإبداع والثناء، فكلّ القصص والروايات يحوكها الخيال ليحاكي الواقع، أما الرواية التي ابتدعتها حسينيةٌ فهي تحوك الواقع ليحاكي الخيال، وكلّ الروايات تحتلق البشر وتصنع لهم مصائرٍ وتحارب بهم وفيهم لتخلق النموذج الإنساني الكامل والبطل المثال، أما الرواية الحسينية فهي تستنسخ

أكمل النماذج الإنسانية الحقيقية، وتطرحها في قالب القصة لتقربها إلى الأفهام والعقول والأفئدة، فيحلق القارئ معها، لا في آفاق الخيال، بل في رحاب الواقع الذي يكاد لشدة شفافيته وطهره يقارب الخيال...

إن الرواية الحسينية لها معايير خاصة وشروط تم شرحها في هذا البحث، وقد بيّنا كيف يكون التعامل مع فنّ الرواية حين تدخل عالم الحسين (عليه السلام) بكلّ تفاصيله، بدءاً بحياته وشهادته، وليس انتهاءً بزيارته والتماهي به والتوجّه إليه، وإن هذه الرواية تتقاطع مع الرواية العالمية، ولكنها تنفرد بخصوصيتها الاستثنائية، وقد واجهت العوائق تمّ تذليلها باستراتيجيات مدروسة، وكان لها في امتداد الثورة الحسينية وما حقّقه على مدى الأيام من إنجازات وإحياءات، روافد جديدة زوّدتها بالمزيد من العطاءات، وإن في المسيرة الأربعينية بكلّ تفاصيلها وتجسيدها للقيم الحسينية، مع ما وصلت إليه من عالمية في عصرنا الحاضر، يكمن تيارٌ آخر يغذي الرواية الحسينية ويعطيها طابعاً يزيد امتيازاً وبهاء، ولذا كان وسيكون للرواية الحسينية معه إبداعات جديدة تعكس واقع المجتمع الإسلاميّ النموذجي للعالم، وتحكي قصة الحسين بكلّ لسانٍ ولكلّ إنسان، وبهذا يكون تأثير الرواية الحسينية بهذا الجانب الإنسانيّ الحسينيّ باعثاً لولادة نمطٍ جديدٍ من الرواية الحسينية، يدهش الأدب والفنّ والعالم أجمع، إذ يحكي لهم لا عن الحسين حسب، بل عن هؤلاء الحسينيين الذين يعيشون في هذا العصر، يسرون نحو الحسين ولا يبألون، ويقدمون للعالم حكاياتهم الإنسانية الفريدة الرائعة، ولنا أن نقدّم هذا النمط الأدبيّ الخاصّ بمصطلح جديد، قد يكون محور بحثٍ جديد، هو «الرواية الأربعينية».

المصادر والمراجع:

١. ابن قولويه. (١٣٥٦ هـ). كامل الزيارات. (الشيخ ميرزا عبد الحسين الأميني التبريزي، المحرر) النجف الأشرف، العراق: المطبعة المرتضوية.
٢. الشيخ الطوسي. (١٣٨٦ هـ. ش.). تهذيب الأحكام في شرح المقنعة (المجلد ٦). (المحقق علي أمير الغفاري، المحرر) طهران، الجمهورية الإسلامية الإيرانية: دار الكتب الإسلامية.
٣. الشيخ الطوسي. (١٩٩١). مصباح المتهدد (الإصدار الأول). بيروت، لبنان: مؤسسة فقه الشيعة.
٤. الشيخ الكليني. (٢٠٠٧). أصول الكافي (الإصدار الأول، المجلد ٤). بيروت، لبنان: منشورات الفجر.
٥. الشيخ المفيد. (١٤٠٩ هـ). المزار (الإصدار الأول). قم المقدسة: مؤسسة الإمام المهدي (عليه السلام).
٦. العلامة المجلسي. (٢٠٠٨). بحار الأنوار (المجلد ٩٨). بيروت، لبنان: مؤسسة الأعلمي.
٧. الفرات أنبوز. (٢٠٢٢، ٢٠٢١، ٢٠٢٠). العتبة العباسية المقدسة تكشف العدد الكلي لزائري أربعينية الإمام الحسين (عليه السلام). العراق.
٨. المشهدي. (١٤١٩ هـ. ق.). المزار الكبير (الإصدار الأول). (المحقق جواد القيومي الأصفهاني، المحرر) طهران، الجمهورية الإسلامية الإيرانية: نشر القيوم، مؤسسة النشر الإسلامي.
٩. المفيد. (١٩٦٢). الإرشاد. النجف الأشرف العراق: المكتبة الحيدرية.
١٠. جواد شبر. (١٤٠٩ هـ). أدب الطف أو شعراء الحسين. بيروت، لبنان: دار المرتضى.
١١. سيد قطب. (٢٠٠٣). النقد الأدبي أصوله ومناهجه (الإصدار الثامنة). القاهرة: دار الشروق.
١٢. عبد الدائم السلامي. (٢٠١٧). كنائس النقد (الإصدار الأول). القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب.

١٣. مارسيل ماريني. (مايو، ١٩٩٧). مدخل إلى مناهج النقد الأدبي. (٢٢١)، ١٣٥.
(رضوان ظاها، المترجمون) الكويت.
١٤. محسن الموسوي. (١ مارس، ١٩٧٣). حول مفهوم البطل في الرواية العربية.
الأقلام (٣)، ٢.